

جامعة القديس يوسف «اليسوعية»
معهد الاداب الشرقية
قسم اللغة العربية

سليمان ظاهر

في

حياته وشعره

اعداد

احمد محمد عليان

رسالة مقدمة لمعهد الاداب الشرقية (اليسوعية)
للحصول على درجة الماجستير في الادب العربي

باشراف

الدكتور اسعد علي



العام الدراسي ١٩٧٥ م

المقدمة

اني اثبت في هذه المقدمة ، البواعث التي دفعتني الى اختيار الشيخ سليمان ، موضوعا لدراستي الادبية . والمنهج الذى رسمته لتخطي العقبات التي حفت بطريقي اثناء البحث والتنقيب . والقيمة المرجوه من هذه الدراسة . مع توجيه شكري لمن آزروني ووجهوني الى مافيها من علم غزير واسهام جليل للفكر المعاصر .

اما بواعث الاختيار فهي متعددة منها : -

١ - الميل المتأصل في نفسي لمعرفة المزيد عن البيئة العاملية التي نشأت على ارضها وتغذيت بخيراتها ، والتي افتاها الشيخ سليمان ظاهر ببحوثه التاريخية وكتاباته الادبية .

٢ - الارشاد الحكيم من استاذي المشرف الدكتور أسعد علي الذى لفت نظري الى هذه الشخصية الفذة وشجعني على دراستها فكان هذا التشجيع بمثابة احياء لامال كانت تراود احلامي في الاطلاع على البيئة العاملية من خلال ماكتبه عنها هذا الاديب .

٣ - الغنى العلمي والزخم الفكري الذى أثر عن هذا الاديب الموهوب في مجالات شتى : بعضها يتعلق بالابحاث التاريخية وبعضها بالسياسة الوطنية وبعضها يرتبط بالفلسفة وبعضها يبحث في الدين والمؤلفات المذهبية .

٤ - غزارة المادة التي قدمها وتنوع الموضوعات التي طرقها من حيث انها تمد الباحث بثروة علمية فياضة ومعلومات فكرية قيمة عن العصر والمجتمع والحضارة .

تلك هي اهم البواعث التي حدت بي الى اختيار الشيخ سليمان موضوعا لدراستي الادبية ، وهي كما يبدو تهدف الى غاية يحف بها صعوبات .

اما الغاية فهي : تقديم مادة جديدة تشتمل على منابع فكرية خلاقة وموارد علمية غزيرة ، تبحث في الدين والفلسفة وفي السياسة المحلية والعربية . وتوجه الى اصلاح

المجتمع وتطوير الحياة على اساس من الحق والعدل والفضيلة .

اما العقبات التي اعترضت سبيلي وانا اقوم بالبحث والتنقيب فهي التالية : -

١ - تشتت المادة وتبعثرها بين دفات الكتب وعلى صفحات المجلات والجرائد وعدم وجود ضابط يجمعها او يشير الى مكان وجودها .

٢ - تحفظ السيد عبد الله ظاهر (ابن المترجم له) تحفظاً شديداً في اطلاعي على مالديه من مخطوطات ابيه . وكل الذى مكنني من تصفحه مخطوطه تعرف (بعواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء) ومخطوطه تعرف (بتاريخ الشيعة السياسي والديني والادبي) والثانية تصفحت عناوينها وعددت صفحاتها فقط . وبعد ذلك لم يمكنني من تصفح اية مخطوطة اخرى وذلك بعكس اخيه الاستاذ احمد الذى رحّب بي وامدني بكل ماكان عنده من آثار ابيه ووعدني بالتوسط لدى اخيه عبد الله ولكن دون جدوى .

٣ - عدم وجود ابحاث كاملة تحصي آثار الشاعر الادبية او تضبط مكان وجودها بشكل يسهّل على الباحث الوصول اليها او الاطلاع عليها وكل ما وجدته بهذا الخصوص رسالة قصيرة اعدتها السيدة حياة كساب لنيل شهادة الكفاءة من الجامعة اللبنانية . وهي بعنوان " الشيخ سليمان ظاهر وتآليفه " . تضم بين دفتيها ١٢٣ صفحة بقياس ٢٧ سنتم للطول و ٢١ سنتم للعرض . عرضت فيها معلومات قليلة وغابت عنها معلومات كثيرة .

وهناك محاولة اخرى للدكتور حسين محفوظ (١) جاءت بشكل مقاله في عدة صفحات في مجلة العرفان تحت عنوان " الشيخ سليمان ظاهر " وهي على مايظهر انقص فائدة واقل معلومات من سابقتها .

وهذا مافرض عليّ بذل جهود كبيرة في التنقيب عن هذه المادة ، والاحاطة بكل مايتعلق بها ، ومواجهة نصوصها مباشرة . وبنتيجة تلك الجهود المتواصلة تحققت دراستي هذه بشكلها ومحتواها .

---

(١) هو استاذ في كلية الاداب بجامعة بغداد . نشر هذه المقالة في مجلة العرفان في المجلد ٥٦ ج ٣ . ص : ٢١٧ ومابعدها .

وهذه الصعوبات هي التي اضطرتني الى اتباع المنهج الذى اخرجت الرسالة عليه ، والذى ساعدني بالتالي على تذليل جميع ما اعترضني من عقبات وهو الذي على اساسه تصرّفت بالمصادر والمراجع التي بنيت عليها مخططي ، ومنها ولدت دراستي . وكان للاشراف الجامعي الفضل الاكبر في التحضير لمواجهة هذه العقبات وتخطّيها بما يحدثه في النفس من حوافز في الحركة والابداع.

اما مصادر الدراسة الاساسية فهي : آثار الشاعر نفسها ، وهي التي افردت لها فصلاً كاملاً تحدثت فيه عن عددها وعن محتواها . وعلى نصوص هذا المحتوى بالذات اقمت دراسة الباب الثاني الذي جاء فيه الحديث عن الدين والفلسفة وعن السياسة والخصائص الفنية .

هذا ويضاف الى ذلك بعض المصادر والمراجع التي استندت اليها في كتابة بعض الموضوعات التاريخية في هذا البحث ككتب : تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا . والحركة الفكرية والادبية في جبل عامل لمحمد كاظم مكي . ومع الادب العاملي للشيخ علي الزين . فقد ساهمت هذه الكتب مساهمة فعّالة في كتابة الفصلين الاول والثاني من الباب الاول .

اما فصل الاثار فقد تضافرت في انتاجه مجموعة من المجلات والجرائد والكتب منها : مجلة العرفان وجريدة جبل عامل للشيخ احمد عارف الزين . ومجلة المجمع العلمي العربي في دمشق لمحمد كرد علي . ومجلة العروبة للشيخ محمد علي الحوماني . ومقالة للدكتور حسين محفوظ . ورسالة للسيدة حياة كسّاب .

اما الباب الثاني فقد شارك في انضاجه : ديوان الالهيات وديوان الفلسطينيات وبعض قصائد مجلة العرفان وبعض المراجع الاخرى في الدين والفلسفة والسياسة وفي النقد واللغة والادب نذكر منها على سبيل المثال : القيم الروحية في الشعر العربي لثريا ملحس. وتاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام لمحمد علي ابو ريان . وتاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب . وفي النقد الادبي لشوقي ضيف. وعلم العروض والقافية لعبد العزيز عتيق ....

هذا واضيف الى ذلك بعض المقابلات التي اجريتها مع بعض

معاصـــري(١) الشيخ سليمان لمعرفة المزيد من حياته ومن منابع اثاره الادبيــة .

وعلى ضوء مسيرتي مع حياة الشيخ سليمان وشعره ، وانطلاقاً من بواعث الاختيار ومرورا بالمقبـــات وتوقفا عند المصادر والمراجع ارتأيت ان يتم اخراج هذه الرسالة علـــى الشكل الآتي : مقدمـة وبابيـــــن وخاتمـــة .

اما المقدمة : فقد عرضت فيها تخطيط المنهج ومضمون الدراسة ، والبواعـث التي دفعتني للقيام بها والصعوبات التي واجهتني في سبيلها . ثم الاشارة الى قيمتهـا والقائميـــن عليهـــا .

واما الباب الاول فقد خصصتـه لحياة الشاعر وتحدثت فيه عن ثلاثة مواضيـــع وزعتها على ثلاثة فصـــول هي : —

الفصل الاول : تناولت فيه "عصر الشاعر وبيئتـه" . فحددت معنى العصـــر والبيئـة وترابطهما . وتحدثت عن العصر من النواحي السياسية والاجتماعية والادبيـــــة ومن ثم عيّنت البيئة التي عاش فيها شيخنـــا وعرضت بعض نماذج من شعره عنها . ولهـــذا قدمته على غيره من الفصـــول وجعلتـه تمهيـدا يحيط القارئ بالجو والمناخ الذى عـــاش فيـــه الشاعـــر .

والفصل الثاني : تحدثت فيه عن اصل الشاعر ونشأته وتطور مراحل حياتـــــه منذ ولادته حتى وفاته . وجعلته اساساً وبداية لفصل يشتمل على الكثير من المؤلفات الادبية

اما الفصـل الثالث فقد خصصته "لآثار الشاعر الادبية" التي حصرتها بين فنـي المنظـــوم والمنثور ورتبتها على اساس المطبوع قبل المخطـــوط . وقدمت عن كل منها ما امكنني من احصائيات وعرفت ما فيها من مضامين وجعلت هذا الفصل خاتمة لحيـــاة كريمة حافلـــة بالخير والعطاء وبداية لباب جديد قامت فصوله على ما حواه من شعر جيّـــد وافكار بنـــاءة .

---

(١) لقاء مع عبد الله ظاهر في ١٩٧٢/٣/٨ وفي لقاءات اخرى .
لقاء مع حسن الامين في ١٩٧٢/٤/١٨ وفي لقاءات اخرى
لقاء مع احمد ظاهر في ١٩٧٣/٥/٧ .
لقاء مع نزار الزيـــن في ١٩٧٣/١٢/٢٤ .
لقاء مع الشيخ محمد جواد مغنيـة في ١٩٧٤/٨/١٤ .

اما الباب الثاني فقد قام في اساسه على مجموعة مختاره من شعر الشيخ سليمان ، تمثّل تقريبا معظم انتاجه وتشتمل على مجمل ما اورده من آراء حول الدين والفلسفة والسياسة وعلى ابرز ما ظهر في شعره من خصائص ومميزات . وهذا الباب جاء في مدخل واربعة فصول .

المدخل جعلته معبراً للعبور الى الباب الثاني واوجزت فيه محتوياته .

اما الفصل الاول : فقد خصصته للدين الذى حدّدته في المعجم واوضحته عند المؤمنين . وبيّنت علاقته بالشعر . وذكرت ماقاله الشاعر في نقد الالحاد والملحدين وفي الدفاع عن الدين . ومن ثمّ بينت رأيه في ضرورة الدين من الناحيتين الاجتماعية والانسانية . وجعلت هذا الفصل فاتحة للباب الثاني وقدّمته على غيره من فصول هذا الباب لما له من تداخل معها وتأثير عليها .

وجعلت الفصل الثاني في الفلسفة التي حددتها في المعجم واوضحت ماقاله عنها الفلاسفة . وبيّنت علاقتها بالادب . وعرضت ما جاء في شعر الشيخ سليمان من نقد للفلسفة والفلاسفة . واوردت فيما بعد بعض آرائه الفلسفية في الله والعالم والنفس . ثم انه لايمكننا ان ننكر تأثر هذا الفصل بالذى قبله وتأثيره بالذى يليه .

اما الفصل الثالث فقد خصصته للسياسة التي حددتها في المعجم واوضحتها عند الباحثين . واظهرت علاقتها بالشعر . ومن ثم عرضت شعر الشيخ سليمان في السياسة العاملية والسياسة العربية القديمة والحديثة . وذكرت مارافق هذه السياسات من تطورات واحداث . وهذا الفصل هو نتيجة ايجابية في تركيز السياسة على روح الدين والفلسفة .

اما الفصل الرابع فقد تحدثت فيه عن " خصائص الشاعر الفنية " التي دارت في جملتها حول الصياغة الفنّية والاسلوب والخيال والعاطفة والموسيقى . فتكلمت في الصياغة الفنية عن قضية المعنى والمبنى وعما اشتمل عليه شعره من ضرورات وتكرار ووحده للقصيده . واشرت في الاسلوب الى تحديده واهميته وعرضت من شعر الشيخ بعض نماذجه . ولاحظت تفوق الاسلوب الخطابي على العديد من قصائده . وكذلك فعلت بالخيال الذى اوردت ماقيل في تحديده وضرورته ، وعرضت من شعر الشيخ بعضاً من نماذجه . واما العاطفة فقد ذكرت ماجاء في معناها واهميتها ومارود في شعر الشيخ من نماذجها . وكذلك فعلت بالنسبة للموسيقى التي حددت علاقتها بالشعر . وذكرت

اهميتهـا في نظامه . وعرضت من شعر الشيخ نموذجا من المقطوعات الشعرية التي تميزت بالموسيقى الجميلة . ويعتبر هذا الفصل تتويجا لما سبقه من فصول . وهو محاولة جدّية للتعـرف على ذوق الشاعـر وتقييم انتاجه وتحديد منزلته واظهار مكانته في مجال الادب .

واخيراً الخاتمة ، وقد ضمّنتهـا اهم افكار الرسالة وآخر ما توصلت اليه مـن نتائج في هذا البحـث .

واظن بأنني قد قدّمت في دراستي هذه واجباً ملقى على عاتقي تجاه القطـر العاملي الذى ظلّ زمنا طويلا مجهول الهوية وبقي ادباؤه لفترة اطول مغمورين علمـاً بانه يحوى ثروة علمية غزيرة وادباء افذاذا شاركوا طوال قرون عديدة في تقديم الكثيـر من الانتاج الفكري الخالـد .

هـذه هي قضيتي مع هذا البحث ، واني اوجّه جزيل شكري لمن اسهمـوا معي فيه من اساتذة كرام واصدقـاء مخلصين . واخص منهم جميعا اثنين همـا : -

الدكتور أسعد علي الذى رافق مسيرتي العلمية بروحه وعقله منذ عام ١٩٦٩م حتى الآن . وزادني شرفا لما قبل سنة ١٩٧١ م الاشراف على دراستي في معهد الآداب الشرقيـة يوم التحقت به لمتابعة تخصصي العالي . وكان في كل ذلك بمثابة الأخ الكريـم والصديق الوفي في ارشاده ونصحه وفي توجيهـه واشرافـه .

والدكتور الأب ميشال الآر (رحمه اللـه) الذى شملني بابوته الروحيـة وارشدني بمعرفته العلمية التي اقتطفتها من بعض محاضراته المنهجية فافادتني فـي امرين ٪ : اولهما تعلم الصبر والجلد على البحث وثانيهما التمرّن على طرقه واساليبه .

وعلّي ان لا أنسى شكر الاستاذ احمد ظاهر الذى امدّني بمعلومات قيّمـة عن حياة أبيه . واشكر اخاه عبد الله الذى وجّهني الى بعض المراجع التي كتب فيها والده واعارني المخطوطتين اللتين سبق ذكرهمـا .

واشكر الاستاذ حسن الامين الذى هداني الى الكثير من المصادر والمراجع التي كتبت عن جبل عامل . واشكر ايضا الاستاذ الشيخ فهيم أبوعبيه رئيس بعثة الأزهـر في لبنان الذى تكرّم بمراجعة بعض الفصول التي كنت اكتبها واوجّه شكري ايضا الى جميع من ساعدني بطريقة مباشرة او غير مباشرة في انجاز هذا البحـث .

البـــــاب الأول

- عصــــر الشاعـــر وبيئتـــــه
- حيـــــاتـــه
- آثــــــــاره

الفصل الأول

عصر الشاعر وبيئته

التعريف بالعصر والبيئة :

العصر هو الاطار الزمني الذى يحيط بالانسان فيحدد عمره ويؤرخ لحياته ، وهو ماساعد المؤرخين علي تحديد الازمنة التاريخية وتدوين سير الرجال العظام من رُسل وانبياء وسياسيين وادباء .

وكلمة عصر في التحديد اللغوي لها معان عدة منها : الدهر والحين واليوم . والغداة . والليلة . وآخر النهار الى احمرار الشمس . والعصران الغداة والعشي والليل والنهار (١) .

والمعنى المقصود من هذه الالفاظ الزمنية هو : الحين من الدهر الذي اكتنف حياة الشيخ سليمان فعاش فيه وعاصر احداثه وتأثر بها حتى ظهرت ملامحها في شعره .

واما البيئة فهي : المكان الذي تتفاعل فيه الاحداث وعلى ارضه ترتسم الحدود التي تعين موقع الانسان وتثبت مكان وجوده وذلك بالنسبة لما يحيط به من بر وبحر ومن ارض وسماء .

والبيئة كما جاء في تحديدها هي : النزول والحلول في المكان وهي المنزل . والوسط . والمحيط الذى يعيش فيه الحي بمحرضاته وخواعله . والبيئة الواقعية تعني وسط الفرد الحقيقي ومنها : البيئة النفسية والسلوكية والجغرافيه . والبياءة : فرع علمي يهتم بالتأثر والتأثير المتبادلين بين البيئة والكائن العضوى . وأباء بالمكان : اقام . وبوأه جعله يألف البيئة الخاصة . وفعل بوأ مجرداً يعني الرجوع الى المكان ، ومزيداً يعني الحلول في المكان واتخاذه البيئة الخاصة (٢) .

---

(١) الاب لويس المعلوف . المنجد . دار المشرق . بيروت ط ٢١ . ١٩٧٣ م .
(٢) الشيخ عبد الله العلايلي . المرجع" المجلد الاول" . دار المعجم العربي . بيروت .

وهذا المعنى الاخير هو ما أعنيه من بيئة الشيخ سليمان التي عاش فيها وتفاعل مع احداثها وتحدث عن مظاهرها .

وتداخل العصر والبيئة امر لا مهرب منه . فهما عاملان مرتبطان يكمّل بعضهما بعضاً ولايجوز فصل أحدهما عن الاخر . فلا يمكن ان تحصل احداث خارج البيئة التي يعيش فيها الانسان ولايمكنها ان تتم بدون زمن يؤرخ لها . فالبيئة مكان معين يتعرض لاحداث معينة يحدثها قوم من الناس في حقبة زمنية محددة .

والقضية الزمنية هي قضية مهمة في الدراسات الادبية لأنها تحدد الأعصر التي يظهر فيها الادب وتعين المراحل التي يجتازها . ومن ثم فان التسميات الزمنية في الأعصر التاريخية هي ضرورية لربط فنون القول بازمنة بعينها وعصور بذاتها وهي التي قال فيها الدكتور مصطفى الشكعة : " لم يكن هناك بد من قبول التسميات الزمنية المرتبطة بحالات زمنية اودول سياسية مرتبطة ايضا طال المدى ببقائها اوقصر بحدود الزمان نشأةوزوالا " (١) . وبهذا تكون دراسة العصر والبيئة من المقدمات المهمة التي تلقي اضواءً هادية على كل بحث فكري يريد تحقيقه الدارس . فمتى واين عاش الشيخ سليمان حقبته الزمنية المحدده ؟ .

عصر الشاعر :

لقد عرفنا بأن الشيخ سليمان عاش ما بين الثلث الاخير من القرن الماضي والثلثين الاولين من القرن الحاضر . ولهذه الفترة الزمنية من عمره خصائص بارزة في تاريخ جبل عامل . وقد افرد لها الباحثون مالم تحظ به اية فترة زمنية اخرى من الابحاث حتى سمّاها بعضهم عصر النهضة في جبل عامل (٢) .

واختصّ كل باحث في ناحية من نواحي تلك الفترة . فمنهم من كتب عن الادب ومنهم من بحث في التاريخ ومنهم من كتب عن الدين . وفريق رابع تناول اللغة ومفرداتها .

---

١) مصطفى الشكعة ،الشعر والشعراء في العصر العباسي ص : ١٦ . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٣ م.

٢) محمد كاظم مكي . الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل . ص : ١٩٦ . دار الاندلس بيروت . ط ١ . ١٩٦٣ م.



من الفريق الأول الشيخ علي الزين الذى تعرض للأدب وتطوره في جبل عامل فعرض بعض النماذج الادبية لبعض الشعراء ابتداءً من القرن الرابع الهجري وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري . واما الفترة التي تلت هذا التاريخ فقد توسع الشيخ الزين ببحثها وقسّمها الى ثلاثة ادوار : —

— دور التقليد

— دور التطور والانتقال

— دور التجديد والترف الفني .

وذكر ميزات الادب في كل دور وأعطى نماذج عن النثر الفني وعن حالة التأليف في هذه الادوار (١) .

وكذلك فعل محمد جابر صفا في كتابه " تاريخ جبل عامل " الذي ذكر فيه شعراء العهد الاول والشعراء والادباء في العهد الثاني والشعراء والادباء المعاصرون واشار الى رواج الادب في اوائل العهد الثاني وعدد بعض الشاعرات العامليات واوضح بأن الادب وشعر الزجل قد انتشر بين طبقات العامة (٢) .

اما محمد كاظم مكي فقد سار في كتابه " الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل " على نفس مخطط سابقيه ولكنه عرض الحركة الفكرية العاملية بشكل موسع (٣) .

اما الفريق الثاني فقد تناولت ابحاثه تاريخ جبل عامل من ناحية التسمية والموقع واصل السكان ومن ناحية الأسر الاقطاعية التي تولت حكمه خلال العهد العثماني وعهد الانتداب الى زمن استقلاله . وكانت هذه الأبحاث كثيرة منها كتاب : " جبل عامل في التاريخ " للشيخ محمد تقي الفقيه . وكتاب " مع التاريخ العاملي " للشيخ علي الزين . وكتاب " تاريخ جبل عامل " للسيد محمد جابر صفا . وأبحاث عن تاريخ قلاع ومدن في جبل عامل ككتاب " قلعة الشقيف " للشيخ سليمان ظاهر . و " تاريخ صيدا " للشيخ احمد عارف الزين .

---

١) الشيخ علي الزين . مع الادب العاملي . من صفحة ١١ حتى ٤٨ . مطبعة سميا . طبعة جديدة .

٢) محمد جابر صفا . تاريخ جبل عامل . ص : ٢٣١ ومابعدها . دار متن اللغة — بيروت .

٣) محمد كاظم مكي . الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل .

وابحاث الفريق الثالث كانت مدفوعة ببواعث دينية ومذهبية ومعظمها يبحث موضوعات شيعية ، ومن ذلك كتاب " الشيعة في التاريخ " للشيخ محمد الزين الذى يذكر فيه نشأة التشيع والفرق الشيعية وتراجم اللامعين منهم . وكتاب " اعيان الشيعة " للسيد محسن الامين الذى جاء في اثنين وخمسين جزءاً تناولت كل مايتعلق بالشيعة من أخبار ومعارف ، فهو أضخم كتاب عن الشيعة لا بل هو دائرة معارف شيعية كبرى .

اما الفريق الأخير فكانت أبحاثه لاتقل اهميتها عن غيرها من الأبحاث لا بل هي من الاهمية بمكان لانها تتناول موضوعات اللغة وما تتعرض له من محاولات التشكيك وأشهر من كتب في هذا الموضوع هو الشيخ أحمد رضا في كتابه معجم " متن اللغة " الذي يعتبر قمة التأليف اللغوي وأعظم أثر لغوي أضيف الى رصيد الارث العربي ذلك لان مؤلفه قد جمع فيه بين قديم مفردات اللغة وبين جديدها المعرب .

يضاف الى ذلك " مجلة العرفان " التي تعتبر أعظم مكتبة للابحاث الفكرية التي دارت حول جبل عامل سواء في التاريخ اوفي الدين اوفي الادب اوفي السياسة اوفي اللغة . وهي سجل خالد لهذا القطر .

ولكي نتعرف بصورة أوضح الى عصر الشيخ سليمان ، لابد لنا من دراسة النواحي السياسية والاجتماعية والادبية لهذا العصر لانها هي التي يتفاعل معها الاديب في عطائه الفكري .

الناحية السياسية في العصر :

مرّ عصر الشيخ سليمان بثلاث مراحل سياسية وكل منها منفصلة عن الاخرى .
ففي المرحلة الأولى خضعت البلاد للحكم التركي الذى اتصف " بالاستبداد وظلم السلاطين ومركزية السلطة وعدم المساواة بين افراد الرعية وطغيان العنصر التركي على العنصر العربي واستخدامه في السخرة وسوقه الى الحروب " (١) .

ويذكر محمد كاظم مكي " بانه في عام ١٢٨٢ هـ ١٨٦٣م انقض عهد استقلال الجبل العاملي وعاد الاتراك الى حكم البلاد مباشرة فمنحوا زعماء الأسر ووجهاء القرى صلاحيات واسعة وتعسفوا في الحكم فمرت البلاد في حالة من الفقر تزيد في غلوائه الضرائب

---

١) جوزف الهاشم واحمد أبو حاقه وآخرون . المفيد في الادب العربي . ص : ٢٩٥ المكتب التجارى . بيروت ط ٤ - ١٩٧٠م .

الباهظة والتجنيد الاجباري . وكان الجبل مقسما الى ثلاث قائمقاميات وسلخ عنه بعض الاجزاء (١) وبقيت الحالة هكذا حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

وتبدأ المرحلة الثانية بنهاية الحرب العالمية الاولى يوم تقلّص الحكم التركي عن البلاد العربية ليحل محله الاستعمار الغربي . وكانت هذه المرحلة صعبة في حياة جبل عامل ولم تكن احسن من سابقتها . فقد قاسى القطر اثناءها " الاحتلال الفرنسي وتعرّض في سنة ١٩٢٠م لكثير من الضغط والارهاب فقام بثورات متعددة فرد الافرنسيون بقسوة وسلبت اموال العامليين وفرضت عليهم الغرامات والضرائب القاسية وأهين علماؤهم ووجهاؤهم وفي هذا العام ضُم جبل عامل الى دولة لبنان الكبير وضُم جزء منه الى فلسطين وكان سكانه في خلال هذه الفترة يتطلعون الى التطورات السياسية القائمة حولهم فما ان حلّ الملك فيصل الاول في سوريا حتى قصده وفد من العامليين ليبايعوه على قطرهم(٢) .

اما المرحلة الثالثة فهي المرحلة التي كافح فيها جبل عامل مع سائر لبنان الاستعمار وظل يشاركه في المطالبة بالاستقلال حتى تم لهما ذلك عام ١٩٤٣م . وأصبح لبنان وجبل عامل محافظة منه ينعم ببحبوحه من الراحة لم يكن يعكر صفوها الا ماكان يجري بمحاذاته من اغتصاب لفلسطين وتشريد لأهلها وتوطين لقوم من الصهاينه في ارضها . وهاتان المرحلتان الثانية والثالثة كانتا شديدتي التأثير على نفس الشيخ سليمان ففيهما قدم اكبر قسط من انتاجه الادبي . وفي الاخيرة منهما كانت خاتمة حياته الفكرية .

الحيـاة الاجتماعية والاقتصاديـة في جبل عامـل :

لقد تميز العصر الذي عاش فيه الشيخ سليمان بضيق مادي وقلة خانقة وتخلف كبير في المجتمع العربي . فكانت " الاقطاعية هي النظام السائد وكان المجتمع زراعيا في مجمله يعيش مما تنتجه الارض وما يربى فوقها من مواشي ودواجن . وكان الوالي يحكم البلاد حكما مطلقاً فيبتز اموالها ويفرض عليها الضرائب الباهظة ومع الوالي جنوده الذين عاثوا في الارض فسادا فجعلوا همهم ابتزاز المال بالسرقة والرشوة والغش والتسلط (٣) .

---

١) محمد كاظم مكي . الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل . ص: ١٩٨ .
٢) المرجع السابق . ص ١٩٨ .
٣) جوزف الهاشم واحمد ابو حاقه وآخرون . المفيد في الادب العربي ص٢٩٩ ومـا بعدهـا .

ثم ان الآله كانت مفقودة واقتصاديات البلاد كانت في فوضى والظلم الاجتماعي كان مسيطراً عليه والصناعة لم تكن على شيء من التقدم بل اقتصرت على " الحرف اليدوية وبعض الصناعات البدائية التي لم تطوّرها الآلة ولا العلم. ولم تكن الحياة الاقتصادية منظمة ولا طبقات المجتمع متوازنة. فالظلم الاجتماعي كان فادحاً، القوى يستبد بالضعيف والغني بالفقير والمرأة ضعيفة مسلوبة الحقوق والحريات (١).

وكان العامليون في أكثريتهم الساحقة من المسلمين المحافظين الذين كانوا يمرنون " أطفالهم لاسيما ابن سبع فما فوق على الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان ولم تكن ترى في جبل عامل من اقصاه الى ادناه من يترك الصلاة او يفطر في شهر رمضان او يتناول شيئاً من المسكر لا سرا ولا جهرا (٢). هذا قديماً اما حديثا فقد تغيّر الأمر وحدث شيء من " التهاون بالدين وميل النفوس الشهوانية الى التخلّص من قيوده التي فيها بعض الكلفة والمنع عن الشهوات المفسدة من مخالطة الاغيار (٣).

اما عن المأكل والمشرب وعن المسكن والعادات والتقاليد : فان الشيخ محمد نجيب مروه (المتوفي سنة ١٣٧٦ هـ) يُعطي صورة أوضح للحياة الاجتماعية العاملية ورسماً أدق في التعبير عن حقائقها اذ يقول في احدى قصائده :

أحاديثهم في كل وقت بديتهم	وزرعهم والحرث والبقرات (٤).
ويروون ما (للزير) في سهراتهم	وعنترة العبسي من غزوات
وكم في الليالي يطربون بدقهم	على (الارغل) المشهور والقصبات
وطبخهم المعدود للأكل برغل	مضاف الى الفولات والعدسات
وقد جعلوا الخرنوب والتين عندهم	بكل أوان أفخر الثمرات
واما تسلني عن صفات بيوتهم	فتلك لعمري مجمع الحشرات
وحيطانها بالزعفران تخالها	ملطخة من كثرة الدخنات
وألبس نسج العنكبوت سقوفها	رداء يواري سائر الخشبات
واصبح تعليم الصنائع عندهم	حرام على الفتيان والفتيات
فهذا مع الفدان يذهب عمره	وذاك مع المعزات والغنمات
وهذي مع الحراث تصلح حرثه	وتلك لجلب الماء والحطبات

---

١) المرجع السابق ص : ٣٠٠ .
٢) السيد محسن الامين . خطط جبل عامل . الجزء الاول ص ٦٣ . مطبعة الانصاف بيروت سنة ١٩٦١ م.
٣) المرجع السابق . ص : ٦٤ .
٤) المرجع السابق . ص : ٩٨ - ٩٩ .

ومما أَلِفَه العامليون قبل نكبة فلسطين زيارة مشهد النبي يوشع (١) في النصف من شعبان من كل عام وهناك كان يحي الشبان حلقات (الدبكة) فتيانا وفتيات .
ولكن هذا النوع من الزيارة لم يكن يرضي بعض المتقين امثال الشيخ محمد حسين شمس الدين (المتوفي سنة ١٣٤٣ هـ) الذى قال معرضًا ببعض من حضر هناك

بئس الزيارة ايها السفهاء	رقص وفعل فواحش وغناء
ابدلتم الشرف الرفيع (بجزمة)	افهكذا اوصتكم الاباء
لا دين يمنعكم ولا شرف ولا	لكم اذا ذكر الحياء حياء
جئتم لحضرة يوشع زوّاره	ان الزيارة خشية وبكاء
لا دينكم يرضى بفعلكم ولا	ترضى به العلماء والعقلاء
قل للذين (تحجوزوا وتدففوا)	منكم جميع الانبياء براء
فترى الرجال مع النساء ففرخة	في كف ديك والديوك رعاء (٢)

هذه هي الحالة العامة في العهد العثماني وعهد الانتداب الفرنسي . اما في عهد الاستقلال فقد حدث شيء من الانفراج في الحياة الاجتماعية والاقتصادية واتجهت نحو التطور والتقدم في شتّى المجالات وتنفّس الناس الصعداء ، واخذوا ينعمون بحياة اكثر هدوءاً واستقراراً من ذي قبل .

الناحية الادبية في العصر :

لعلّ الناحية الادبية أزهى ما في هذا العصر . اذ كان الاديب يعرض لسائر علوم عصره وخاصة الشاعر صاحب الحس المرهف والجهاز اللاقط ، فهو سريع التأثر والانفعال بما يتلقه ومايدور حوله من أفكار ومعارف فينقل ظلالها بطريقة فنيّة هي الصورة الشعرية او الفكره النثرية .

ونلاحظ من دراسة العصر الذي عاش فيه الشيخ سليمان بانه عصر الخضرمة والجمع بين القديم والجديد " فالشعر فيه كشعر أولئك المخضرمين الذين شبوا على ممارسة

---

١) (مشهد يوشع بن نون) وصي موسى بن عمران فوق الحوله عليه قبةَ شاهقة كان يجتمع فيه الألوف من الزوار من العامليين في مواسم الزيارات لاسيما نصف شعبان ويكثر فيها الدبك والصفق من النساء والرجال واطلاق البنادق والضرب على الجوز والشبّاب وغير ذلك من انواع اللهو . وكان البعض يشتغل بالعباده من الدعاء والزيادة والصلاة وذكر الله تعالى . هذا كان قبل إلحاقه بفلسطين . اما بعد ذلك فقد انقطع كل اتصال به . راجع ذلك في خطط جبل عامل للسيد محسن الامين الجزء الاول . ص : ٩٨ .

٢) المرجع السابق . ص : ٩٧ .

القديم من علوم اللغة وآدابها،ودرجوا على احترام الاوضاع المألوفة والتقاليد المتبعة ثم تأثروا بعد ذلك بالجديد من الافكار والمواضيع والطريف من الاساليب والصور البيانية الخالصة من زخرف البديع وفضول اللفظ فلذا يبدو عليه روعة القديم بأساليبه وقوالبه وطرافة الجديد في مواضيعه واغراضه يزخر بكل مايحملنا على احترامه وتقديره من حكمة بالغة ورأي سديد وقول فصل "(١).

ولقد جمع شعر العامليين بين المناسبات الوقتية التي تمر بالشاعر وبين الموضوعات القديمة كالمدح والرثاء والنسيب وما اشبه وهو " لايختلف عن شعر المتقدمين في جزالة اللفظ وفخامة المعنى والالتزام بكل ما التزموا به من تمهيد المقدمات والتخلص الى الغرض ثم الى الخاتمة مع مراعاة بعض المعاني والجمل التقليدية"(٢) وفي ديوان (الذخيره) للشيخ سليمان ظاهر وديوان الحوماني الاول النماذج المتعددة لهذا الشعر.

ويبدو شعر العامليين في السياسة والوصف وفي تصوير بعض الظروف والحالات الاجتماعية وكأنه يشكل" عالما مستقلا يمثّل الشخصية الادبية والسياسية والفكرية لهذه الطبقة المخضرمة أصدق تمثيل بما يتجلّى فيه من حر البيان وصدق الوصف وسداد المنطق (٣). ويُلاحظ ذلك من يتصفح قصيدتي الشيخ سليمان ظاهر (الى ويلسن - والربيع) وقصيدة العلامة الشيخ عبد الحسين صادق (وصف السيارة).

اما نثرهم فقد ابتدأوا فيه على الطريقة التقليدية القديمة التي تميزت بظاهرة السجع كما ظهر في بعض رسائلهم القديمة ولكن نثرهم هذا تطوّر وتقدم بتطوّر وتقدم الحياة الثقافية والافكار والاذواق الادبية حتى استقر على هذا النمط الخاص الذي "يراعى فيه الترتيب والاحتراز من الحشو والفضول ووضع العباره بطريقة تناسب الغرض والمقام في قوّتها وايجازها او سهولتها وتبسطها من غير ما تأنق في الوشي او تماد في الخيال"(٤). وذلك لان الموضوعات التي كتبوا فيها هي موضوعات علمية لا تقتضي منهم اكثر مما يقتضيه البحث العلمي من ترسل وصفاء وهو في جملته بليغ الاداء واضح القصد خالص من شوائب الغرابة والابتذال.

---

١) الشيخ علي الزين. مع الادب العاملي. ص: ٢٦
٢) المرجع السابق. ص: ٢٦ - ٢٧.
٣) المرجع السابق. ص: ٢٧.
٤) المرجع السابق. ص: ٣٤.

ويدرك من يتصفّح منظومهم ومنثورهم بانهم يميلون في كتاباتهم الى الاصلاح السياسي والتجدد الاجتماعي اكثر من ميلهم الى الاصلاح والتجدد الادبي وعذرهم في ذلك كما يقول الشيخ علي الزين في ان "التطور الاجتماعي في كل زمان ومكان يتقدم التطور الادبي . وان التجدد الادبي في ايام نهضتهم لم يكن له معالم واضحة ومناهج مستقيمة ليتقووا بها على ضعف المقاييس القديمة "(١) .

وعلى كل فان فضل هذه الفئة النيّرة من العامليين علينا عظيم وقدرهم بالنسبة الينا كبير، اذ انهم كانوا اول من أرضى القديم وأنصف الجديد ثم انهم أول من تشجّع وعمل في هذه البيئة على تحرير الكتابة من قيود الصناعة اللفظية التي شبّ عليها الجميع فاحسنوا الاسترسال بها على مقتضى السليقة والطبع بعد ان قلّ بها السجع وغلب عليها التمثّل وان كانت لهم هذه اليد الطولى في تطوير الحركة الفكرية والادبية والاجتماعية والسياسية والاخذ بيد كل من اخلص لمستقبل امته ونهضة بلاده .

هذه ومضات من الناحية الفكرية في عصر الشيخ سليمان تشير الى تميّزه بتيارين كبيرين هما :

تيار القديم وتيار الجديد . والى بروز مميزات فنّية خاصة في قلب كل من التيارين كظاهرة السجع وتقليد القديم في الدور الاول وظاهرة الترسل والصفاء في الدور الثاني وخاصة في الكتابات العلمية الجديدة التي ظهرت في هذا العصر .

بيئة الشاعر :

البيئة عنصر مهم من عناصر الحياة وأمر ضروري لوجود الأحياء ، فهي تشكل المكان الملائم الذي فيه يحيون والوسط المناسب لنموّهم الطبيعي وتطورهم العضوي . فان منها يستمد الانسان غذاءه المادي ومن مظاهرها يتناول غذاءه الفكري ، ولهذا فهي شديدة التأثير في تكوين افكاره وتوسيع معارفه وهذا يبدو بجلاء في كتابات المفكرين

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٣٦ و ٣٧ .

والادباء الذين يستقون علومهم ومعارفهم من المحيط الذي يحيون فيه ومن المناظر التي تكتنفهم والحوادث التي تصادفهم. ففي أية بيئة عاش الشيخ سليمان ؟ وما هي بعض مظاهرها في آثاره الادبية ؟ .

الشاعر والبيئة العاملية :

عاش الشيخ سليمان في القطر العاملي ، مسقط رأسه وموطن قومه ومسرح حياته ولم يبتعد عنه اكثر من ستة أشهر كان خلالها كثير الحنين اليه شديد الحب له. ولاعجب في ذلك فهو المكان الذي فيه نشأ وعلى ارضه ترعرع ومن خيراته تغذى ، وليس بالكثير عليه ان يقول فيه : —

وما وطني سوى جسدي وروحي	ومنه غذاؤها جو وترب
اذا ما بي نبا ورحلت عنه	فان هواي فيه ليس ينبو
سأقضي ما حييت له حقوقا	الى ان يقضي لي اجل ونحب(١) .

ولم يعرف عن الشيخ سليمان بانه فارق هذا الوطن لمدة طويلة او اختار غيره مركزاً لاقامته بل انه ولد فيه وعاش فيه ومات فيه .

وتشير بعض الكتب القديمة والحديثة الى ان هذا القطر غنيٌّ باحداثه ، جميل بمناظره ومزدهر بخيراته . وهذا ما اشار اليه شيخ الربوه حين قال : " وجبل عامله عامر بالكروم والزيتون والخروب والبطم واهله رافضه (اماميه) وجبل جبع (جباع) هو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكه وجبل جزين كثير المياه والفواكه " (٢) يستدل من ذلك على جمال الطبيعة العاملية وعلى تقدمها الاقتصادي ووفرة خيراتها وتنوع ثمارها .

وقد جاء على لسان السيد محسن الامين العاملي في وصف البيئة العاملية بانها " جيدة الهواء عذبة الماء خصبة التربة تنبت جميع الفواكه والثمار والخضر والبقول والحبوب في اطيب طعم واجوده وجلها تسقى بالمطر والينابيع فيها قليلة جدا " (٣) .

---

١) راجع مجلة العرفان بخصوص هذه الابيات وذلك في قصيدة " ذكرى عامله " في المجلد ١٣ ص : ٧٥٨ .

٢) شيخ الربوه (شمس الدين الانصاري الدمشقي) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص : ٢٢١ . مطبعة المثنى . بغداد . (نسخة طبق الاصل عن طبعة ليبزك ١٩٢٣ م) .

٣) مجلة العرفان . مقال السيد محسن الامين " جبل عامل وطلب العلم " المجلد الاول ص : ٥٩٢ و ٥٩٣ .

اما الشيخ سليمان فانه يعطينا صورة أكمل للبيئة التي عاش فيها وبصورة خاصة مسقط رأسه (النبطية) فيقول : ((النبطية هي قاعدة حكومة الشقيف وتسمى النبطية التحتا وهي قاعدة جبل عامل وعليها رواء المدن ومسحة العمران وموقعها متوسط بين امهات القرى العاملية ... وسوقها العامه جعلت لتجارتها المقام الاول في جبل عامل ولو ارتقت حكومتها الى قضاء وجُرَّ اليها الماء لمشت الى العمران بخطى واسعة ولأصبحت مصيفاً لا يفضله كثير من مصايف لبنان ولقلّت منها الهجرة التي كادت تخليها من الأيدي العاملة . ولأهلها ولوع بزراعة التبغ التركي وعنها اخذت زراعته القرى العاملية .

اما تاريخها العلمي القديم فيمتد الى عصر ازدهار العلم في جبل عامل واليها ينتسب كثير من رجال العلم ومنهم الشيخ علي بن يونس البياضي النباطي صاحب التآليف المفيده وفيها رمسه . وتاريخها العلمي الجديد فيبدأ من سنة ١٣٠٠ هـ . واول مدرسة أهلية تأسست في عهد مديرية رضا الصلح وبادارة مصطفى المكاري الطرابلسي . ولسكانها في حوادث الجنوب اياد بيضاء مع اخوانهم المسيحيين. وهم مع مساكنيهم المسيحيين في حالة الوئام التي يرمي اليها كل وطني . وقد اتخذت في اوائل الاحتلال وفي عهد حوادث الجنوب قاعدة لاعمال فرقة من الجيش الافرنسي العسكرية كما كانت قاعدة الجيش العاملي ايام الحكم الاقطاعي وامرة العامليين وفي العهد الذي كانت الحرب فيها سجالاً بينهم وبين امراء الشوف ووادي التيم وبعض الولاة العثمانيين (١) .

وأضاف الى ذلك وهو يحدثنا عن تأثير البيئة على السكان بانه : ((اذا كان للوسط اثره في تكييف اخلاق ساكنيه وكان لاديمه ومائه وارضه وسمائه قسط كبير من ذلك الأثر . واذا كان ذلك الوسط اعده موقعه الجغرافي لان يكون له كيان خاص وان تكون له وحدة لها ميزاتها الخاصة ، واذا كان لموقعه جماله الطبيعي وكله سحر وشعر

---

١) راجع مجلة العرفان وخاصة مقال الشيخ سليمان عن اسماء قرى جبل عامل الذي يبحث فيه عن تاريخ القرى العاملية ومنها بلدة النبطية في المجلد الثامن الجزء ٩ . ص : ٦٥٥ ومابعدها .

واذا كان لمنزلته المتواضعة التي اختصه بها الخالق مايربأ به عن الاندماج في غيره اقليماً واذا كان في غرائز سكانه العربية الخالصه مالم يظهرها في بوتقة الاختلاط بالغريب فان مجموع هذه العناصر قد اجتمعت في هذا القطر أحقاباً وفي سكانه فكانوا عربا اقحاحا)) (١) .

ففي هذا الجو الجميل عاش الشيخ سليمان . وتحت هذه السماء الصافية متّسع ناظريه وبين تلك المناظر الجميلة وهاتيك الربى المخضّرة تنسّم الحياة وعشق الطبيعة فكان لها مرآة صافية عكست جوانبا كثيرة من سحرها وجمالها ومن مظاهرها وحوادثها في شعر رائع ضمّنه أوصافاً للثلج والربيع والزهر . كما ضمّنه شوقه وحنينه وحبه للناس والوجود . ومما قاله : -

وما زمن الربيع الطلق الّا البـ	شاشة في اسارير الدهور
اذا ولّى فقل ولّى التصافي	ومافي الدهر من كرم وخير
أيا زمن الربيع أعدت ذكرى	شبابي فيك بالامل الكبير (٢) .

فالربيع في تصور الشاعر ابتسامة حلوه يرسمها الزمان على اسارير الدهور ، فاذا ولّى ولّت معه وحطت معها مافي هذه الدهور من خير وصفاء وسعاده وهناء . هذا ويظهر بان الربيع قد أعاد الى الشاعر ذكرى شبابه الغض وفتوّته النضره ، ونقله على أنامل الزمن الى الماضي البعيد ليتذكر ملاعب الطفوله واحلام الشباب .

والشيخ سليمان مسحور بالبيئة العاملية وبمناظرها الخلابة وطبيعتها الخضراء وهو مفتون بينابيعها العذبه ووديانها الظليله . ولهذا قال فيها اجمل الاشعار واجود القصائد . من ذلك :

على المنبع الجاري يذوب لجينه	وللشمس فوق الهضب ذائب عقيان
فيا روعة الوادي وشمّ هضابه	تظللنا والسرو في ظل اغصان
كأن هضاب الشرق والغرب حوله	بسفر كتاب الحسن في الارض سطران
فحيّ المروج الخضر يمشي بها الصبا	كما تتمشّى الراح في عطف نشوان

---

١) راجع مجلة العرفان وخاصة مقال الشيخ سليمان عن "جبل عامل او جبل الجليل وذلك في المجلد ٣١ ج ١ و ٢ . ص : ٣٧ .
٢) مجلة العرفان . المجلد ١٩ . ص : ٤٠٧ .

مروج لو استوحى قريحته بها ... فتى كندة ما هام في شعب بوان
كأن مجاري الماء فيه صحائف ... بها كم تلونا آي حسن واحسان
يمر بنا الخفاق من نسماته ... فنحسبه المشتق من لطف اذهان (١) .

يصف الشاعر في هذه الابيات المنبع الذي جلس بقربه مع بعض اترابه . فهو ينبوع عذب تلقفه الوديان الخضراء وتنعكس على صفحة مائه قمم الهضاب العاليه ، وتزين جوانبه الاشجار الخضراء باغصانها الجميله وظلالها الوارفه . وما ان اخذ القوم مكانهم حتى حانت من الشاعر التفاتة متأمله الى منفرج الوادي المطل على المروج الخضراء الممتده امام ناظريه فاعجبه منظر الصبا وهي تداعب حشائش تلك المروج فتلويها فيتخيلها الشاعر وهي تتمايل كأنها نشوانه . بخمرة تلك الصبا . وتصور بان هذه المروج الخضراء لو شاهدها المتنبي لما اغرم بوصف (شعب بوان) ولما قال فيه كلمة واحدة لان منظر هذه المروج سوف يطغى على قلبه ولسانه وسوف يغرم به . وبعد هذه الالتفاتة الحالمه تعود نظرات الشاعر الى الوادي والى مجرى الماء بالذات فيشبهه بصفحات جميله جمعت بين طياتها أروع ما في الكون من آيات الحسن والجمال. ومن ثم يأخذه الهواء بنسماته العليله فينتشي بها ويحسبها ذهنا لطيفا يدغدغ ذهنه .

ويبدو ان الشاعر كان مولعاً بوطنه وكثير التعلق به ، فلم يطق فراقه اوالابتعاد عنه اكثر من بضعة اشهر كان خلالها مشغول القلب والبال فيه وشديد الحب والحنين اليه . ونتبين ذلك مما قاله مخاطباً الورقاء عندما رآها تشدو على غصنها :

ان نشترك يا ورق في وحي الهوى ... وخطا بمولاحن المشتاق
فلنحن شتى في الهوى وفنونه ... فهواك منتقل وشوقي باقي
وانا باصفاد الفراق مقيد ... ولأنت يا ورقاء في اطلاق
لو تشعرين بما تجن جوانحي ... لحملت مألكة الجوى لفراقي

---

١) مجلة العرفان . المجلد ١٤ . ص : ٢٦٩ .

ولطـرت لكن فوق انفاسـي الـى … وطنـي الذي وُشّجـت بـه اعراقـي
وطن مراقي عزه كجبـالـه … ما كان يـدرك غايتيهـا الراقـي
ماكنت أحلم ان يرحل أينقـي … عنـه الى بلـد الشقا املاقـي
آليت لا اسلوك عاملة ولـو … بسواك طلّت كـواكـب الآفـاق
الورد فيـك على الاجونه كـاسـه … اشهـى وأعـذب من مدامـة سـاق
كـم قـد تمنيّـت النسيم اذا سرى … لـو انه لي كان متـن بـراق
فيزيرنـي الارض التي جبلت بهـا … من طينها خلقي يـد الخـلاق
ابـدا خيالك نصب عيني ماثـل … فكأنه الانسان من احـداقـي
وعلى صحيفة خاطري مازال مـر … تسما وبين حشاشـة وتراقـي
ماسرّني ان راضي لي في (الهرمل) … الدهر الذى استعصيت من ارفـاقـي
اوفيـه من اخلافها درت علـ … ـيّ غنى الحياة حوافـل الارزاق (١)

لقـد شارك الشاعر الورقاء في اشواقها وحنينها ولكن شتّان مابين الاثنين . فشوق الورقـاء وحنينها منتقل لأنها حره وطليقه بينما شوقه هو وحنينـه ثابت لا يتزحزح لانه مقيّـد باصفـاد الفراق وقيـود البعد . وقال لو علمت الورقاء بما أعانيه من شدة الحنين وحرقـة الفراق لتأثـرت لذلك وحملت شيئا عني وطارت به الى وطني الذي تربطني به اشـد الاواصـر وامتن العلائـق . وهو لم يكن يتوقع بان الاقـدار ستبعده عنه وتحرمه مـن مشـاهدتـه . ويقسـم بانه سوف لا ينسى بلاده وسوف لا يرضى عنها بديلا وان ظهر سعده في غيرها لان رائحة ورودها أشهى الى نفسه من رائحـة الخمره الى الشارب فليت النسيم يحملـه على متنـه الى تلك البلاد الجميلة التي جبلته يد الله من طينتها والتي لايزال خيالهـا ماثل امام عينيـه وفي قلبـه وخاطره . وهو لم يكن مسرورا بالدهر الذي ابتسـم لـه في(الهرمـل) ولـم يكن سعيـدا بنعمـة الحياة التي فاضت عليه خـارج بلاده .

---

١) راجع هذه الابيـات في مجلة العرفـان . المجلـد ١١ . صفحة ٥٨٩ .

هذا بعض ما قاله شاعرنا عن البيئة التي عاش فيها وعن الجو الجميل الذي احاط به وعن الارض المعطاء التي غذت روحه وجسده وأمدته بالصور والألوان التي نقلتها الينا حدقة عينه وصورتها لنا عدسة فكره في كلام صادق وشعر جميل دلّنا باخلاص على منشأ الشاعر ومكان تطوره وعلى الاحداث التي سمع بها اوعاينها وعلى المناظر الجميلة التي رآها او تخيّلها • والتي انعكست جميعها في اقواله واشعاره•
والآن ماهي تفاصيل حياة سليمان ظاهر الذي عاش في هذا العصر وحضنته تلك البيئة ؟ •

الفصـــــل الثـــــانـــــي

حيـــاة سليمـــــان ظـــــاهـــــر

ارومتـــــه :

ينحـــدر سليمان ظاهر في ارومته العربية من قبيلة عاملة اليمنية التي هاجرت مع من هاجر من قبائل اليمن الى بلاد الشام واستوطنت في القطر العاملي منذ زمن يزيد عن ألفي عام كما تذكر كتب التاريخ (١) . وذلك إثر حادثة سيل العرم وانهيار ســـد مأرب وضياع مملكة سبأ المعروفة في التاريخ القديم (٢) . وكان الشيخ سليمان يعتـــز بهذا النسب ويفخر به ولهذا سجله في شعره قائـــلا : —

ومن ارض السعيدة بعد جـدب ... تريفها يمانيون عـــربُ (٣) .
لعاملـــة تمت بهم اصـــــول ... مفارس دوحها اسل وقضـــبُ
بنـــو الباني بمأرب سد مــــاء ... بزاخـــره ارتوى حزن وسهـــبُ
وما اليمن السعيدة غير جـــو ... به للعـــرب اقـــار وشهـــبُ
بها للعاربين ومن تـــلاهـــم ... من المتعربيـــن رحى وقطـــبُ
تفـــرق في الجزيرة من بنيهـــا ... مقاويل واذواء ونجـــــــبُ
لهم خلف بعاملة كـــــــرام ... يشيـــد بفضلهـــم شرق وغـــربُ

فمنـــذ ان حلّت هذه القبيلة في القطر العاملي اعطته اسمها واصّلتـــه بعروبتها . وميّزته بعاداتها وتقاليـــدها .

نسبـــه العائلـــي :

هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر زين الدين العاملي النبطـــي (٤) . الذى يتصل نسبه بالعلّامه الشهيد زين الدين المعروف بالشهيـــد

---

١) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر (الجزء الاول) ص : ١٣١ . دار الفكر — دار البحار . بيروت ١٩٥٦م .
٢) محمد جابر صفا . تاريخ جبل عامل . ص : ٥ .
٣) احمد عارف الزين . مجلة العرفان . " ذكرى عاملة " مجلد ١٣ عدد ٧ ص ٧٥٥-٧٥٦ .
٤) عمر كحالة . معجم المؤلفين . ج ١٣ . ص : ٣٩١ . المكتبة العربية بدمشق ١٩٦١ *

الثاني العاملي الجبعي (١) . وعدم اشتهار المترجم له بزين الدين مرده الى مراعاة الاختصار (٢) .

نزح والد المترجم له هو واخوته حسين وحسن ظاهر من قرية دبين المحاذية من الجهة الشمالية الشرقية لجديدة مرجعيون . وسكنوا بلدة النبطية التحتا . والاسره الظاهريه في هذه البلده تنتمي اليهم . وقد أُثِرَ عن هذه الاسره التقوى والورع وحب الدين وخاصة والد المترجم له . فقد كان زاهداً عابداً محباً للعلم والعلماء بحيث لم تمنعه سن الاربعين من ان يتلقى القرآن الكريم في صفوف الناشئين مع اشتغاله في تحصيل ماينفقه على اسرته (٣) .

مولده وطفولته :

ولد سليمان في بلدة النبطية التحتا عام ١٨٧٢م. وقد بارك ابوه هذه الولاده . وتوسّم في طفله الخير والنجابه وسمو النفس وعلوّ الهمه . وتمنّى ان يحقق امانيه العلمية فيه . وعقد الامل والرجاء عليه . ومن حسن الحظ صدقت نبوءة الاب بابنه فكان الطفل على قدر وفير من الذكاء والموهبه بحيث انه تفوق على اقرانه في مجالات الشعر وبزّهم في مجالات الادب وكان مجلّيا في كل الحقول الفكرية التي خاض بها (٤) .

اما بالنسبة الى طفولته. فكانت طفولة حزينة . حيث ان القدر القاسي حرمه من أعزّ حبيب ، حرمه من امه التي اختطفتها المنون وهو لا يزال في السنة الثانية من عمره (٥) .

---

*) - ابراهيم الاسود . تنوير الاذهان في تاريخ لبنان (المجلد الثاني) ص: ٦٠٣ مطبعة القديس جاورجيوس. بيروت ١٩٢٧م.
- احمد عارف الزين . مجلة العرفان "حياة سليمان ظاهر" المجلد ١٢ . ج١ . ص : ٢٣ .
- محمد كرد علي . مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . "حياة سليمان ظاهر" المجلد الثامن . الجزء ٧ . ص : ٤٢٥ .
- مهاجر عربي . مجلة الاصلاح الارجنتينية . "حياة سليمان ظاهر" المجلد ٥ . الجزء ٣ . ص : ١٨٣ .

٢) هو احد علماء جبل عامل البارزين . توفي قتيلا في (قونيه) وهو في طريق الاعتقال الى القسطنطينية عام ٩٦٥هـ.

٣) ذكر لي السيد احمد ظاهر (ابن المترجم له) بانه سمع من ابيه بأن العائلة اشتهرت بظاهر ولم تشتهر بزين الدين بسبب الاختصار.

٤) سليمان ظاهر (مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء) ص ٢ . وهذه المخطوطة هي موجودة في حوزة ابنه السيد عبد الله ظاهر.

١) المرجع السابق . ص : ٢ .
٢) المرجع السابق . ص : ٢ .
٣) المرجع السابق . ص : ٢ .

ففقد بذلك حنانها وعطفها منذ نعومة أظفاره وتحوّل بعدها الى احضان خالته زوج ابيه وكانت امرأة فاضلة تملّكتها العاطفة الرقيقة نحوه فاحسنت كفالته واهتمت بتربيته وقامت له مقام الأم الحنون في العناية والخدمة ، ولكن شتّان مابين الحنانين حنـان الامومة وتضحياتها وحنان الخؤوله وعطفهـا .

شيوخـه ومدارسـه :

ولمّا بلغ الصبيُّ سنّ العاشرة من عمره رغب ابوه ان ينشئه على حب العلم وتقديس الدين فبعث به الى بعض الشيوخ ليحفّظوه القرآن الكريم ويعلّموه مبادئ الخط وقواعد الاملاء . وهذا هو كل ماكان يتعلّمه النشئ في ذلك العهد (١) . ولكن الظروف بدأت تهيء الصبي فيما بعد لمستقبل علمي زاهر بحيث نما فيه ميل شديد الى العلم واظهر تعشقـاً له . ولهج به لسانه قبل ان يتذوق حلاوة معانيه . ولكن دراسته الابتدائيـة لم تمكنه من الاطلاع بالقدر الكافي على شيء من العلوم الأوّلية التي تغذّي الروح وتفتح القلب والعقل ، ولم يتزوّد من كتبه الاولى الا بمعلومات يسيره لاتسمن ولاتغني من جوع ولكن نفسه كانت تواقة الى ارتشاف مناهل العلم التي غرسها في نفسه والده ، فسعـى لذلك بكل جهده وطاقته . واما الاب فقد وقع في حيره . كيف يوفّق بين طموح ابنه للعلم وبين انعدام وسائله في بلدته النبطية ؟ وخصوصا اذا عرفنا ان ارساله في رحلة علميـة كان خارجاً عن حدود طاقته . وبالاضافة الى ذلك فان المدارس الدينية الخاصة كان قد اقفل اكثرها ولم يبق منها في البلاد العاملية سوى مدرستين اوثلاث . والرحلة اليها كانت شاقة على سليمان لانه كان لايزال في سن لاتمكنه من ذلك . فاضطر الوالد، تحت ضغـط هذه الظروف ورغبة منه في تحقيق اماني ابنه، ان يلتمس من صديقه الشيخ محمد نور الدين الموسوي (٢) . في ان يلقّنه شيئاً من العلوم . فلبّى الشيخ الموسوي نداء صديقه محمد ظاهر وخصّص جزءاً من وقته لهذا الصبي ليلقنه فيه بعض مبادئ النحو والصرف وبعـض العلوم البسيطة الاخرى .

وهكـذا فقد اخذ الصبي يتردد على استاذه صباح كل يوم ويقرأ عليه القرآن وبعض متون النحو حفظا واستمر على ذلك مدة من الزمن الى ان اشتد ساعده وبلغ سنـاً لايخشى معها عليه السفر . ففكر في الرحلة من اجل العلم واسعفه الحظ بأن تهيأ ت

---

١) المرجع السابق . ص : ٢ .

٢) كان الموسوي عالما ورعا فاضلا ذا هيبة ووقار . اعاد تجديد مدرسة اٰبائه في النبطية الفوقا وكانت تعرف بالمدرسة النورية . وقد درس فيها عدد كبير من الاعلام في جبل عامل منهم : محمد صفا واحمد رضا وسليمان ظاهر وعبد الحسين نور الدين ومحمد الحر العاملي . وقد توفي الشيخ الموسوي سنة ١٩٠٧م ١٣٢٥هـ . بعد ان انتقل التدريس من النبطية الفوقا الى النبطية التحتا عند بناء المدرسة الحميدية فيها . راجع بهذا الخصوص : تاريخ جبل عامل . لمحمد جابر صفا ص: ٢٤٨ - ٢٤٩ .

له الرحلة مع رفيق له الى مدرسة العلامه السيد حسن آل ابراهيم الحسيني (١) . في قرية النميرية الواقعة على مسافة بضعة أميال من النبطية التحتا . وكانت تلك اول رحلة علمية يقوم بها سليمان الى خارج بلدته . وعقد آمالا طيبة على هذه المدرسة وتمنى دوامها ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن اذ ان اقامته لم تطل فيها اكثر من بضعة اشهر درس خلالها بعض مبادئ علمي النحو والصرف . ولكن الحظ ابى الا ان يعاكسه فاقفلت تلك المدرسة وتفرق طلابها فعاد سليمان الى بلدته وكان متعطشاً للعلم متلهفا عليه . ومن اجل ذلك لم يجد بداً من العودة الى وصل ما انقطع بينه وبين شيخه الاول . ولكنه في هذه المرة كان مصحوبا ببعض الرفاق فاستمر يأخذ عنه حتى عام ١٨٨٦م . ولكل شيء نهاية اما العلم فلا نهاية له فلقد اخذ عن شيخه هذا كل ماعنده ولم يبخل عليه بشيء . ولم يبق امامه والحالة هذه الا ان يرمي ببصره الى شيخ آخر يكمّل على يديه ماكان قد انتهى اليه على يدي شيخه السابق .

وعادت زهور الحظ تبتسم له من جديد وشاءت الاقدار الالٰهية ان تتم نعمتها عليه فارسلت له شيخا جديدا من كبار شيوخ العلم هو السيد محمد آل ابراهيم (٢) . الذى أمّ بلدة النبطية بناءً على دعوة من اهاليها للتعليم والارشاد فيها فلازمه سليمان وقرأ عليه شطرا من العلوم العربية وآدابها وطرفا من رسائل ابن سينا وشيئا من الالٰهيات وعلم الكلام وقسط من امالي الشريف المرتضى (٣) .

وبهذا يكون المترجم له قد أطلّ على بحور واسعة من المعارف والعلوم التي كانت له في المستقبل خير معين يستقي منه وافضل حافز يدفعه الى التفتح والذكاء .

---

١) كان العلامة حسن آل ابراهيم الحسيني عالماً جليل القدر وافر الفضل انشأ مدرستين في قريتي انصار والنميرية وتولى رئاسة التدريس فيهما وقد تخرج على يديه مجموعة من العلماء امثال السيد محمد ابراهيم والشيخ احمد عبد المطلب مروه والشيخ باقر مروه والشيخ طالب سليمان البياضي وحسن قبيسي وخليل كوثراني . . . وقد توفي عام ١٩١١م ١٣٢٩هـ . راجع ذلك في تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا ص : ٢٤٧-٢٤٨

٢) محمد آل ابراهيم . كان عالما بحّاثه ، وهو احد مؤسسي النهضة العلمية في النبطية ورئيس مدرستها الاهلية التي سارت على النهج الجديد وكانت نواة للنهضة العامة في جبل عامل . درس اولا على اخيه العلامه السيد حسن علي ابراهيم واتم تحصيله في مدرسة حنويه وصاهر رئيسها . وتوفي عام ١٩٠٨ . . راجع ذلك في تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا . ص : ٢٤٥ .

٣) سليمان ظاهر . مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة المخطاء ، ص : ٢ و ٣ .

واذا نسينا شيئا فلا يجوز ان ننسى فضل هذا الاستاذ الكبير عليه ،اذ انه اول من أذكى قريحته لنظم القريض وممارسة الكتابة . وهو اول من دفعه للتجديد وبث في نفسه قبول هذا التجديد .

وفي تلك الاثناء نبه شأن مدرسة بنت جبيل في جنوب لبنان على يد مؤسسها الشيخ موسى شراره (١) . فارتحل اليها سليمان ومكث فيها بضعة أشهر لتلقي العلم وتركها ايام العطلة على أمل العودة اليها ولكنها أقفلت لسوء الحظ بموت مؤسسها وزالت حيويتها بزواله .

وسر هذه المدارس التي كانت تشتهر ويذيع صيتها بسرعة ثم لا تلبث ان تندثر بدون عمر يعود الى الحاله الفردية التي كانت تبنى عليها . فقد كانت تتطور بتطور شيوخها وتشتهر بشهرتهم وتزول ويذهب صيتها بوفاتهم .

وفي عام ١٨٨٩ م ،طوّر الشيخ محمد نور الدين الموسوي اول اساتذتــه مدرسة آبائه في النبطية الفوقا واستعان للتدريس فيها بأشهر شيوخ العلم في عصره . فاشتهرت مدرسته وامّها الطلاب من كل حدب وصوب فعاد اليها سليمان وتابع دراسته فيها على يد الاستاذ الشيخ جواد آل السبيتي فلقنه هذا الاخير شرح الشمسية للقطب الرازي في المنطق وشرح التلخيص للسعد التفتزاني في المعاني والبيان (٢) .

وفي عام ١٨٩٢م حضر الى النبطية التحتا من النجف الاشرف وبناء على دعوة من سكانها العلامة السيد حسن يوسف مكي (٣) . وكان عالماً عظيماً واسع المعرفة كثير الطموح عمل

---

١) حضر الشيخ موسى بن الشيخ امين شراره من العراق وكانت شهرته قد سبقتــه الى جبل عامل حيث عرف بغزارة العلم وطلاقة اللسان وبالمقدرة الخطابية والوعظ. اسس مدرسة بنت جبيل فأمها عدد كبير من الطلاب وانضم اليها عدد وافر مـــن المشتغلين في طلب العلم. وصارت بنت جبيل في ايامه محط رحال الادباء ومنتجع اهل الفضل. وأبت الاقدار الغاشمة ان تتم نعمتها على هذه البقعة فعاجل المرض رئيسها وكان نحيف البنية عليل الجسم فتوفي عام١٨٨٦م١٣٠٤ هـ. فأقفلــت المدرســة بعد وفاته وتفرق طلابها . وترك مؤلفات في الفقه وعلم النفس كما ترك شعرا ايضا . راجع ذلك في الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل لمحمد كاظم مكي ص: ٣٥ .

٢) سليمان ظاهر. مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء . ص : ٣ .

٣) هو حسن بن يوسف بن ابراهيم بن علي مكي . ولد في قرية حبوش عام١٨٤٤م ١٢٦٠ هـ . تلقى علومه الاولى في جباع ثم اكمل تعليمه العالي في جامعة النجــف حيث اقام فيها اثنين وعشرين عاما . احرز درجة عليا في الاجتهاد ورجع الى وطنــه عام١٨٩١م١٣٠٩هـ. وبعدها بعام واحد اسس المدرسة الحميدية وتولى القيـــام بالشؤون العامة الى جانب عنايته بالتدريس وامور الدين فطارت له شهرة واسعــــة وتوفي عام١٩٠٧م ١٣٢٤هـ. كان جريئا في المدافعــة عن حقوق ابناء وطنه تجــاه الدولة العثمانية. راجع بخصوص هذه الشخصية ،تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفـا . ص : ٢٤٩ وما بعدهــا .

منذ وصوله اليها على انشاء مدرسة فيها . وبسرعة ارتفع اسم هذه المدرسة وذاع صيتها في الأرجاء فحفلت بالطلاب من مختلف الانحاء العاملية واللبنانية ومن بعض قرى بعلبك فكانت بحق من خيرة المدارس العاملية بل كانت فتح عهد جديد بعد التراجع العلمي الذي اصاب المنطقة العاملية وبعد فترة الركود التي كادت تذهب فيها البقية الباقية من المدارس العاملية التي لم تنقطع لها صلة في البلاد منذ المائة الثامنة للهجرة .

حقاً كانت هذه المدرسة فاتحة عهد جديد اذ انه لم يمض على افتتاحها مدة ثلاث سنوات حتى تبعها في الافتتاح عدة مدارس في شقراء وعيتا وعيناثا وجبع (جباع) وغيرها . وقد توافد على هذه المدارس الكثير من الاساتذة الذين تخرجوا من مدرسة حنويه ـ المدرسة والتي جُدِّدت فيما بعد ـ ومن مدرسة بنت جبيل ومن جملة الوافدين على مدرسة النبطية التحتا الاستاذ الشيخ احمد آل مرّوه المحقق الذي تتلمذ سليمان على يديه فأكمل له شرح الشمسية والتلخيص ومقدمة معالم الدين في احوال الفقه والشرائع في الفقه وبعض كتب الكلام (١) . وبهذا تكون قد تنقلت حياة أديبنا في تلقي الدروس بين يدي مجموعة من كبار شيوخ العلم في عدة مدارس كما مر معنا .

ومن المصنفات الاخرى التي درسها سليمان كتب العلامة الاصولي المجدد الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول وكتابيه الطهارة والمكاسب في الفقه . والقوانين في الاصول للميرزا القمي (٢) .

وكان له حظ تلقي العلم على يد رئيس المدرسة (الحميدية) السيد حسن يوسف مكي . فأشرف هذا الاخير على توجيهه ولقّنه شرح اللمعه الدمشقية للشهيد الثاني .

وبهذا يكون قد درس الدين بصوره عامة وتخصص في الفقه الديني ودرس بالاضافة الى ذلك الفلسفة القديمة والمنطق وعلوماً اخرى مختلفة في الادب والشعر والنحو والصرف والمعاني والبيان .

وبالاضافة الى متابعة الدراسة فقد عمل المترجم له في حقل التعليم فكان يجتمع اليه الطلاب فيلقي عليهم دروس المنطق والمعاني والبيان والاصول والفقه والكلام والتوحيد (٣) . وكان في كل ذلك حاد الذكاء سريع البديهة قوي الحجة صريح البيان .

---

١) سليمان ظاهر . مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء . ص : ٣ .
٢) المرجع السابق . ص : ٣ .
٣) ذكر لي الاستاذ احمد ظاهر (ابن المترجم له) بأن والده كان يلقي الدروس على الطلاب الراشدين الذين كانوا قد اصبحوا في نهاية تخصصهم .

وفي عام ١٩٠٧ م ،توفي آخر اساتذته وبموته انفرط عقد مدرسته وتفرق طلابها وبهذا يكون المترجم له قد فقد آخر اتصال له بمعهود الطلب في مدارس منتظمة واتجه بعد ذلك الى تكوين نفسه بنفسه والى استكمال ماهو بحاجة اليه من علوم جديدة .فأهتم بدراسة علوم عصره وحظي منها بحظ وفير،اذ انه عكف على المراجعة والمطالعة وفرّغ نفسه لدراسة كثيرمن مبادئ العلوم التي لم تكن تدّرس في مدارس عصره . وتاقت نفسه الى كل جديد في العلم وأولع بمطالعة الكتب المصرية والمجلات العلمية والادبية التي كانت تصدر آنئــذ في بيروت ومصر ودمشق وذلك كمجلــة المقتطف والهلال والمنار والمجمع العلمي الدمشــقي والمقتبس وغيرها . ففتحت له هذه القراءة الواعية المتنوعة الذكيــة آفــاقاً جديدة لم يكن للعامليين عهد بهــا .

حيــاتــه العائليــة :

اقترن سنة ١٨٩٤ م بابنة خاله من آل بدير وكانت من فضليات النساء وقــد فارقت الحياة قبل تمام العام وذلك اثناء وضعها الحمل فكان ذلك اول طائف من الجزع مسّ قلبه ولهذا بقي مدة عشر سنوات بدون زواج ولكن بعد الحاح اصدقائه الشديد تزوج للمرة الثانية (١) ففرح له اصدقاؤه وهللوا وقالوا في تلك المناسبة شعرا يناسب المقام ومــن ذلــك قصيدة قالها صديقه محمد جابر في المناسبة جاء فيها : —

ناهيك من وجدٍ ومن تسهيــد	وهوى اضرّ بقلبي المعمــودِ
ورسيس حبٍ بالحر اوراه	حد وشوق في الضلوع شديد
والى مَ الهوى والمعالي قد زهت	بزفاف ركن المجد مأوى الجود
فلتهنأ العلياء فيك فإنمــــا	ألقي إليك المجــد بالأقليـد
لا زلت ترفل بالهناء مؤيــداً	جذلان تزهر في بروج سعــود (٢) .

وقد تمت هذه الزيجة على كريمه من كرائم آل بدر الدين ورزق منها ثلاثة ذكور هم : محمد رؤوف ،واحمد وعبد الله وثلاث اناث هن : فوزية وزهراء وفاطمة . وقد هنأه بعض اصدقائه من الادباء والشعراء بانجاب بعض اولاده . وهذا بعض ماقيل في المناسبة .

---

١) في حديث مع ابنه احمد بتاريخ ٧ / ٥ / ١٩٧٣ حيث روى لي هذه المعلومات الخاصة .
٢) سليمان ظاهر (مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء) ص : ٨ .

أطل بطالع الاقبال يزهو	هلال علا سناه غير خابي (١) .
بعبد الله طبت اباه نفساً	فعبد الله ارخ شبل غاب

نشأته الادبية والصحفية :

ان كثرة مطالعاته وطول معاشرته لدواوين الشعراء القدامى (٢)، نمّت فيه حب الادب فاظهر تعشقاً له ورغبة في ممارسته . فنطق بالشعر وسنه لم تتجاوز الخامسة عشره . واستقامت عبارته النثرية وهو في طور الشباب واظهر ميلا للكتابة والتمرن على اساليبها العصرية . ونفر من طرقها القديمة البالية التي كانت متبعة في جبل عامل . وطريقته الجديدة في الكتابة لم تمقه ولم تنقص من ثمرة اجتهاده لابل زادته قوة واستمراراً .

ولقد تحرَّى عن أفضل طرق كتاب عصره في الكتابة وراسل كثيرا من الصحف البيروتية والدمشقية والمصرية والعراقية والمهجرية (٣) . وتولى بنفسه كتابة كثير من المقالات الافتتاحية في بعض الصحف وخاصة جريدة المرج التي كان يصدرها صديقه اسعد رحال في مرجعيون عام ١٩٠٨م . وحرر ايضا في جريدة المقتبس المحتجبة التي كان يصدرها رئيس المجمع العلمي في دمشق ، وعجلة العرفان (٤) التي كان يملكها صديقه الحميم احمد عارف الزين فهي رفيقة عمره ومسرح احلامه . بثّها دم قلبه وعصارة فكره ويكاد لايخلو عدد من اعدادها إلاّ وله فيه مقال او بحث اوقصيدة .

واما جريدة جبل عامل التي لم تعمّر اكثر من عام فله فيها الكثير من الابحاث السياسية والتاريخية والاجتماعية والاخلاقية .

وقد سببت له الانقلابات الهائلة التي جاء بها العصر موضوعات كثيرة اتخذها عناوين بارزة لمقالاته وقصائده الشعرية التي تحدث فيها عن الحروب واسبابها وعن الحضارة وما جرّته على البلاد من اضرار، وعن الاستعمار وغزوه للبلاد العربية . وعن تخاذل ساسة العرب. وعن ضياع الاخلاق وانجراف الانسان في تيار المطامع ونسيانه

---

١) المرجع السابق . ص : ١٠ .
٢) ذكر لي السيد احمد ظاهر (ابن المترجم له) بانه سمع من ابيه بانه كان يحفظ ديوان المتنبي بكامله .
٣) من هذه الصحف : البيروتية (الحياة ، الصفاء ، الامالي) .
المصرية (المقتطف ، الهلال ، الرابطة العربية) .
الدمشقية (المجمع العلمي ، المقتبس) ،
العراقية (مجلة الغرى النجفية) .
المهجرية (مجلة الاصلاح الارجنتينية) .
هذا بالاضافة الى الصحف العاملية مثل (مجلة العرفان ، جريدة جبل عامل ، جريدة المرج ، مجلة العروبة) .
٤) اديب مروه . الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها ص : ١٨٤و١٨٥ دار **

جميع القيم الاخلاقية والدينية . وقد جاء ذلك كله في شعر سلس منسجم سهل ممتنع نظمه في اغراضه الشريفة فلم يتزلف به الى ذي جاه او الى ذي دنيا ولم يصرفه لا في مديح ولا في هجاء ولا غزل . وهو أول من شق طريق تجديد الشعر في البلاد العاملية (١) لما ضمنه فيه من الموضوعات العصرية التي ذكرنا بعضهـا .

وكان المترجم له مغرما باقتناء الكتب ولهذا كان أسعد الناس عندما رأى مكتبه تضم مايقارب الألف كتـاب (٢) .

حيـاتـه السيـاسيـة :

اما حياته السياسية فقد كانت حافلة بالأحداث الهامة والمصاعب الجمة - فلقد اهتمّ بالسياسة وهو في الثامنة عشرة من عمره وتدخل في شؤون بلاده وامته . وصحب مع صديقه الشيخ احمد رضا استاذهما السيد حسن يوسف مكي صاحب الكلمة المسموعة في اكثر تجواله في جبل عامل وذلك من اجل توعية الناس وحضهم على الألفة والتآخي وعلى الصمود والمقاومة ضد كل من يحاول النيل من كراماتهم والاعتداء على استقلال بلادهم . وهذا ما لفت انظار الحكام اليه والى اصدقائه فداهموا منزله وفتّشوا مكتبته ومكتبتي صديقيه الشيخ احمد رضا والسيد محمد جابر صفا عام ١٩٠٤م بوشايـة مدير ناحية الشقيف يومذاك إلاّ ان وطنية المندوب للتفتيش جميل الحسامي ومصاحبة الامير عز الدين الشهابي وتساهل كامل الأسعد (٣) قائمقام صيدا لذلك العهد انقذتهـم من مخالب تلك الوشـايـة .

وفي حزيران سنة ١٩١٥ م سيق مع من سيق يومئذ الى الديوان العرفي فـي

(**) الحياة بيروت . طبعة اولى ١٩٦١م . حيث يتحدث بالتفصيل عن مجلة العرفان

١) راجع بهذا الخصوص مجلة الاصلاح الارجنتينية . السنة الخامسة المجلد الخامس الجزء ٣ ص : ٢٥٣ .

٢) السيد محسن الامين : اعيان الشيعة (الجزء ٥٢) ص : ١٢٢ . مطبعة ابن سينا بيروت . ط. اولى سنة ١٩٦١م .

٣) كامل الأسعد . هو من آل الصغير حكام جبل عامل الاقطاعيين . وهو جد كامل الأسعد رئيس مجلس النواب اللبناني . شغل عدة مناصب في ايام الحكم العثماني . فعمـل قائمقاماً في صيدا وعمل نائباً عن لبنان في مجلس النواب التركي . وعمل مع لفيف من علماء القطر العاملي في انشاء كلية علمية في جبل عامل ولكن هذا المشروع لم يبصر النور بسبب الاحداث السياسية التي حصلت . راجع ذلك في تاريخ جبل عامل لمحمـد جابر صفا . ص : ٢١٤ .

(عاليه) للمحاكمة السياسية . وكان المترجم له في عداد القافلة الأولى التي بلـغ عدد مسجونيها تسعة وعشرين عيناً من اعيان صيدا وصور والنبطية ومرجعيون وبيروت. وبعد ثلاثة وخمسين يوماً من السجن خرج الشيخ سليمان مع رهط من اخوانه مبرأً من جميع التهم السياسية التي وجّهت اليه والى اخوانه . وكان للأمير شكيب ارسلان والسيد محمد كرد علي (١) رئيس المجلس العلمي في دمشق اياد بيضاء في المدافعة عن مسجوني هذه القافلة وقد سجّل الشيخ سليمان بعض ذكريات هذا السجن في ابيات قال فيها : —

هم لفّقوا زوراً وإفكاً وأجلبوا	علينا بجيش من خداع ومن مكر (٢) .
اذا ما سرت في الغدر منهم ركائب	فما زال لطف الله في ركبنا يسري
وان يلقنا في السجن زور مقالهم	فيوسف لاقى السجن من قبل في مصر
ومن يتوكل في عظائم أسره	على الله يلق اللطف من حيث لا يدري
ومن يك بالله العلي اعتصامه	فليس يهاب الدهر في ساعة العسر

وقال ايضاً : —

فُك الهي اسرنا	وجـل عنا الكربا (٣) .

وبعد الحرب الأولى انضم الى دعاة الاستقلال العربي وبعد الاحتلال بأيام ندب الى وظيفة مستنطق في محكمة صيدا التي تألفت بالانتخاب ، وانتخب يومئذ رياض الصلح (٤) حاكماً لصيدا . وهو الذي دعاه لوظيفة الاستنطاق لما يعلمه من فضله واستعداده . فلم يسعه الرفض وظل فيها زهاء اربعة أشهر ثم أُقيل منها لأسباب سياسية (٥) .

---

١) محمد جابر صفا . تاريخ جبل عامل . ص : ٢١٥ وما بعدها .
٢) سليمان ظاهر . الذخيرة الى المعاد في مدح محمد (صلعم) وآله الامجاد . ص ٣١٤ . مطبعة العرفان . صيدا ١٣٤٨ هـ .
٣) المرجع السابق . ص : ٣٤٢ .
٤) رياض الصلح . هو أحد الوطنيين الأحرار نشأ في صيدا . وكافح ضد الاستعمار الذي استولى على بلادنا بأسم الانتداب . ايده الشعب بما اضطر المنتدبين الى تعيينه حاكماً لمدينة صيدا . وبعد استقلال لبنان عام ١٩٤٣ عين رئيساً لمجلس الوزراء اللبناني . وتوفي سنة ١٩٥١ وهو يشغل هذا المنصب.
٥) محمد علي الحوماني . مجلة العروبة . الجزء الاول سنة ١٩٤٧ م . ص : ٤٥ وما بعدها . وذلك في مقال من (ذكرياته عن القضية العربية ايام فيصل الاول) وفيه يفصّل تلك الاسباب السياسية

وخدم القضية العربية خدمات جُلّى ، وارتبط بدار الاعتماد العربي في بيروت الى ان كان احتلال دمشق . وعند مجيء اللجنة الاميركية الى صيدا لبحث مطالب ابناء جبل عامل بالاستقلال كان الشيخ سليمان في مندوبي جبل عامل المفوضين ببسط أمانيهم لدى اللجنة المذكورة . وكان أيضاً من مندوبي جمعية نشر العلم في صيدا لهذه الغاية ولكن حاكم صيدا الكومندان شاربنتيه حال بينه وبين مقابلة اللجنة واخذ منه ومن بعض مناصري مبدئه الصيداويين عهداً خطياً في عدم الدخول مع الجماعات وعدم مقابلة اللجنة الاميركية ومنعه من الخروج من صيدا إلاّ بعد ذهاب اللجنة بأيام .

وفي ايار عام ١٩٢٠م سيق المترجم له مع صديقه احمد رضا خفية عن الناس في سيارة مخفورين الى صيدا وذلك عند ابتداء الزحف على جبل عامل من القوة العسكرية الفرنسية وبعد ثلاثة عشر يوماً كانا فيها تحت المراقبة أُذِنَ لهما بالرجوع وكانت قد انتهت أعمال الحملة العسكرية ثم دعي بعد ذلك بخمسة ايام في من دعي من العلماء والاعيان للاجتماع الذي عقده الكولونيل نيجر الفرنساوي في صيدا لفرض الغرامة المالية على جبل عامل وتقرير الشروط لكف الحركات العسكرية (١) .

نشاطاته الاجتماعية :

اما حياته الاجتماعية فكانت حافلة بالاعمال الجليلة والنشاطات الحيوية وهي لا تنفصل عن اعمال صديقه الشيخ احمد رضا . فلم تَجُل فكره في خاطر واحد منهما لأصلاح القطر إلاّ كان جال مثلها في خاطر الآخر اونزل الآخر على رأيه فيهما وبقيا سائرين في طريق واحد في هذا السبيل ولم يختلفا في المقصد والغاية وطافا جميع الارجاء العاملية في سبيل الدعوة الى كلية عاملية وذلك بأسم كامل الأسعد (٢) . ولكن لم يكن نصيب هذا الطواف في آخر الأمر غير الاخفاق .

وفي عام ١٨٩٩م . انضم الى عضوية جمعية التعاون الخيري في بلدته ومن ثم اشترك مع صديقيه احمد رضا ومحمد جابر صفا في تأسيس المحفل العاملي في بلدة النبطية ولكن لم يكتب لهذا المحفل البقاء فذهبت جهودهم بذهابه وعندما تأسس فرع جمعية الاتحاد والترقي في بلدة النبطية عمل المترجم له في عضوية الهيئة

---

١) احمد عارف الزين . مجلة العرفان . مجلد ٤٨ جزء ٧ ص : ٦٣٤ و ٦٣٥ .
٢) سبق التعريف به في حاشية صفحة ٣٢ .

المركزية لهذه الجمعية ولكنه عندما عرف نوايا مؤسسيها تركها ورأ نفسه من تأييدها
وفي أوائل الانقلاب العثماني انضم الى عضوية الجمعية الخيرية العاملية التي تأسست
في النبطية عام ١٩٠٨م. بهدف الخير والمصلحة العامة . والشيخ سليمان من الرواد
الأوائل الذين بذلوا جهوداً مشكورة في تأسيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية
عام ١٨٩٩م. مع رهط من فضلاء بلدته لنشر العلم وبث المعرفة وكان نائباً لرئيسها
وقد تركزت جهود اعضاء هذه الجمعية على انشاء وقوف ثابتة لها من شتّى الوجوه
الخيّرة وساعدهم في ذلك توفيق الميداني من وجهاء دمشق عندما كان مديراً للناحية
الشقيف. وقد ازدهرت هذه الجمعية وتوسعت املاكها وهي الآن تنفق على مدرستها
من ريع هذه الاملاك . ومدرستها تلك قامت على انقاض المدرسة الحميدية التي أسسها
السيد حسن يوسف مكي السابق الذكر . والشيخ سليمان كان من عمدة هذه المدرسة
التي جدد بناءها المحسنان حسين الزين واخوه يوسف الزين (١) . وكانت تضم
من التلاميذ حوالي المائتين . وجهود الشيخ سليمان لم تتوقف عند هذا الحد بل تابع
نشاطاته العلمية بزخم وعزم فتولّى رئاسة جمعية نشر العلم في صيدا بعد الحرب وبذل
في سبيل ذلك جهوداً خيّرة وحاول النهوض بالعلم في منطقة الجنوب بكل ما أوتي
من جد ونشاط وخاصة عن طريق تجواله في ارجاء جبل عامل مع زميله الشيخ احمد
رضا واستاذهما السيد حسن يوسف مكي لبناء كلية عاملية كما ذكرنا .

في المؤتمرات :

كان أحد اعضاء المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في القدس الشريف عام ١٩٣٤م.
وفي عام ١٩٢٧م انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق بعد ان قدم له
رسالة من سبع وعشرين صفحة . وكان عضواً في مؤتمر بلودان (٢) . وعضواً في اكثر
المؤتمرات الوطنية التي انعقدت في بيروت وغيرها من أجل القضايا الوطنية ، وهو
أحد أعضاء جمعية العلماء العامليين وعضو شرف في جمعية الرابطة الادبية النجفية

رحلاته :

اما رحلاته واسفاره فقد انحصرت تقريبا بالبلاد العربية وايران . ففي عام ١٩٣٥م
سافر مع الوفد العاملي الى بغداد حيث حضر هذا الوفد مع بقية وفود الاقطار العربية

---

١) هما من وجهاء قرية كفر رمان الواقعة شمالي شرقي النبطية التحتا . عمل يوسف الزين نائبا في البرلمان اللبناني عن النبطية مدة من الزمن ويشغل هذا المنصب حالياً ابنه عبد اللطيف.

٢) راجع بخصوص هذه البلده : مجلة العرفان . المجلد ٢٧ . ص : ٤٤٢ .

الأخرى حفلة تأبين جلالة الملك فيصل الأول بعد مرور أربعين يوماً من وفاته . وقد القى بهذه المناسبة قصيدة رائعة قال فيها :-

عين الجزيرة أثكلت انسانها بك والعروبة قلبها ولسانها (١)

اذكى نعيك جذوة في صدرها هيهات يطفى الاسى نيرانها

ولقد نزل هذا الوفد ضيفاً على جلالة الملك غازي الاول فأكرم وفادته واحاطه برعايته الخاصة (٢) . ولقي هذا الوفد أيضاً الاحتفاء والتكريم عند تجواله في مدن الفرات الاوسط (كربلاء ، النجف ، الكوفه ، والحلة) .

وقام برحلة ثانية عام ١٩٣٦م. الى العراق وايران وقد دامت هذه الرحلة قرابة ستة أشهر كان محاطا فيها بعطف العراقيين والايرانيين ، وقد اثرت في نفسه هذه الرحلة كثيراً فوضع فيها مذكرات شعرية وصف فيها البلاد التي طوف بها وصفا دقيقا ثم انه دعي في تلك الاثناء لحفلة تأبين ياسين باشا الهاشمي (٣) . في بغداد وكان من خطبائها ثم دعي أيضا لحفلة تأبين جلالة الملك غازي الاول (٤) . وله رحلات اخرى الى فلسطين وسوريا .

حياته الاقتصادية :

اما حياته العامة فكانت مليئة بالجد والنشاط . لقد مارس التجارة وتعاطي البيع والشراء دون ان يصرفه ذلك من الاشتغال بالعلم والكتابة . وبالرغم من جهوده

---

١) احمد عارف الزين . مجلة العرفان . صيدا . المجلد ٢٤ . ص : ٤٨٦ .
٢) المرجع السابق نفسه . مجلد ٢٤ ص : ٥٢٩ و ٥٥١ ، وذلك بخصوص تكريم هذا الوفد .
٣) ياسين باشا الهاشمي هو من وجهاء العراق ومن الوطنيين البارزين فيه . كان وزيرا للمالية في ايام الملك فيصل الاول .
٤) فيصل الاول هو ابن الملك حسين امير مكة . ولد ١٨٨٣م من ابوين عربيين . نشأ في القبائل العربية وبقي هناك ٧ سنوات اخذ عنهم اخلاقهم ثم رحل الى الاستانة مع والده فتثقف بالثقافة التركية وعندما عين والده اميراً لمكة عام ١٩٠٩م جاء بصحبته الى الحجاز . وأظهر نبوغاً في الحرب وكان يكره الاتراك . توج ملكاً على سوريا عام ١٩٢٠م وعلى العراق (١٩٢١م). توفي في ٨ ايلول سنة ١٩٣٣م . مجلة العرفان المجلد ٢٤ . ص : ٢٢٦ .
- اما الملك غازي الاول فهو ابن فيصل الاول ولد في الحجاز سنة ١٩١٢م. وتولى الملك بعد ابيه وتوفي عام ١٩٣٦م . راجع بهذا الخصوص مجلة العرفان . المجلد ٢٤ . ص : ٢٢٦ و ٢٣٠ .

المخلصة التي بذلها في سبيل التجارفقد اخفق في مجالها ، فدلّ هذا على انه لم يخلق ليكون تاجراً (وكل ميسر لما خلق له) ولكن الضرورة وقلة موارد الرزق مع المغــة قضت عليه ان يعمل عملاً يبلغ به الكفاف والمفــاف وكان نصيبه من كل عمل اقتصادي مارسه نصيب الاديب الشرقي فلم يفلح في أي عمل تجاري (١) فتطلع الى مجال آخر ليحصّل عن طريقه لقمة عيشه فما كان أمامه إلاَّ الوظيفــة .

حياتــه في الوظيفــــة :

ندب الى الوظائف العدلية فعمل قاضي تحقيق (مستنطق) في محكمــــة صيــدا البداية عام ١٩١٨م . على أثر الاحتلال وتشكيل حكومة صيدا الوطنية برئاسة رياض الصلح كما مرَّ معنا وبعد أربعة أشهر استقال لأسباب سياسيــة .

وفي عام ١٩٢٣م . انتدب عضواً لمحكمة بداية كسروان ولم يمض أربعة أشهر على التحاقه بها حتى نقل حاكم صلح الى الهرمل وبعد مكوثه هناك مدة سنتين انتقل حاكم صلح سنة ١٩٢٥م الى بلدته النبطية يوم تأسست بها محكمة صلح وقد بقي فيها حتى عام ١٩٢٨م . حيث أُخرج من وظيفته بسبب اشتغاله في قضية وحدة البــــلاد التي ناضل من اجلها وذاق الأمرّين في سبيلها . ولقد كانت تنحيته عن القضـــــاء وصمة في جبين الحكم لانه كان من الرجال الذين عرفوا بالنزاهة وسعة الاطلاع على القوانين (٢) .. وهو بعد تقيٌّ نقيٌّ الوجدان حر الضمير صريح القول . أبيٌّ وفيٌّ عربي مسلـم غيور على وطنه قضت السياسة وان شئت فقل اهواءها واسرارها الخفيـة ان تقصيــه عن الوظيفة فتحرم القضاء قاضياً عادلاً نزيها . ولكنه وان أُقصي عن هذا العمل فانه لم يقصِ عن خدمة الامة العربيــة ببعض مواهبــه .

لم يكن راضيــا على مايظهر من كتاباته واشعاره في الوظيفة التي حُمِلَ عليهــا مكرهــا ولا سيما مثل هذه الوظيفة التي هي مزلة للاقدام ومتعبة للوجدان ومن شعره في ذلــك : -

أبعد خمسين من عمري ومعظمها ... أُنفقته في طلاب العلم والعمل
أُسعى الى الرزق من طرق القضاء وما ... قضيــت من أرب فيــه ومن أمل

---

١) انظــر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . مجلد ٨ ج ٧ ص : ٤٢٦ .
٢) ذكر لي الاستاذ احمد ظاهر (ابن المترجم له) بان والده كان يحفظ القانون العثماني . وقد درس كثيراً من القوانين المعروفة في عصره وهذا ما اهله لان يعين حاكماً للصلح في الهرمل والنبطية ومستنطقا في صيدا وكسروان .

ومنهـــا أيضـــاً : -

وهل أنال بأيام سادركهـــا	إلاّ الذي تلت فمن ايامي الاول
وهان عندي ما القاه اني لـــم	ازل بفضلي فيه مضـــرب الشـــل
وان لي من عفافي ما تصان بـه	نفسي كما صينت الحسناء بالكلل (١) .

ولكن الضرورة وللضـــرورة أحكام قضت عليه ان يلبسها على غير رضى وعند مـــا أُخرج منها لم يكن آسفا عليها بل حمد الله على ذلك الاخراج لانه كان سببا لانصرافه الى ماهو اكثر تمشقـــا له وتعلقا بوجدانه وهو المطالعة والكتابة وتأليف الكتب والمصنفات

وفـــاتـــه :

وبعـــد هذه الحياة المديدة التي قضاها بالكفاح السياسي والجهاد الوطني وفي الكتابة والتأليف أسلم روحه الطاهرة الى خالقها مساء الاثنين في الخامس من كانون الاول سنة ١٩٦٠ م .

بعـــض مزايـــاه النفسيـــة : (٢)

وعنـــد تفحص مؤلفـــات الشيخ سليمان وآثاره الادبية نرى أنفسنا امام شخصية كريمة الاخلاق طيبـــة الاعراق شديدة الذكـــاء سريعة الانفعال تحرص على سمعتهـــا ولا تبالي ، اقبلت عليها الدنيا ام ادبرت. وكان صالحاً مخلصاً متمسكاً بالدين مسلمـــاً امره الى ربه . عاش حياته الطويلة عاملاً نافعاً ينشر العلم ويوزع المعرفة . افاد كثيراً من الطلاب وخدم الادب العربي والفكر الحـــر .

كان لايخشى الموت عند قول كلمته وفي سبيل قلمه وكان جريئا في الدفـــاع عن الحق وعن الوطن وعن الامة التي انجبتـــه لانه كان يعـــرف بان الخائفين لايصنعـــون الحرية والضعفاء لايخلقون الكرامة والمترددين لا تقوى ايديهم المرتعشـــة على التعميـــر والبنـــاء .

وافضل مايمكن ان اختم به هذه المزايا هذه الابيات التي قالها فيه خضـــر

---

١) ابراهيم الاسود . تنوير الاذهان في تاريخ لبنان . مجلد ٢ ص : ٦٠٣ ومابعدها
٢) الشيخ محمد جواد مغنية . من هنا وهناك . ص : ٥٨ و٥٩ . مؤسسة الاعلمـــي بيروت . ط ١ . سنة ١٩٦٨م .

عباس الصالحي ، والتي تعبر أصدق تعبير عن حقائقه النفسية : -

وما سليمان إلاَّ الحق مضطهد   في موطن عاش فيه الغش والدجل
شخص تأجج فيه العزم ملتهباً   فليس يثنيه عن اقدامه الوجل
وشاعر رتل الاشعار رائعة   فهز كل فؤاد شفه الغزل
وعالم ألمعيٌّ الذهن نابغة   فيه تحققت الاهداف والمثل
وعبقري عميق الفكر داهية   حر المقيدة لا يرقى له رجل
وقائد وطني ليس يرهبه   عند الشدائد لا دس ولا حيل
مجاهد في سبيل الله ما وهنت   منه العزيمة او أودى به الفشل
نضاله بشواظ الوعي متقد   وروحه بجموع الشعب متصل
أورى سليمان في الاعماق عاطفة   ظمأى تشب بها النيران والشعل
قد كان للشعب نبراسا يسير على   اضوائه وعليه يعقد الامل
روح البسالة في اعراقه اندفقت   وقد تجسد فيه القول والعمل
ونفسه ما انثنت يوما لطاغية   فظ الطباع وان ضاقت به السبل (١) •

لقد رسمت هذه الابيات صورة واضحة عن نفسية الشيخ سليمان وعن عزيمته وعمق تفكيره وعن جهاده في سبيل امته ووطنه ، وبينت عناده في مقاومة الطغاة ونضاله من اجل تحقيق الاماني الشعبية ، فهل دلت اثاره الفكرية على صدق نفسيته الطموحة للمطلـ؟ هذا ماسيجيبنا عنه فصل الاثار.

---

(١) راجع العرفان ، مجلد ٤٩ ، جزء ٢ ص : ١٩٥ .

الفصل الثالث

آثار الشيخ سليمان ظاهر الادبية

إيضاح :

تقسم آثار الشيخ سليمان الادبية الى مجموعتين

١ - المجموعة الاولى وتتكون من منظوماته الشعرية التي بلغ عدد ابيات القسم المطبوع منها حوالي الثمانية الآف والثلاثمائة بيت توزعت بين ديواني الالهيات والفلسطينيات وبين عدد من الكتب الخاصة والجرائد والمجلات الدورية والكراسات الصغيرة. واما ابيات القسم المخطوط فلا شك بانها اكثر لانها تشتمل على مطولات شعرية ضخمة من بينها الملحمة الاسلامية ورحلتي العراق، والعراق وايران وديوان الاماني الجامحة والعلويات والحسينيات والهاشميات والنبويات وعواطف الاصدقاء وقد ذكر الدكتور محفوظ تصديقا لهذه الكثرة بان مجموعة شعر الشيخ سليمان «تزيد على عشرين الف بيت من الشعر» (١). ومضمون هذه المجموعة العام يدور حول قضايا دينية وسياسية وفلسفية وتاريخية واخلاقية وحضارية وحول بعض الفنون التقليدية كالمدح والرثاء والوصف والمناسبات.

ولا بد لي - اثناء عرض المخطوطات الشعرية والنثرية عند الشيخ سليمان - من الاجمال والتأويل لعدم توفر المعلومات الوافية والاحصائيات الدقيقة بخصوصها لانها مازالت محفوظة في ادراج ابنه عبد الله تنتظر الافراج عنها ومباشرة الطبع فيها .

٢ - اما المجموعة الثانية فتضم مؤلفاته النثرية الموزعة بين كتب ألّفها وتعليقات قدمها وبين مقالات ورسائل نشرها ، بعضها ظهر مطبوعا وبعضها استتر في انتظار الطبع . اما ما اشتملت عليه من موضوعات فهو في الدين والسياسة والفلسفة الاجتماعية والتاريخ والاصلاح الاجتماعي وفي موضوعات متفرقة .

وقد ظل الشيخ سليمان نحواً من ستين عاماً يكتب ويخطب ويحاضر ويراسل فلا عجب اذا ترك هذه الآثار الكثيرة وتلك المجموعات الغزيرة من الشعر والنثر.

---

(١) راجع مقال الدكتور حسين محفوظ في مجلة العرفان المجلد ٥٦ ج ٣ ص: ٢١٩ ومابعدها .

ان غزارة الانتاج المعطى وتنوع الموضوعات المطروقة وعدم الفائدة من حشر كل منها تحت عناوين معينة ، يحتّم عليّ ان أسير في عرضها على طريقة المنظوم قبل المنثور والمطبوع قبل المخطوط وذلك مراعاة للدقة ووفاء بالغرض.

وفيما يلي عرض موجز لآثار الشيخ سليمان الشعرية المطبوعة وغير المطبوعة

أولاً – المؤلفـــات الشعـــريـــة :

أ – الدواويـــن والقصائـــد المطبوعـــة :

١) ديـــوان الالهيـــات :

لقد شهد عصر الشيخ سليمان تطورات كبيرة وانقلابات خطيرة تبدلت فيها الموازين السياسية وتغيّرت المقاييس الاجتماعية . فزالت من بلادنا الانظمة التركية وحلت محلها الانظمة الاستعمارية . وقامت حروب طاحنة استعملت فيها الاسلحة المدمرة بلا رحمة ولا هوادة ودون حساب للدين او توبيخ للضمير . وزالت المحافظة والتقليـد لتحل الحضـارة والتجديـد .

وبدا الناس وكأنهم في سباق مرير على المادية العجيبة وفي تزاحم غريب على اشيائها التافهة . وبذلك حصل الالتواء المدهـش عن الروح ومقومات الروح وعن العمل بسماحة الاديان وتعاليم الاديان ، فاستدعى ذلك كتابات كثيرة كان من بينها ديوان الالٓهيات بقصائده الوعظية وآياته البهية ، يمجّد فيها الله ويهاجم الحضارة ويأسف لفقـدان العدالة وضياع الانسـانيـة .

طبع هذا الديوان بالمطبعة العصرية في صيدا عام ١٩٥٤م . وهو يشتمل على الفين وسبعة وثمانين بيتاً من الشعر موزعة على ست وثلاثين قصيـدة (١) . أقلها

---

(١) سليمان ظاهـر . ديوان الالٓهيات . المطبعة العصرية . صيدا عام ١٩٥٤م .
حيث وردت هذه القصائـد تحت العناوين التاليـة :

١ – تجلّي وجوده تعالى بالدين
٢ – تجلّيـه بالزمـان
٣ – من ايات وجوده
٤ – ظهور وحدانيته في الحياة الانسانيـة
٥ – من آيات وجوده خلق الانسـان
٦ – تجلّيه في الجماعات البشريـة
٧ – عـرفانه بالوجـدان
٨ – دلالـة الموجودات عليـه
٩ – من ايات وجوده كواكب السمـاء

خمسة عشر بيتاً واكثرها مائة وبيت واحد . وكلها تدور حول موضوع واحد وان تشعبت فروعه : الموضوع هو الله والفروع هي كيفية الدلالة على وجوده . وفي هذا الديوان مائة وثمان وثلاثون صفحة بقياس ٢٤ سنتم للطول و١٧ سنتم للعرض. نسّقه الشاعر بنفسه فقدم له بمقدمة قصيرة أوجز فيها الغاية من التأليف والدافع اليه . ثم ذيّله بخاتمة شكر فيها الله على مساعدته له في انجاز ماتنظم . واشار في النهاية الى النقد الذي ربما سيوجّه اليه على اطالة قصائده . وأظهر بانه لايهتم لما يقال لأنه مرتاح الضمير الى ماقدّمه تجاه خالقه .

***) ١٠ ـ ظهور سلطانه
١١ ـ البحر من ايات وجوده
١٢ ـ تجلّيه في المملكة الحيوانية
١٣ ـ تجلّيه في المملكة النباتية
١٤ تجلّيه في الثلج
١٥ ـ تجلّيه في الثلج
١٦ ـ تجلّيه في الثلج
١٧ ـ تجلّيه في التنازع
١٨ ـ من آيات وجوده طموح الانسان
١٩ ـ من دلائل وجوده ماالكشف
٢٠ ـ الرئيس ابن سينا
٢١ ـ مناجاة الخالق
٢٢ ـ الاديان السماوية
٢٣ ـ حكم الاقدار
٢٤ ـ صانع وجهاً واحداً
٢٥ ـ موقف الانسان
٢٦ ـ صفقة الانسان الخاسرة
٢٧ ـ وتزعم انك جرم صغير
٢٨ ـ كيف يلتمس الدليل على وجوده
٢٩ ـ فلينظر الانسان مما خلق
٣٠ ـ فصل الربيع
٣١ ـ اعتراف الكائنات
٣٢ ـ نظره في النجوم
٣٣ ـ من عذيري
٣٤ ـ أيها السابح
٣٥ ـ زواجر الثمانين
٣٦ ـ أأطمع بعد الثمانين ؟

ديـوان الفلسطينيـــات :

ما ان تنفّست البلاد العربية الصعداء من نظام الحكم التركي حتى نا'ت من جديد تحت كلكل النظام الاستعماري الذي اوقعها في مصائب ونكبات كانت اشد وطأة وقسوة عليها من مصائب ونكبات الحكم التركي . فابتلاها بداء التقسيم ومرض التفرقة وسم الانشقاق . واصابها بالسهم الصهيوني الذي مزّق احشاءها وقطع اوصالها باصطياده فلسطين قلب الوطن العربي واقدس اقطاره . فكانت هذه الكارثة ومازالت مصدر نقمة وغليان بين كثير من كتاب العرب وشعرائهم الذين اندفعوا يروون احداثها ومآسيها بأبلغ ماعندهم من كلمات مثيرة وأشعار موثّرة . ومن جملة ما أُلّف في قضية فلسطين ديوان كامل للشيخ سليمان يروي احداثها المؤلمة . ويذكر مآسيها المحزنة .

طبع هذا الديوان بالمطبعة العصرية في صيدا عام ١٩٥٤م . وهو يشتمل على ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين بيتاً من الشعر موزّعة بين ثلاثين قصيدة اقلها واحد وثلاثون بيتا واكثرها مائة واحد عشر . وكلها تدور حول موضوع سياسي متميّز هو قضية فلسطين وتمهيد الاستعمار المنتدب للصهيونيين من احتلالها وماسببه هذا الاحتلال من مصائب لابنائها وابناء الاقطار العربية المتاخمة لها . مع الاشارة الى تفرق كلمة قادة العرب وسقوطهم في حبائل سياسات الاستعمار الغربي وسيرهم في تيارها وتخاذلهم في طرد الغازي المغتصب لفلسطين واعادة الحق لأصحابه والثأر للكرامة العربية

اما عدد صفحات هذا الديوان فهي مائة وخمس وعشرون صفحة بقياس ٢٤ سنتم للطول و١٦ سنتم للعرض بدأها الشاعر بمقدمة نثرية عرض فيها مضمون القصائد العام وذيّلها بخاتمة بيّن فيها سبب الايحاء وتمنى الوحدة والثأر (١) .

---

(١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . المطبعة العصرية . صيدا سنة ١٩٥٤م حيث وردت هذه القصائد تحت العناوين التالية : -

١ - وعد بلفور
٢ - الانتداب
٣ - ذكرى المعراج
٤ - الشهيد سعيد العصي
٥ - وقفة على شلال عين ابي زاد
٦ - مهلا فلسطين
٧ - تهنئة امين الحسيني
٨ - ابناء صهيون
٩ - بريطانيا وفلسطين
١٠ - فلسطين والاسكندرون
١١ - سلوا صحف التاريخ
١٢ - الى لجنة التحكيم ***

ديـوان او قصائـــد العرفـــان :

ان تسمية ديوان " لمجلة العرفـان " هي في الحقيقة تسمية مجازية لان "العرفـان " ليس بديوان في المعنى الحقيقي وانما هي مجلة • وكلمة قصائـــد العرفـــان هي الأصـوب• وعلى كل فالعرفـــان هي المجلة التي عاش معهـــا الشيخ سليمـان فترة طويلة من حياته فبذل لها دم قلبه وعصارة فكره • وحملـــت صفحاتهـــا البيضاء مقـالاتـــه النافعة وقصائـده الخالدة • وبلغ ما قدمـــه الشيـــخ سليمان اليها من قصائده الشعرية خمســاً واربعين ، اشتملت على الف وثمانمائـــة واربعة وستين بيتا اقلها اربعـة ابيات واكثرها ثمانية وثمانون ، تناولت موضوعـات متفرقـة انحصر اكثرها في الدين والسياسة والفلسفة والاجتماع وفي الوصـف والرثـاء والتاريخ والمناسبـات (١) • بحيث كان له في كل مناسبة قصيدة وفي كل مقام مقال

*** ١٣ ـ لجنة التحكيـم — ١٤ ـ فلسطين بين اليأس والرجاء
١٥ ـ عقـد مبـرم — ١٦ ـ تحيـــة
١٧ ـ نحن بنو المـوت — ١٨ ـ مآســي فلسطيـن
١٩ ـ فظـائع الصهيونيين في فلسطين — ٢٠ ـ الى الامـة الاميركيـة
٢١ ـ زعمـاء العـرب — ٢٢ ـ الدول العربيـة
٢٣ ـ قضـي الامـر — ٢٤ ـ برنسـادوت
٢٥ ـ هيئة الامم كعصبة الامـم — ٢٦ ـ مصـرع برنـادوت
٢٧ ـ نكبـة حـــولا — ٢٨ ـ الى قادة الامة العربية
٢٩ ـ الى بلفـــور وترومان — ٣٠ ـ ذكرى نكبـة فلسطيـن

١) راجـع هذه القصائـــد في مجلدات واجزاء العرفان تحت العناوين التالية : ـ

القصيـــدة	المجلد	الجـزء	الصفحة	القصيـــدة	المجلد	الجزء	الص
الفضيلة والدين	١	٢	٦٩	الى ويلسن والامة الاميركية	٩	١	٩
وصف السكة الحديدية	١	٨	٤٠٦	الشاي والقهوة في الشعر	٩	١	٣٩
حول المدرسة العاملية	١	٩	٤٦٢	اضحوآخر الامم	١٠	٧	٦٤٨
وصف الجيش العثماني	٢	١٠	٥٠٤	بين الهرمل وجبل عامل	١١	٦	٥٨٩
ذكرى الشباب	٢	١٠	٥٠٥	الشرق والغـرب	١٢	١	٢٤
تناقض في البرايـا	٥	٨	٣٧٠	على نبع المأذنـه	١٢	٣	٢٥٧
الى الوفاق	٧	٦	٣٦٨	الانسان بين العقل	١٢	٤	٣٩٦
غرامي بالكواكب	٨	٢	١٠٦	ذكـرى عاملة	١٣	٧	٧٥٥
الحقيقة في الخيال	٨	٣	١٨٦	حي البنفسج	١٣	٨	٨٤٨

*****

وفي كل مجـال حديـث • ومما حملتـه هذه القصائـد معلومات مثيرة عن احداث عصـــره الخطيرة التي شهـــد بها العالم اسوأ حربين عالميتين واسوأ المآسي الانسـانية التـي تخلفـتـعن تلك الحـروب •

ويبـــد و من آثار الشيخ سليمان المختلفة بانه كان سريع الاستجـابة الشعرية وشديد التأثر والانفعـال لما يشاهده من احداث عصـــره الكثيـرة فيحولهـــا بسرعة عجيبة في معمله الفكري ومختبــــره العقلي الى صـــور ناطقـــه ورســم حيـه للواقع الذي يعايشه وللزمان الذي يسجـل احداثـه •

****ـ

القصيدة	المجلد	الجزء	الصفحة
صيدا في الشعر	١٣	٩	١٠١٨
وداع الحوماني	١٧	٢	٢٢٣
عراقيات وعامليات	١٧	٢	٢٥٥
على رأس العين	١٨	١و٢	١٧
فما التفرق	١٨	٤	٤٠٩
أيا زمن الربيـع	١٩	٤و٥	٤٠٧
عراقيات وعامليات	١٩	٣	٣٧٧
عراقيات وعامليات	٢٠	٤	٥٠٠
حول ذكرى النبطية	٢١	١	١٧
اربعين الملك فيصل	٢٤	٥و٦	٤٨٦
مقطع من قصيدة السيرة	٣٣	٤	٣٧٠
طرفـــة ادبية	٣٣	٤	٤٠٤
قصيدة في ذكرى الشهداء	٣٣	٧	٧٢٣
اداء حق الصديق	٣٣	٨	٩١٥

القصيـــدة	المجلد	الجزء	الص
ذكرى يوم ميسلون	٣٣	٩	١٤
اربعين محمد علي رضا	٣٥	٦	٨
ميلاد سيدنا المسيح	٣٦	١	٨
العـام الجديـد	٣٦	٣	٧
هيئة الأمم كعصبة الامم	٣٦	٤	٣
شهر الله اكبـر	٣٦	٧	٥
للمسلمين والنصارى	٣٨	٢	٤
ثلمـة في الـدين	٣٩	٦	٢
فيلسوف الشرق ابن سينا	٤٤	١٠	٧
التنباك الاصفهاني	٤٥	٣	٥
الشرق ماد اسى	٤٥	٨	٢
من منظومات الحرب	٤٨	٧	٧
وصف بقايا مجاعة الحرب	٤٨	٧	٨

٤ ـ قصائد الذخيرة

قال عنه الشيخ علي الزين بانه ديوان شعر (١) واما الحقيقة فهي غير ذلك اذ من المعروف بان هذا الكتاب هو كتاب نثر(٢) • ولكنه اشتمل على مجموعة من قصائد الرثاء والمدح والرجاء بلغ عددها ثلاثا وعشرين قصيدة ومقطوعة (٣) • اشتملت على الف ومئتين وثمانية وخمسين بيتا من الشعر ، احداها في توحيد الله وثلاثة في رثاء بعض الأئمة والباقي في مدح الرسول وآل بيته الكرام • واما المقطوعات فهي من ذكرياته في سجن عاليه قالها في التمنيّ على النبي المصطفى وآله الطاهرين في ان يتشفّعوا به عند ربهم فيخلصه ورفاقه من الموت الذي كان ينتظرهم على يدي الطاغية العثماني جمال باشا السفاح وزبانيته •

---

١) راجع بخصوص ذلك كتاب (مع الادب العاملي) للشيخ علي الزين • ص: ٢٦ ـ ٢٧ •

٢) الذخيرة هو كتاب نثر كما سيأتي التعريف به تفصيليا في المجموعة النثرية للشيخ سليمان واما ذكره هنا ، فقد جاء للتنويه بالقصائد التي وردت فيه •

٣) وفيما يلي سرد لعناوين القصائد التي وردت فيه •

١ ـ في توحيد الله تعالى
٢ ـ في مدح النبي (صلعم)
٣ ـ في مدح علي بن ابي طالب
٤ ـ في مدحه ايضا
٥ ـ في رثائه
٦ ـ في مدح فاطمة الزهراء
٧ ـ في مدح ابي محمد الحسن الزكي
٨ ـ في رثاء الحسين بن علي
٩ ـ في رثائه ايضا
١٠ ـ في مدح ابي محمد بن الحسين زين العابدين
١١ ـ في مدح ابي جعفر الباقر
١٢ ـ في مدح الامام الصادق
١٣ ـ في مدح الكاظم
١٤ ـ في مدح الرضي
١٥ ـ في مدح الجواد
١٦ ـ في مدح علي الهادي
١٧ ـ في مدح العسكري
١٨ ـ في مدح الامام المنتظر

اما المقطوعات الشعرية ، فيذكر بانها ليست قصائد وانما هي ابيات من قصائد عددها خمسة

وحملت قصائد الرثاء ارق عواطفه الجياشة واخلص مشاعره الفيّاضة تجاه من رثاهم من الائمة الطاهرين الذين عاش ومات وفياً لهم اميناً على حبهم ، اما قصائد المدح فقد جاءت تعكس نفسية الشاعر في الفخر والاعتزاز بمن أحب من هؤلاء الأئمة الاطهار الذين يحلم كل مؤمن بان يتقرب منهم لأنهم احفاد الرسول الأعظم وحملة مشاعل الحق والهداية من بعده الى المسلمين .

اما المقطوعات فكانت كلها تمنٍّ ورجاء الى الله تعالى والى الرسول الأكرم وآله الطيبين في ان يخلّصوا الشاعر ورفاقه من سجنهم للمظلم وسجّانهم الظالم .

٥ — منظومة في الانسان والسلم والحرب (١)

ضمتها كراسة صغيرة ، طبعت بالمطبعة العثمانية في بعبدا عام ١٩٠٧ م . عدد صفحاتها اثنتا عشر صفحة تشمل على مائة وسبعة وتسعين بيتا من الشعر تتصدرها مقدمة نثرية ضمّنها الشاعر ابرز المعاني التي وردت في المنظومة . رفعها ناظمها الى المؤتمر الدولي المنعقد في (لاهاي) الذى كانت الآمال معقودة عليه في انه سيضع حداً فاصلاً لما تتخبط به البشرية من حروب طاحنه واضطرابات عالميه ومن فوضى وقلق يسودان المجتمعات الدولية . وكان الشاعر كله أمل في ان يتحقق السلام الدولي وتصان حقوق الانسان ويرتفع عنه الظلم وتسود العدالة الجميع وتنعم البشرية بالهدوء التام . ورأى بانه لا سبيل الى ذلك إلاّ عن طريق العودة الى احضان الدين القويم والشرائع السماوية التي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر .

٦ — قصائد أعيان الشيعة (٢)

لقد ورد في هذا الكتاب وفي الجزء الثاني والخمسين منه ثمان قصائد مختارة (٣)

---

١) هي كراسة صغيرة مطبوعة بالمطبعة العثمانية في بعبدا لبنان عام ١٩٠٧ م وهي محفوظة في دار الكتب الوطنية .

٢) هو كتاب نثر تأليف العلامة السيد محسن الامين وتحقيق ابنه حسن . يتحدث فيه عن تاريخ الشيعة وعن رجالاتهم اللامعين وعن الفرق والاسر الشيعية وعن الادباء والآداب الشيعية منذ نشأ التشيع الى عصر المؤلف .

٣) راجع هذه القصائد في كتاب اعيان الشيعة جزء ٥٢ ص: ١٢٠ وذلك تحت العناوين التالية :

١) الضجر من الوظيفة
٢) ذم الانسان
٣) معركة ميسلون
٤) الثورة السورية الكبرى
٥) من ربيعياته
٦) حول المدرسة العاملية
٧) بين سياسة علي ومعاوية
٨) بين الشرق والغرب

من نظم الشيخ سليمان • ذكرت احداها كاملة وذكرت السبعة الباقية في اجزاء ضم مجموعها مئتان وواحد وسبعون بيتا هي من عيون شعره المختار ومن اجود ماقيل في المواضيع النفسية والانسانية والسياسية والوطنية• ويظهر بان اختيار صاحب اعيان الشيعة لها تمّ لا لهدف معين وانما للدلالة على مكانة الشاعر الفكرية وعلى قوة شاعريته وبراعة تصويره لبعض القضايا النفسية والانسانية ولبعض الاحداث التاريخية والاجتماعية القديم منها والحديث •

٧ ـ قصيدتا خطط جبل عامل (١) :

من جملة الكتب التي اشتملت على بعض المجموعات الشعرية المختارة كتاب خطط جبل عامل للسيد محسن الامين الذي عرض في الجزء الاول منه قصيدتان شعريتان للشيخ سليمان • بلغت ابياتهما مائة وثمانية ابيات تضمّنت القصيدة الاولى عرضاً تاريخياً عن قطرنا العاملي وضمّت الثانية اشواقه وحنينه اليه عندما كان بعيداً عنه •

٨ ـ قصيدة الكتاب الذهبي لعيد المقتطف الخمسيني (٢) :

كان الشيخ سليمان من ادباء عصره المعدودين واعلامه المبرزين • بحيث انك تجد له في كل مقام مقالا وفي كل اجتماع ادبي مجالا • ومن جملة ذلك قصيدته الشعرية

---

١) هو كتاب نثر يتحدث عن حياة العلامة السيد محسن الامين وعن نسبه ونسب العامليين ثم يتناول القطر العاملي تاريخيا وجغرافيا وادبيا واجتماعيا • فهو كتاب جامع شامل لكل ما اتصل بجبل عامل من اخبار في الشعر والنثر • ولقد طبع في مطبعة الانصاف (بدون ذكر لتاريخ الطبع) • وردت القصيدتان المنوه بهما في الصفحة ٧٩ من هذا الكتاب تحت العناوين التالية (ذكرى عامله ـ الحنين الى جبل عامل) •

٢) هذا الكتاب مؤلف من كلمات التبجيل وقصائد الثناء التي قيلت في مجلة المقتطف في يوبيلها الفضي يوم عيدها الخمسيني • طُبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر عام ١٩٢٦ م • وقد وردت القصيدة المنوه بها اعلاه في الصفحة ٢٠٥ ومابعدها تحت العنوان التالي (اجلال جبل عامل في يوبيل المقتطف الذهبي) •

في كتاب " اليوبيل الفضي لعيد المقتطف للخسيني " التي اشتملت على ثمانين من الابيات الشعرية، نوّه فيها بالنهضة الفكرية في مصر وبما قامت به مجلة المقتطف من نشاط لنشر العلم الجديدة والمعارف المستحدثة • ثم كالَ الثناء في نهايتها لاسرة المقتطف على مجهوداتها الحثيثة في هذا السبيل •

٩ ـ قصيدة امالي الوحيدة (١) :

مما تضمنه هذا الكتاب قصيدة شعرية من نظم الشيخ سليمان ظاهر، اشتملت على سبعة واربعين بيتاً من الشعر • ذكّرنا فيها ناظمها باحداث قلعة بعلبك التاريخية وبتطاولها على الزمن وبجلال بنائها وجمال هندستها • ومن ثمّ أشار الى كلل الباحثين وقصور أبحاثهم عن ادراك عظمتها وسر خلودها •

١٠ ـ قصيدة المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي (٢) :

هي عبارة عن كراسه صغيرة • طُبِعَت بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٩٣٦م في عشر صفحات، بقياس ٢٠ سنتم للطول و ١٤ سنتم للعرض، ضمّت مائة وواحد وسبعين بيتاً من الشعر • تحدث فيها ناظمها عن سر ذيوع شعر المتنبي بين الناس وعن خلود هذا الشعر على الرغم من مرور ألف عام على وفاة قائله • ويذكر بان عظمة المتنبي الشعرية تبوئه امارة الشعر حتى على شعراء الجاهلية المشهورين؛ لقوة شاعريته وشهرة شعره • ومن ثم ينوّه بطموحه السياسي وكفاحه الحياتي وبالمكانة الرفيعة التي كان يحتلها عند سيف الدولة •

---

١) هو كتاب أدبي تأليف الشيخ علي الزين • ضمّ مجموعة من المختارات الشعرية والنثرية لأدباء عامليين • طُبِعَ بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٩٤٣م • راجع قصيدة الشيخ سليمان في الصفحة ٢٧ منه •

٢) أُلقيت هذه القصيدة في المهرجان الألفي الذي أقيم في دمشق بمناسبة ذكرى مرور ألف عام على وفاة ابي الطيب المتنبي • وهي مطبوعة بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٩٣٦م • حصلت على هذه القصيدة وهي محفوظة في مكتبتي •

١١ ـ قصيدة مجلة الأصلاح (١) :

ورد في هذه المجلة قصيدة شعرية للشيخ سليمان ظاهر بلغت ثمانية واربعين بيتاً . تأثر فيها بقصيدة ابي الطيب المتنبي في " هجاء كافور " ولكن الفارق بينهما ان المهجو في قصيدة المتنبي هو انسان معين (كافور الاخشيدي) بينما المهجو في قصيدة الشيخ سليمان هو الانسان القوي المتجبر بصورة عامة (انسان عصره) . فقد بدأ بمخاطبة العيد وبما يحمله من جديد الى هذا العالم المتخبط في الفوضى والاضطراب . يتأسف لعدم تحقيق شيء جديد في مجتمعه ويتألم لتحول الانسان الى عدو للانسان ولاستخدامه ما ابدعته عبقريته من مخترعات حديثة الى تدمير البشرية بدل اصلاحها والى افناء الحضارات بدل ترميمها والى تحكم القوي بالضعيف بدل اقامة العدالة والانصاف . فيومه كأمسه اذا لم يكن اسوأ .

١٢ ـ قصائد مجلة الآثار (٢) :

مما تضمنته هذه المجلة ثلاث قصائد شعرية من نظم الشيخ سليمان ظاهر بلغ عدد أبياتها مئتين واربعة وخمسين بيتاً من الشعر .

ذكر في الأولى لمحة تاريخية عن بعض الامجاد التي مرت على بلاد الشام . فاشاد باختراع الفينيقيين للحرف الابجدي . وذكر بعض اسفارهم البحرية وانتصاراتهم الحربية على يد هنيبال القرطاجي . ومن ثم اشار الى تدمر في أيام عزها . وتحدث عن الكلدانيين والاشوريين وعن الحثيين والكنعانيين . واشاد بعظمة بعلبك ودلّل على

---

١) هي مجلة مهجرية كانت تصدر في الارجنتين عن مهاجرين عرب . ولقد وردت فيها هذه القصيدة في المجلد الخامس الجزء ٣ (السنة الخامسة) ص ١٨٣ . بعنوان "للاصلاح خصيصاً" .

٢) مجلة الآثار هي مجلة لبنانية كانت تصدر في زحلة عن مطبعة (زحلة الفتاة) لعيسى اسكندر المعلوف . وردت قصيدة "سورية وشكواها" في المجلد الثاني الجزء ١٢ (السنة الثانية) .

ذلك بآثارها الخالدة . وكان هدفه في ذلك ان يميّز ابناء سورية بين ماضيهم المجيد وحاضرهم التعيس الذي يخضعون فيه للسيطرة الاجنبية

ووصف في الثانية حديقة السماء المزدانة بنجومها النيّرة التي كانت وما زالت مسرحاً لتفكير المفكرين ومكاناً لتأمل المتأملين . فهي مستودع السر لسمّار الليل عند إثارة شكواهم وبث نجواهم . وهي المنارة لهداية سراة الليل وغداة الفجر في البر والبحر (١) .

واما الثالثة فهي ضرب من التأمّل والتفكير في الطبيعة الكونية التي تؤلف بين المتناقضات وتجمع بين أشتات الحياة فتجعل منها نظاماً منسجماً ونسقاً منتظماً يتعجب منه المفكر ويحار في أمره اللبيب . ثم عظّم الخالق على بديع صنعه ورجاه في ان يثقل موازينه بالأعمال الصالحة وان يكون عوناً له في يوم حشره (٢)

---

١) المجلة السابقة نفسها . المجلد ٣ ، ج ٩ السنة الثالثة . ص ، ٣٩٣ بعنوان نظرة في النجوم .

٢) المجلة نفسها . المجلد الخامس . ج ٨ . السنة الخامسة ص، ٣٧٠ بعنوان تناقض في المرايا .

ب ـ الدواوين والقصائد المخطوطة

١ ـ الملحمة الاسلامية الكبرى :

تقع في مائة واربع عشرة صفحة يضاف اليها صفحتا استدراك • بدأها بمقدمة نثرية ، اشاد فيها بمظمة الخالق عزّ وجل وبرسالة محمد (صلّى الله عليه وسلم) وبآله الطيبين الطاهرين ، ثم اشار في هذه المقدمة الى قصة نظمه لها ، واكّد بانه تمّ له ذلك خلسة لضيق وقته وكثرة شواغله •

وتضمّ هذه الملحمة سرداً تاريخياً بقالب شعري لتاريخ العالم الاسلامي وحوادث دويلاته منذ عهد الرسول الى عصر الناظم بشكل مفصّل (١) (اما عدد ابياتها فلم تذكره حياة كساب ولا الدكتور محفوظ وانا بدوري لم استطع الحصول عليه) (٢) •

٢ ـ ديوان الاماني الجامحة :

يتألف هذا الديوان كما يقول الدكتور محفوظ من عشرين قصيدة (٣) ، ولكنه لم يكذر شيئاً عن عدد أبياته اوعن مضمونه • ثم ان حياة كسّاب هي بدورها لم تشر الى هذا الديوان اثناء تعدادها لمؤلفات الشيخ سليمان وربما ذلك لعدم حصولها عليه ؟ ونحن من جانبنا لايمكننا ان نؤوّل مضمونه حسب عنوانه لأننا لسنا ندري ما هو نوع هذا الجموح وما قصد الشاعر فيه •

٣ ـ الرحلة العراقية :

هي عبارة عن منظومة شعرية تقع في خمسمائة بيت (٤) ، وصف فيها الشاعر رحلته التي قام بها الى العراق عام ١٣٥٢ هجري فجاءت معرضا لمشاهداته وسجلاً لذكرياته في البلاد التي طوّف فيها والأمكنة التي شاهدها اثناء سفره الى بلاد الرافدين مهوى أفئدة العامليين بنجفها الاشرف ومزاراتها المقدسة •

---

١) راجع بخصوص هذه التفصيلات رسالة حياة كساب • ص: ٤٠ ومابعدها • دار المعلمين العالي ـ الجامعة اللبنانية ـ بيروت سنة ١٩٦٢م •

٢) سيمرّ كثير من المخطوطات الشعرية بدون ذكر لمضمونها اولعدد ابياتها وهذا ماسأذكر اسبابه في مقدمة هذه الرسالة عند ذكر الصعوبات التي واجهتني في بحثي •

٣) راجع مقالة الدكتور محفوظ في مجلة العرفان • المجلد ٥٦ صفحة ٢١٩ ومابعدها بخصوص ديوان الاماني الجامحة •

٤) راجع مقالة الدكتور محفوظ في مجلة العرفان • مجلد ٥٦ ص: ٢٢١•

٤ — الرحلــــة العراقيـــــة الايرانيـــة :

هي منظومـــة ثانية تصف رحلـــة أُخرى قام بها الشيخ سليمان الى العـــراق ومن ثم الى ايران ، وقد استغرقـــت هذه الرحلة ستة شهـــور أمضى أكثرها في ايران (١) • في زيارات دينيـــة وعلمية لبعض المزارات والمساجد والمكتبـات• اما عدد ابياتها فلـــم يأتِ أحد على ذكره وكل ماعرف عـن مضمونها بانها وصف " شعري لهذه الرحلة "(٢) • وبالطبـــع العنوان يدل الى المضمـــون •

٥ — اجـــزاء من ديـــوان شعره (من وحي الحياة) في شتّى المواضيع :

يعتقـد بان الشيخ سليمان كان ينوي ان يضُمّ جميع مؤلفاته الشعرية او جزءاً كبيرا منها في اسم جامع ، هو " ديـوان من وحي الحياة " وقد ورد من هذا الديوان اجـــزاء عـــديدة في مواضيع شتّـــى ، بحث في كل منها موضوعاً معينـاً يتعلق بناحية خاصـــة، والدليـــل على صحـة ذلك ورود ديـواني الالَهيات والفلسطينيـــات تحت اســـم " اجزاء من ديوانــــه من وحي الحيـــاة " • وقد ذكر الدكتـــور محفوظ اجزاء أخرى مـــن هـــذا الديـــوان منها :

العلـــويــــــات :

تقع هذه المجموعة الشـــعرية في منتخب من اثنتي عشرة قصيدة (٣) تدور حركة مضمونها حول شخصية علي بن ابي طالـب رضي الله عنه ، وهو الشخصية العربية الفـذّة واحد الخلفاء الراشـدين الاربعـة ، وسند الرسـول في حله وترحاله ، فليس بالكثير علـــى الشيخ سليمان في ان يخصص له هذه المجموعة الشعرية ، وهو من عرف بحب عظيم للرسول وباخلاص كبير لآل بيته الكرام • وانه يعتبر الامام علي مَثَله الأعلى وشيخه الأكبر في العلـــم والمعـــارف• اما عن موضوعـــات القصـــائـــــد بالتحديد فهي في ظنّي لا تتجاوز المدح والتعظيـــم في بعضها والرثاء والتكريـــم في بعضهـــا الاخـــر•

---

١) المرجع السابق نفسه • مجلد ٥٦ ص: ٢٢١•
٢) راجع غلاف ديواني الفلسطينيـــات والالهيات بعنوان " كتب للمؤلف تحت الطبع " •
٣) راجع مقالة الدكتور حسين محفوظ في العرفان مجلد ٥٦ صفحة ٢١٩ ومابعدها •

ـ الحسينيـــات :

تقع هذه المجموعة الشعرية في اثنتي عشرة قصيدة نظمها شاعرها بالحسين ابن علي بن ابي طالب الذي هو حفيد الرسول المعظم وابن الامام الكبير وشهيد الاسلام الخالد · قام بحركة تصحيحية في الاسلام المراد منها اعادته الى سابق عهده ايام الخلفاء الراشدين فلم يحالفه الحظ فاستشهد · فاحدث استشهاده ألماً عميقا في نفوس فئات كبيرة من المسلمين · وهذا مادفع بالادباء والشعراء الى كتابة مجلدات كبيرة من النثر والنظم حول هذه الحادثة الأليمة · وقصائد الشيخ سليمان كما يبدو من عنوانها هي صدى كبير لهذه الحادثة المروعة التي مازالت ذكراها تتجدد مع الزمن على انها عنوان بارز للشهادة الصحيحة في سبيل اعلاء كلمة الحق ونموذج لا يضاهى في التضحية الكبيرة من اجل الاسلام والمسلمين · ويقيني بان معظم هذه القصائد ان لم تكن كلها تدور حول رثاء الحسين وتكريمه وتعظيمه ·

ـ الهاشميـــات :

هي منتخب في اثنتي عشرة قصيدة قالها الشيخ سليمان في بني هاشم سلالة الرسول الأعظم وعشيرة آل بيته الكرام ، مدلاً على ماقدمته هذه القبيلة من مجد كبير وشرف عظيم للعرب عامة وللمسلمين خاصة برسالة نبيّها محمد (صلى الله عليه وسلم) وبتضحيات ابنائها الميامين في سبيل نصرة الحق واعلاء كلمة الدين · ومضمون هذه القصائد كما أظن يتناول تعظيم هذه القبيلة وذكر مآثرها وتبيان فضلها الكبير في توحيد كلمة العرب تحت راية محمد عليه الصلاة والسلام ·

ـ النبويـــات :

مجموعها اثنتا عشرة قصيدة قالها ناظمها في السيرة النبوية والرسالة المحمدية وفي تعظيم الرسول واجلال رسالته التي نقلت العرب من الجاهلية الى الاسلام ومن الكفر الى الايمان ، واعترف بها العرب والعجم ودان لها الشرق والغرب ، ونشرت العدل والانصاف في كل مكان حلت فيه وفي كل بلاد خضعت لها · ومضمون هذه القصائد لابد انه يعكس ذكريات النبوة الأولى ومُثُلها العليا وخاصة بعد ان ساد البلاد ظلم شنيع وفساد كبير فخف تأثير الرسالات الدينية على النفوس الانسانية وباتت يستهويها كل سيّئ وفاسد ·

٦ ـ عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء :

كان الشيخ سليمان من رجالات الفكر العاملي البارزين ، شارك بمعاركه السياسية والادبية ، وناضل من أجل القضايا العربية ، لهذا برز اسمه ولمع نجمه فتقرب اليه فريق من رجال الفكر والادب لعلو مقامه الشعري ولسعة أطلاعه الادبي وتقرّب هو ايضا بدوره الى فريق من عظماء الادب والسياسة في عصره امثال الملك عبد الله والامير شكيب ارسلان والسيد محسن الامين وابراهيم بك الاسود وامين ناصر الدين والحاج امين الحسيني وعمر الرافعي (١)، فحصل بين الفريقين لقاءات فكرية واجتماعية وسياسية تبعها مراسلات ادبية وجوابات شعرية . واعتزاز بهذه الرسائل والجوابات عمد الشيخ سليمان ظاهر الى جمعها بشكل كتاب نظمه ونسّقه في خمسة فصول بلغت الثمانين من الصفحات يضاف اليها مقدمة نثرية عن سيرة حياته . وربما هذه الفصول الخمسة هي التي اوقعت الدكتور محفوظ في خطأ اعتبارها خمسة اجزاء بدل خمسة فصول ، وربما العكس صحيح فتكون هذه المخطوطة هي جزء من تلك الاجزاء الخمسة التي يذكرها الدكتور محفوظ (٢) .

والملاحظ بان هذه المخطوطة ليست شعرية صرفة ولا نثرية صرفة وانما فيها مراسلات وجوابات بعضها شعري وبعضها نثري لان من تعامل معهم الشيخ سليمان ليس كلهم شعراء بل فيهم الشاعر وفيهم السياسي وفيهم الاديب

هذا قليل من كثير مما كتبه الشيخ سليمان من الآثار الشعرية التي غطّت صفحات كبيرة من المجلات والجرائد والكتب والدفاتر الخاصة التي مازالت محفوظة بشكل مخطوطات في مكتبة ابنه عبد الله . ويذكر الدكتور حسين محفوظ في معرض حديثه عن مؤلفاته بأن ديوان شعره : " يزيد على عشرين ألف بيت ، ومجموعة شعره كلها اكثر من عشرة اجزاء (٣) . هذا عن شعره المطبوع والمخطوط والآن ماذا عن نثره المطبوع والمخطوط؟

---

١) راجع رسالة حياة كساب . ص: ١٤ .
٢) راجع مقال الدكتور محفوظ في مجلة العرفان . مجلد ٥٦ . ص: ٢١٩ ومابعدها .
٣) راجع مقال الدكتور محفوظ في مجلة العرفان . مجلد ٥٦ ص: ٢١٩ ومابعدها .

ثانيا – المؤلفات النثرية

أ – الكتب والمقالات المطبوعة :

ومن ثم ننتقل الى المجموعة النثرية التي كانت اوسع انتشاراً واعظم اهمية وذات موضوعات متعددة شملت الدين والسياسة والتاريخ والادب والاجتماع والحضارة والفلسفة الاجتماعية .

١ – كتاب الذخيرة (الى المعاد في مدح محمد (صلع) وآله الامجاد (١) :

هو كتاب في الدين والتاريخ والسيرة ، يشتمل على ٣٦٧ صفحة بمقاس ٢٠سنتم للطول و ١٤ سنتم للعرض .

يتضمن فاتحة ومقدمة وثلاثة فصول مع خاتمة وتقاريظ لمجموعة من الادباء . أطلّ مؤلفه من فاتحته على القارئ بنظرة فلسفية خاصة في دلالة الله على ذاته بذاته وحكمته في خلقه.والانظمة الحياتية التي انتهى اليها البشر . ثم انتقل الى المقدمة التي بسّط في بدايتها ماسبق من كلامه الفلسفي وأوجز في نهايتها مضمون ماسيأتي من فصول الكتاب .

فقد تكلّم في الفصل الأول عن الألوهية وطرق الأيمان وخصّ بالذكر إيمان أهل الاديان وأهل العلم المادي.وماقاله يعقوب صروف في ذلك .

وتكلّم في الفصل الثاني عن النبوات عامة وعن نبوة محمد (صلعم) خاصة وعن اعتراف طائفة من علماء الغرب بعظمته وعظمة رسالته . وانهى هذا الفصل بعرض موجز لسيرة حياة الرسول مع تاريخ مقتضب لجميع مايتعلق بحياة العرب قبل بعثته .

وتناول في الفصل الثالث موضوع الأمامة التي عرّفها لغوياً واصطلاحياً ، وعرض الحكمة في نصب الامام واختلاف المسلمين في هذا المنصب ، وماقيل عن اخذ الشيعة لمذهبهم عن عبد الله بن سبأ ، ومن ثم أشار الى الامامة عند محدثي السنة والى كلمة الرافعي ومفاسد تكذيب روايات الشيعة ، وتحدث عن علي وابنائه وعلي في الحياة والممات وعلي ومعاوية .

---

١) الذخيرة الى المعاد في مدح محمد (صلع) وآله الامجاد . تأليف سليمان ظاهر العاملي . طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٤٨ هـ .

وختم هذا الفصل بإيراد مجموعة من القصائد : الاولى في توحيد الله والثانية في مدح الرسول (صلعم) وثلاثة في رثاء علي والحسين والباقي في مدح الأئمة الاثني عشر مع موجز لسيرة حياة كل منهم • يضاف الى ذلك خمس مجموعات شعرية من ذكرياته في سجن عاليه •

واخيراً الخاتمة التي لخّص فيها بعض النتائج البحث ثم انهى الكتاب بتقاريظ مجموعة من الادباء أمثال السيد محسن الامين والشيخ احمد رضا والشيخ احمد عارف الزين •

٢ ـ تاريخ قلعة الشقيف :

هو عبارة عن كراسة صغيرة تشتمل على ٧٠ صفحة طولها ٢٠ سنتم وعرضها ١٤ سنتم • طُبعت بالمطبعة العصرية في صيدا (١) • ضمّنها مؤلفها مقدمة وست نقاط وانتقاداً وملحقاً (٢) •

أوجز في المقدمة ما حواه الكتاب وعرض في النقاط الست تحديد جبل عامل وتعيين موقعه الجغرافي وتوضيح مافيه من قلاع ، ومنها قلعة الشقيف التي يحدد موقعها ويذكر اسماءها وبناتها وتاريخ بنائها • ثم يشير الى القلعة في ايامها العصيبة وحالاتها الرهيبة عندما تعرضت للخراب • ولا ينسى ذكر ايامها الزاهرة واوقاتها العامرة التي بلغت فيها قمة ازدهارها وأوج مجدها ثم انه يتناولها من الناحية الاستراتيجية فيشيد بعظمة موقعها الطبيعي وباحكام بنائها العمراني الذي تميّزت به • ويشير من ناحية أُخرى الى احوالها السياسية والى أي الأعمال والولايات او النيابات كانت تتبع ! ولا ينسى يذكرها زمن الحصار والنار والتفاف الجيوش حولها بقصد الاستيلاء عليها •

وينهي حديثه بما قيل فيها من شعر مختار في مدح ولاتها ووصف بنائها وفي الانتقاد يشير الى النقد الموجّه اليه ورد احد الانصار عليه بشأن الاطالة في كتابة تاريخها •

---

١) سليمان ظاهر • تاريخ قلعة الشقيف • المطبعة العصرية • صيدا • لبنان (لم يذكر سنة طبعه)

٢) استأذنه بعض الكتاب في ترجمتها الى اللغة الانجليزية •

اما في الملحق فيذكر المعروف المسدى لها بشق الطريق اليها ورفع الانقــاض عنها في ايام حكومة الانتداب الفرنسي على لبنـــان ٠

٣ ـ معجـــــم قـــرى جبل عامـل :

يتألف هذا الكتاب من مجموعة من المقــالات التي وردت متناثرة في مجلة " العرفان " والتي اشتملت على (١٩٣) صفحة (١) ٠

كان ينوي مؤلفها ان يجمعها في كتاب منسّق ومرتّب على الأحرف الأبجدية لاسمــاء القـــرى العاملية ٠

عرض في مقدمتـــه اسباباً ثلاثة لتأليفـــه :

١ ـ عما فعلته السياسة في القطر العاملي من طمس لحقه وانقاص لاطرافـــه ومن جهل له من قبل ولاة الامور اللبنانية ٠

٢ ـ الرجاء الموجه اليه من صديقه صاحب " العرفان " في ان يكمّل بحثاً نشره عن اسمــاء بعض القرى العاملية في القرن الثاني عشر للهجرة ٠

٣ ـ كان حرصا منه على تصحيح ماوقع فيه الاديب وديع حنا من تحريف في كتابــه

---

١) راجع بخصوص هذه المقــالات مجلدات واجزاء العرفــان التاليـــة : ـ

مجلد	جــزء	صفحة	مجلـــد	جزء	صفحـــة	مجلـــد	جـــزء	صفحـــة
٨	٤	٢٦٠	٢٢	٣	٢٨٩	٢٦	٥	٣٣٠
٨	٥	٣٤٣	٢٢	٥	٥٥٣	٢٦	٧	٥٠٠
٨	٦	٤٣١	٢٣	١	١٧			
٨	٧	٥٢١	٢٣	٢	٢١٠			
٨	٨	٥٩١	٢٣	٣	٣٥٣			
٨	٩	٦٥١	٢٣	٤و٥	٤٨٩			
٨	١٠	٧٥٩	٢٤	١	٩			
٢٠	١	٢٥	٢٤	٢	١٣٩			
٢٠	٢	١٥٣	٢٤	٤	٣٦٦			
٢٠	٣	٢٦٥	٢٤	٧	٧٣٩			
٢٠	٤	٤١١	٢٤	٨	٧٩٤			
٢٠	٥	٥٥٨	٢٤	٩	٩٤٠			
٢١	٢	١٥٥	٢٥	٦	٥٧٠			
٢١	٣	٣٣٠	٢٥	٧	٦٩٤			
٢١	٤و٥	٤٠٩	٢٦	١و٢	١٨			

"قاموس لبنان" عند ذكره لاسماء بعض القرى العاملية ٠

وعرض في متنه بحوثا طويلة عن القرى العاملية ، المأهولة والمهجورة قديماً وحديثاً ذاكراً ما مر عليها من احداث تاريخية وتطورات عمرانية ومسائل سياسية ، وما قام في ربوعها من معاهد للعلم، وما تخرج منها من علماء افذاذ ورجال عظام ٠

فالكتاب اذن تاريخ عام لجبل عامل ، قد رُتِّب على حسب الأحرف الأبجدية في تعداده لاسماء القرى العاملية فشرح عند اسم كل قرية تعريفها الكامل وما اتصل بها من تطورات سياسية وادبية وعمرانية مع احصاء لسكانها وتصنيفهم الطائفي .وذكر للمشهور من عائلاتهم ٠

مقالات في الفلسفة الاجتماعية :

لقد أُولع بعض مفكري القطر العاملي وفي طليعتهم الشيخ سليمان بكتابة العديد من مقالات الفلسفة الاجتماعية التي راجت سوقها وطم سيلها في مستهل هذا القرن واصبحت من ميزاته الخاصة وعلومه المعروفة ٠ ويبلغ ما كتبه الشيخ سليمان في هذا المجال الثمان مقالات اشتملت على مائة وسبع وثلاثين صفحة ابرز فيها فصل الغيرة والانانية في المجتمعات البشرية وأوضح خطورة المصانعة بين الامم والشعوب، ولم ينسَ ذكر مسؤولية الرئاسة والرؤساء في ادارة البلاد وضبط امورها ٠ ثم صوّر لنا ما تتصف به كل امة من مميزات اجتماعية وأوصاف حضارية ، ورسم لنا علاقة الدين بالعلم وترابط الحياة العامة بالحياة الاجتماعية (١) ٠ وكان من المبرزين في هذا المجال بحيث أظهر معرفة دقيقة بالموضوعات التي بحثها ومقدرة نادرة بالاستقصاءات والتحاليل وضرب الأمثلة الحية من واقع الحياة الذي يعيشه ٠

١) راجع بخصوص هذه المقالات مجلدات واجزاء العرفان التالية ٠

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
٢	١	٢٥	٣	٤	١٣٩	٣	١٩	٨٠٦
٢	٢	١١١	٣	٦	٢٢٧	٣	٢١	٨٩٠
٢	٣	١٤٠	٣	٧	٢٤٩	٣	٢٣	٩٤٠
٢	٤	٢٠٥	٣	٩	٣٣٧	٤	١	١٧
٢	٥	٢٥٧	٣	١١	٤٢٦	٤	٢	٤٩
٢	٧	٣٥٢	٣	١٢	٤٥٧	٤	٤	١٤٨
٣	١	١٤	٣	١٣	٥٠١	٤	٨	٢٩٩
						٤	٩	٣٥٨

٥ ــ مقـــالات في اللغـــة والنقـد والأدب :

كـانت موضوعات اللغة والنقد والأدب الشغل الشاغل لعدد كبير من الادباء الذين تطوّعوا للدفـاع عنها • فانصرف فريق منهم للبحث في موضوع اللغـــة التي أصبحت عرضة للحط من قيمتها وفعاليتها في المساعدة على تطوير الامة وانماضهـا وعن مسايرة الحركـة العلمية التي تميّز بها هذا العصر ، مما عرضها للدس والافتراء واثارة الشكوك • فهال الأمر هذا الفريق فوقف بصلابة وحزم في وجه هـذا التيار على اعتبار ان لغتنا هي افضل اللغات وارحبها صدراً لتقبل كل جديد وطاريء • اما الفريق الثاني فقد اتجه نحو قضايا تختص بالنقد في اللغة ، فكتب الشيخ سليمان عدة مقالات نقدية تعرض فيها لأهمية النقد وكفاءة الناقـــد والموضوعات التي يدور حولها النقد في فني المنظوم والمنثور• وهب الفريق الثالث الى الاهتمام بالابحاث الادبيـــة والدراسات الفكريـــة التي تتجه نحو إحياء التراث القديم وتهتـــم في عرضـــه وبلورتـه باسلوب حديث يقضي على خشونتـــه ويقرّبه الى الافهام والاذواق • وللشيـــخ سليمان جولات موفقـــة في جميع هذه المجـالات حيث كتب ثلاث عشرة مقالـــة اشتملـــت على مائة واربعين صفحـــة في آداب اللغة ونقد الشعر وفي التحذير مما يثـــار حول لغتنا من شكوك وعن اتساعها والكلمات غير القاموسية فيها وعن حرفة الادب واغـــلاط الاعلام ويقظـــة الشرق وعن صفحـات من الادب العاملي المنسي ونماذج من علم القدمـــاء وآدابهـــم (١) •

---

١) راجع بخصوص هذه المقـالات مجلدات واجزاء العرفان التالية ، مع مجلد واحد مـن مجلـــة المجمع العلمـــي العربي في دمشـــق •

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
٣	١٥	٦٠٢	٨	٥	٣٢١	٢٧	٧	٥٩٩
٥	١	١٣	٨	٥	٤٢٠	٢٧	٨	٦٨٩
٥	٢	٥٨	٨	٥	٥٤٧	٣٠	١و٢	٣١
٥	٣	١٠٩	٨	٥	٧٩٣	٣٠	٣و٤و٥	١٨٩
٥	٤	١٤٢	٨	٥	٩٤٣	٣٤	٢	١٧٢
٥	٥	٢٦٢	١٤	٥	٤٨٩	٣٤	٥	٦٤٩
٨	٥	٩	٢٥	٨	٧٦٩	٣٦	٩	٩١٠
٨	٥	٢١٥	٢٧	٦	٤٥٢	٤٢	٧	٨٠٨
						٤٤	١	١٧
٤٤	١	١٧						
مجلة المجمع العلمـــي العربي في دمشـــق : —						٩	٨	٤٨٤

٦ ـ مقـــالات في السيـاســـة :

لقـد شهدالصدر الأول من هذا القرن تطورات كبيرة في السياسـة الدوليـة والأنظمة العالمية اثر اندلاع أعظم حربين عالميتين اندكت على اثرهما العروش الثابتة ، وزالـت الامبـراطـوريات العظيمة ونشأت الدويــلات العديدة والقوميات المتنوعة .

اما نصيـب الشرق الاوسط من هذه التحولات الجذرية والتغييرات الاساسية فكان في استبـدال الحكم التركي بالاستعمار الغربي الذي دخل البـلاد باسم الحمايـة وتحـت ستـار الوصايـة وهذا مالم يرض الفئات الكبيرة من الوطنيين الاحرار الذين قاموا باعمال سلبيـــة وثورات داميـــة ضد هذا الغازي الجديـد حتى تمكنوا في النهاية من طـرده ونيل الاستقلال في جميع الاقطـــار العربية باستثناء البلاد الفلسطينيـــة التي قاســـت ومازالـــت تقاســي السيطـرة الصهيونيـــة وتحكمها البغيـــض .

ومن الملاحظ بان تأثيرات هذه الاحداث واصداءها القوية انعكست بشكل ملحوظ في ادب الادباء وشعر الشعراء وبالأخص في مقالات الشيخ سليمان السياسـية التي جـاءت تسجيــلاً لما حدث وتصويراً لما وقع من ظلم واستبداد وتحكم واستعباد . ففي هـــذه المقالات التسعـة (١) وصفحاتها الخمســـة والستين تحدث الشيخ عن سياسة عدم الانصاف فـــي استيـلاء الغربيين على بلاد الشرقيين وعن اضطراب هؤلاء الاخرين وتفرق كلمتهم وعـــدم

---

١) راجع بخصوص هذه المقـالات مجلدات واجزاء العرفان التالية : ـ

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
٢	١٠	٥٥٠	٣٣	١	١٧	٤١	٣	٢٥٧
٣	٥	١٩٣	٣٣	١٠	١١٠٢	٤١	٨	٨٥٧
٣٢	١	٢٣	٤١	٢	١٣٧	٤١	١٠	١١٠٥
						٤٢	٩	١٠٥٦
						٤٣	٤	٤٥٣

التنسيق بين صفوفهم • ومن الوسائل العملية المؤدية الى تقوية الروابط السياسية بين الدول العربية • ومن وحدة العرب وماذا تتحقق ؟ ومن التقارب المسيحي الاسلامي والتحذير من الدعوات الاقليمية واثارة العصبيات المقيتة • ولم ينسَ يذكر مشكلة فلسطين وخبث الاسرائيليين ومن اعتمادهم على القوة وعلى الخبث والخداع في سبيل سيطرتهم عليها وطردهم لابنائها منها وتوطين عصاباتهم القومية فيها •

٧ ـ مقالات في التراجم :

ابدى العامليون اهتماماً كبيراً في مطلع هذا القرن بالابحاث الفكرية والدراسات الشيعية بعد ان التزموا بالصمت واعتصموا بالتقية لمدة طويلة وتناولت هذه الدراسات بحث موضوعات متفرقة في السيرة والتاريخ وفي الادب والدين وفي تراجم بعض رجال الشيعة اللامعين • وهذا ما حدا بالشيخ سليمان ظاهر الى ان يلحق بالركب ويقدم في هذا المجال سبعة مقالات في التراجم (١) • اشتملت على ثمان وتسعين صفحة • قدم في احداها دراسة عامة للتشيع في منطقة حلب وترجمة عامة لبني زهرة الحلبيين المنحدرين من آل بيت الرسول (صلعم) ثم انتقل في الثانية الى ترجمة فريق من العلماء العامليين المتوفين في مهاجرهم ، اما الباقي فقد خصصه

---

١) راجع بخصوص هذه المقالات مجلدات مجلة العرفان واجزاءها التالية :

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
٧	٢	٧٣	٧	٣	١٣٩	٧	٤	٢١٩
٧	٥	٢٩٢	٧	٦	٣٤٤	٧	٨	٤٥٧
٧	٩	٥٣١	٧	١٠	٥٨٧	٩	٣	٢٢٦
١١	٥	٤٦٧	٢٣	٤و٥	٥٨٥	٣٣	٢	١٦٤
٣٣	٣	٢٨٥	٣٣	٥	٥٠٥	٣٦	٢	١٣٩
٤٤	٤	٤٠١						

. . . .

لترجمة كل من ابراهيم الحاريصي ، ابراهيم يحي ، عمر الرافعي ، ومحمد الحباني العاملي . وختم ذلك بدراسة قصيرة عن لطف الله العاملي وهجرة فريق من العامليين اللبنانيين الى ايران واسبابهما .

٨ – مقالات متفرقة :

لقد عرف عن الشيخ سليمان الغزارة في العلم والكثرة في الانتاج والتنوع في الموضوعات ، وكان لسانه لا يفتر لحظة عن الحديث وقلمه لا ينقطع دقيقة عن الكتابة ، حتى بلغ ماكتبه من مقالات متفرقة الثمانية والعشرين اشتملت على مائة وخمس وسبعين صفحة ، كان فيها مشغول الفكر والقلب بالقطر العاملي وبما يمسه من احداث فاكد عروبته الاصيلة وحقق في تاريخه وحدوده وقلاعه . وكتب عن صلاته العلمية بدمشق وعن دور النهضة الفكرية فيه وعن بعض نتائج حملة نيجر الفرنسية على اراضيه .

ومن ثم قام الشيخ ببعض الأبحاث العلمية التي تعلقت بتطور مراحل حياة الانسان وبموقفه بين الفضيلة والرذيلة اوبين النقص والكمال وبما جنته المدنية الغربية على الشرق والانسانية .

اما فيما يتعلق ببعض مقالاته عن بعض رجالات عصره فكانت مقالات وفيّة اعطى فيها لكل انسان مايستحقه من تكريم وتبجيل ، فعظّم الملك فيصل الاول واعتبره رمز العبقرية العربية . واشاد بالامير شكيب ارسلان صاحب القلم الغزير والبيان الرفيع . فجمع الامة في شخصه وجعل شخصه موازياً لامته في كثرة عطائه لها وقوة تضحياته من اجلها . واما منزلة جمال الدين الافغاني بين الرجال العظام فلا توازيها منزلة ، فهو مفكر عظيم ومصلح اجتماعي كبير . اما الشيخ احمد عارف الزين فهو صديقه الحميم وتحيته له هي تحية أكبار وتعظيم على خدماته الجليلة في سبيل العلم .

اما الدين بالنسبة للشيخ سليمان فهو عمود الحياة عليه ينمو الانسان وبه يتقوى. ولهذا كانت كتاباته فيه ذات دفق عاطفي شديد وتأثير نفسي كبير على من يقرأ له . فمقالته عن النبي محمد ورسالته الشاملة الكاملة هي من أكفأ ماكتب في هذا الموضوع ومقالته عن هدي النبوة يوم عاشوراء هي من افضل ماقيل في الدفاع عن ذكرى هذا اليوم الخالد الذي استشهد فيه الحسين بن علي عليهما السلام في وقعة كربلاء .

وفي صفحة الطالبيين والعباسيين يبدي الشيخ سليمان ألماً شديداً لما اصاب

الطالبيين من ظلم وتشريد من جانب ابناء عمهم العباسيين الذين كانوا يتربعون على سدة الخلافة • وفي مقالة الشعوبية يدافع عن اللغة العربية ويخلّد مآثرها ويدحض تقولات الشعوبيين ويرد على مزاعمهم ويستشهد بالامام جعفر الصادق وبرأيه في الشعوبية والشعوبيين •

ثم يورد أخيراً عدداً من المقالات في موضوعات متفرقة لا رابط بينها ، تحدث فيها على التوالي عن مذنب هلي وتخرصات التنجيم الكاذب• وعن التناقض الحاصل في الرأي عند بعض الناس• وعن حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزي وعن أسباب تقسيم بلاد الفرس بين الأنكليز والروس وعن أهمية التضامن بين الامم والشعوب وعن الفوضى وتأثيرها الخطير على المجتمعات البشرية • وأخيراً رد على نقد لأبراهيم المنذر(١) •

٩ ــ كلمات التقريظ والانتقاد والتعليق :

ورد للشيخ سليمان كلمات كثيرة من هذا النوع ،عثرت على احدى وعشرين منها

---

١) راجع هذه المقالات في المجلات والجرائد التالية :

أ ــ مجلة الامالي :	السنة الاولى	مجلد	١	عدد	٤٧ ص١٤٩٦
ب ــ جريدة جبل عامل	السنة الاولى	ص	٢٦	عدد	٢
- -	- -	ص	٤٢	-	٢
- -	- -	ص	٤٩	-	١
- -	- -	ص	٢١٢	-	٤
ج ــ مجلة العروبة	١٩٤٧	ص	٤٥	-	١
-	-	ص	٣٧	-	٣
-	-	ص	٥٤	-	٥

د ــ مجلة العرفان :

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
٨	ــ	٥٤٦	١٨	١و٢	١٠٠	١٨	١و٢	٣٨٣
٣١	١و٢	٣٦	٣١	٣و٤	١٢١	٣١	٥و٦	٢٣٠
٣١	٧و٨	٣٦٩	٣٢	٤	٣١١	٣٢	٧	٦٣٨
٣٢	٨	٧٦٦	٣٣	٦	٦٠٩	٣٦	٥	٤٦١
٣٨	٣	٢٦٤	٣٨	٤	٣٨٨	٣٩	٦	٦٨٧
٤٠	٢	١٤١	٤٠	٣	٢٦١	٤٢	٨	١٠٣٧
٤٣	٣	٢٥٨	٤٣	٥	٤٧٧	٤٥	١	٧
٤٦	١	٣٣	٤٦	١٠	٩٢١			

هـ ــ مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق : ــ	٩	٥	٢٦٩
	٩	٦	٣٤١

اشتملت على حوالي الخمسين صفحة (١) مع تعليق كامل على جميع فصول كتاب يقظة العالم الاسلامي "لمؤلفه فرنو •

ونلاحظ بانه يمدح في هذه الكلمات الكتب التي كانت تقع بين يديه على سبيل الصدفة أو عن طريق الأعداء والتي يشير مضمونها الى أصلاح الامة العربية فكرياً وسياسياً واجتماعياً ، أو الكتب التي تصيب الحقيقة بصورة عامة • ويوجّه انتقاداً لاذعاً لكل كتاب يسيء الى الدين اويحاول تفريق الكلمة العربية اويخطيء الصواب في المعلومات التي يقدمها • ولهذا نراه لا ينتقد الكتب التي يتبيّن في معلوماتها بعض الاخطاء وانما يجنّد نفسه للتعليق عليها وللتحقيق في صحة معلوماتها وبلورة حقائقها ، ورائده في كل ذلك النقد الصحيح والفكر العميق والانصاف في الحكم •

١٠ — كلمات المناسبات :

هي تلك التي تلقى في أوقات الأفراح والأتراح ومناسبات التكريم والتعظيم • عثرت منها على اثنتين ضمتهما تسع صفحات (٢) القى الاولى في حفل التكريم الذي

---

١) راجع هذه الكلمات في الجرائد والمجلات التالية : جريدة . جبل عامل — مجلة المقتبس — مجلة العرفان •

أ) جريدة جبل عامل : السنة الاولى عدد ٨ ص ٢٣٢

ب) مجلة المقتبس :

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
٧	٩	٦٧١			

ج) مجلة العرفان :

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
١٠	٧	٦٩٥	٣٦	٦	٦٥٢
٢٦	٨	٦١٩	٣٨	٤	٤٥٤
٣٢	٩و١٠	٩٦٩	٣٩	٨	١٠١٨
٣٣	١	١٠٦	٤٢	٣	٣٤٥
٣٣	٥	٤٦٦	٤٢	٤	٤٦٥
٣٣	٦	٥٩٠	٤٣	٦	٦٧٠
٣٤	ملحق ج ٤	٥٩٢	٤٦	٣	٢٩٢
٣٤	١	١٢٦	٤٦	٦	٥٩٣
٣٤	ملحق ج ٣	٤٤٣	٣٥	ملحق ج ٧	١١٠١
٣٦	٥	٥٤٣			

٢) راجع ذلك في مجلة العرفان في المجلدات والاجزاء التالية :

كلمات المناسبات

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
٣٩	١	٣٤	٤١	٥	٥١٣

٣) المأثورات الحكمية

مجلد	جزء	صفحة	مجلد	جزء	صفحة
٢	١	٥٦	٢	١	١٦٣
٣	٦	٢٣٦			

اقيم بمناسبة اليوبيل الفضي للعرفان وصاحبها الشيخ احمد عارف الزين • والقى الثانية في حفل التأبين الذي أقيم إحياء لذكرى مرور اربعين يوماً على وفاة الشيخ احمد رضا صديق الشيخ سليمان • وكانت هذه الكلمة باسم قائلها واسم المجمع العلمي العربي في دمشق الذي كان الاثنان من اعضائه •

١١ — مأثورات حكمية :

لقد عشق الناس الكلام الحكمي المأثور قديماً وحديثاً وتناقلوه جيلاً بعد جيل وحفظوه عن ظهر قلب وقلّدوه في اقوالهم وطبقوه في حياتهم وقد جاء للشيخ سليمان خمس صفحات مليئة بالحكمة المأثورة عن الصداقة والحياة ومكارم الاخلاق وعن العمل والاجتماع ويبدو من كتاباته المنظومة والمنثوره بانه كان مولعا بهذا النوع من الكلام الحكمي الذي انضجته عبقريته وانتجته تجاربه في شتّى مجالات الحياة •

ب — الكتب والمقالات المخطوطة :

اهتمّ العامليون بكتابة تاريخ شامل لفرقهم الدينية واسرهم الشيعية وامرائهم العرب والعجم ودولهم الشرقية والغربية • وتبين بان الجهد الذي بذلوه في هذا السبيل يفوق أي جهد آخر في أي مجال آخر من مجالات الانتاج الفكري • لهذا تكثّفت كتاباتهم وتعددت رجالاتهم في هذا الحقل حتى انهم لم يتركوا شاردة ولا واردة الا بحثوا فيها وكتبوا عنها •

١ — تاريخ الشيعة السياسي والديني والادبي :

ومن بين اللامعين في هذا المجال السيد محسن الامين في موسوعته " اعيان الشيعة " والشيخ سليمان ظاهر في كتابه " تاريخ الشيعة الديني والسياسي والادبي " الذي تعرض في مقدمته — البالغة خمسا وثلاثين صفحة — لأهم الدول العلوية التي قامت في الشرق والغرب ولمن منها من غير الاصل الهاشمي كالبويهيين والحمدانيين • وذكر بان الادارسة ينتسبون لابناء الحسن بن علي والفاطميين لابناء الحسين • واعتبر بان قيام هذه الدول هو لمنابذة الامويين ومناجزة العباسيين وكان يرى بان الخلافة يجب ان تكون لآل البيت لانهم أحق الناس بالقيام بمهامها • ثم أشار الى قتال علي ومعاوية وعلي والخوارج والى استشهاد ابناء علي من بعده وانقسام الشيعة الى زيدية وكيسانية •

ومما اشتمل عليه هذا الكتاب بالاضافة الى هذه المقدمة ثمانية عشر دفتراً مخطوطاً رتبت في تسع مجلدات .

ضم اولها جزءان بلغت صفحاتهما مائة وثلاثين تكلم فيهما عن تاريخ الدولة الفاطمية التي ظهرت في شمالي أفريقيا وامتد حكمها الى شمالي غربي جزيرتنا العربية.
وشمل الثاني ثلاثة اجزاء في مئتين وخمس وعشرين صفحة خصصها جميعها للحديث عن دولة بني حمدان التي قامت في شمالي سوريا وشكلت حصناً منيعاً وسداً قوياً يدرأ غزوات الروم عن بلاد الاسلام .

وخصص الثالث في جزءيه وفي صفحاته المئة والخمسة والتسعين للتنقيب عن تاريخ بني المسيّب امراء الكوفة .

وأرّخ في جزء الرابع الوحيد وصفحاته الثلاثمائة واثنين لحكام طرابلس الشام وقضاتها من بني عمّار.

وتحدث في اجزء الخامس الثلاثة وفي صفحاته المئتين والسبعة والتسعين عن تاريخ البويهيين الذين آل اليهم حكم بغداد بعد انحلال الخلافة العباسية وتفرقها في دويلات متعددة .

وتعرّض في اجزاء السادس الاربعة وصفحاته المئة والثمانين للتفصيل في تاريخ الامراء الحرافشة الذين كانوا يستقلون بحكم منطقة بعلبك والهرمل ومايحيط بهما من مناطق اخرى

واوضح في جزء السابع الوحيد وصفحاته السبعين ، تاريخ الملوك الصفويين ايام حكمهم للبلاد الايرانية .

اما الثامن فقد انفرد بجزء واحد اشتمل على ثلاثين صفحة خصصها للحديث عن عهد الملك الايراني نادر شاه.

وبحث في جزء التاسع الوحيد وفي صفحاته الاحدى والسبعين تاريخ الاسرة الحمادية والاسر التالية : آل الصغير وآل شكر وآل صعب وآل منكر ممن حكموا القطر العاملي لمدة طويلة (١) .

٢ ـ القصة في القرآن الكريم

كانت تتوطد علاقة قوية بين الشيخ سليمان والقرآن الكريم اذ عاش طوال حياته

---

١) حالفني الحظ بالاطلاع على عناوين وتعداد صفحات هذه المخطوطة .

يستقي منه ويستعين به كصديق امين ومستشار مخلص • وكان بالاضافة الى ذلك مصدراً لأفكاره الدينية وعلومه اللسانية حتى انك تكاد لا ترى له قصيدة اوكتاباً اومقالاً إلاّ وللآيات القرآنية فيه انعكاساً وللسور الدينية عليه تأثيراً • ونتيجة هذا التلازم اصدر الشيخ سليمان مخطوطته المسماة "القصة في القرآن" التي هي عبارة عن تفسير تاريخي بقالب قصصي لبعض سور القرآن • وموجز ما قالته "حياة كساب" عن هذه المخطوطة بانها " تاريخ بقالب قصصي يبتدئ فيه بعرض قصة سورة البقرة وهي عن فرعون وموسى فيفسّرها على قول ابن عباس ثم يثنيها بقصة ذبح البقرة ويستشهد بالآيات القرآنية ويقول الطبري في مجمع البيان ••• وهكذا يذكر رقم الاية ثم يفسرها ويذكر ا رهناك آيةً أُخرى في المعنى نفسه في سورة اخرى ويجتهد في تأويل الآيات على وجوه مختلفة ••• وينتقل من سورة الى سورة ويفسّر ما فيها من قصص حتى ينتهي بتفسير سورة ابي لهب"(١) •

٣ ـ تاريخ جبل عامل القديم والحديث (في المسوّدة) :

ان من يتصفّح ماكتبته حياة كساب عن هذه المخطوطة يتعرّف بسهولة الى مضمونها على انها سجل تاريخي وسياسي وعلمي لجبل عامل • وبالرغم من قلة صفحاتها فهي تعطي صورة واضحة عن هذا الجبل وعن تاريخه القديم والحديث • ومما قالته حياة كساب "بأن هذه المخطوطة مازالت في المسودة وتشتمل على اربع وخمسين صفحة يستهلّها بوصف موقعه الجغرافي الحالي • ثم يأتي على ذكر نفوسه (وهم في رأيه مائة وخمسون الفا جلهم من الشيعة) ، وينتقل بعدئذ الى وصف حالته الاقتصادية وتأخرها مما يؤدي الى الهجرة • ثم يقسم المخطوطة الى ابواب مبتدئاً بالعمران واين ينحصر ؟ والعلم والادب وكيف كان مزدهراً في القرن الثالث عشر للهجرة • ؟ والعلماء المتخرجون منه والتربية الاخلاقية والسياسة الاستقلالية • وطبقات سكانه ويقسمها الى اربعة : علماء ، اعيان ، وجوه وعامه • ثم جبل عامل بعد الحرب ومبايعة أهله للملك حسين • ويذكر كيف ربح الفرنسيون المعركة • وينتهي بتعريف مجموعة من العلماء منهم حسين مغنية عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، عبد الحسين صادق ومحسن الامين • ثم يتابع تعداد الوجهاء والاعيان مع ذكر مآثرهم ومخازيهم (٢)

---

١) راجع رسالة حياة كساب "سليمان ظاهر وتآليفه" ص: ٢٧ •
٢) المرجع السابق • ص : ١٧ •

٤ - الثـــورة العربيـــة الكبـــرى :

مما اشتهر به الشيخ سليمان نقده لبعض الكتب وتعليقه على بعضها الآخــر، فاثنى على تلك التي تميّزت بالاستقامة في المنهج والصحة في المعلومات، وصحح تلـك التي وجد فيها نقصاً في المادة او خطأ في المضمون وقد أوردنا مجموعة كبيرة من نقـده وتعليقاته على بعض الكتب التي أهديت اليه او طلب منه نقدها . وتكلّمنا عن عدد مــن هــذه التعليقات في مقالاته التي ظهرت في مجلة العرفـــان .

اما كتاب " الثورة العربية الكبرى " فقد جاء التعليق عليه في هذه المخطــوطــة التي حددت حياة كساب صفحاتها بثلاث واربعين صفحة ، والتي ينقد فيها الشيخ سليمان كتاب " الثورة العربية الكبرى " لمؤلفـه الاستاذ سعيد السوري اللاذقي . ومما قالتـــه حياة كســاب عن هذه المخطوطـــة بان مؤلفها يبدأها " بذكر تكريم الامة المصريــة لــه (للشيخ سليمان) اذ اختارتــه أيضاً لابداء رأيــه في موضوع الكتاب كما يذكر تسرع مصر بتكريم الادباء السوريين ومنهم سليمان البستاني مترجم الألياذه ثم ينتقل لاعطاء رأيـــــه في الكتاب فيشيــد بما جاء به من جيـــد في تنسيـــق الوقـــائع كما يشيد باسلـــوبـه الانشائـــي وتصدير الكتاب بمقدمات للثورة وعواملها ثم ينقد تقصيره في بعض الاسبـــاب، ثم يأخــذ كل فصل من فصول الكتاب ويذكر ما غفل عنه المؤلف واكثره يتعلق ببلاده (جبل عامل)، وهكـــذا ينتقل الى الجزء الثاني والثالث والرابع من الكتاب فيخطئه احيانـــــاً ويسهـــب بالوصف والتعليق احياناً أخرى حتى نهاية المخطوطـــة (١) .

٥ - العـــرب في الحـــرب الكبـــرى :

يقــدّم الشيخ سليمان في هذه المخطوطــــة صورة واضحة عن احداث عصــره السياســية والاجتماعية وخاصة في أواخر الحكم العثماني وأوائل عهد الانتداب الاجنبـــي وعمّـا حلّ بالعالم العربي عامة والقطر العاملي خاصة ، من ويلات ومصائب خلال هذين العهـــدين .

ويتبيّـــن مما ذكرتــه حياة كســّاب عن هذه المخطوطـــة بانها تقع في احدى وتسعين صفحة يبدأها بمقدمة تبلغ خمســاً وعشرين صفحة يذكر فيها انقلاب نظام الحكـــم التركـــي عام ١٩٠٨م من شكلـــه الاستبدادي الى شكله الدستوري . وعن تولّي زعماء

---

(١) المرجع السابق . ص : ٢١ .

جمعية الاتحاد والترقي للحكم وضربهم على يد كل عنصر غير تركي • وكيف امتلكوا القوة وخلعوا عبد الحميد وقضوا على جمعية الاخاء العربي • ثم يذكر مساعدة العرب للاتراك الذين لم يقدروهم بل رموهم بالسفاح • ويتحدث عن وشاية كامل الاسعد (١) بعبد الكريم الخليل حتى أُعدم • وبعد ذلك يتحدث عن المصائب التي حلت بالبلاد من ظلم وغلاء واوبئة • ثم يذكر الثورة العربية والاستقلال العربي ونكبة مرجعيون والمناداة بملكية فيصل الاول ومؤتمر الحجير ونكبة عين ابل وحملة نيجر على جبل عامل وما جرّته من ويلات على هذا الجبل حتى استبدال ويغان بغورو (٢) •

٦ ـ <u>الرد على القاديانية :</u>

عثرت من هذا الرد على عنوانه الذي ورد عند ذكر حياة كتاب لمؤلفات الشيخ سليمان ، علماً بانها لم تشر الى اية معلومات تتعلق بعدد صفحاته او بمضمونه

واما ماذكره الدكتور حسين محفوظ فهو يتعلق بقضية تأليف الشيخ سليمان له الذي تمّ بناء على اقتراح جماعة من مهاجري جبل عامل في احدى المقطاطعات الافريقية التي وجد فيها مجموعة من الدعاة القاديانيين • وغير ذلك لم نعرف شيئا عن هذا الرد ؟ •

ولكن بعد الاطلاع على فحوى الدعوة القاديانية في كتاب الملل والنحل الذي يذكر بان هذه الدعوة تنسب الى مدينة قاديان الهندية واحيانا يسمونها الاحمدية نسبة الى مؤسسها ("غلام احمد) الذي ادعى بانه المسيح المعهود والمهدي الموعود في وقت واحد • وادعى بانه نبي وان مهمته هي اقامة العلاقة بين الانسان وخالقه وادعى بانه جاء ليفسّر القرآن وتعاليم الاسلام في ضوء الوحي الالهي بما يطابق العصر الحاضر وما جاء في كتاب الملل والنحل أيضا بان القاديانيين صادفوا نجاحا في بعض جهات افريقيا ولكنهم لم يجدوا من يقبل على دعوتهم في البلاد العريقة في الاسلام كشمال افريقيا ومصر والجزيرة العربية والسودان والعراق والشام (٣) وهناك في افريقيا تمّ لقاء جماعة العامليين المحافظين على تعاليمهم الدينية بهذه الطائفة من القاديانيين الذين رد عليهم الشيخ سليمان

---

١) سبق التعريف به في حاشية الصفحة ٣٢
٢) حياة كتاب• حياة ومؤلفات سليمان ظاهر ص: ٢٠
٣) الشهرستاني • الملل والنحل (تحقيق وتذييل محمد كيلاني) ذيل الجزء الثاني من ص ٥٧ حتى صفحة ٦٣ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي • القاهرة سنة ١٩٦١ م •

في مقالتـــه تلـــك •

وأظن بان رده كان منسجماً مع ارائـــه الدينيـــة التي صادفناها في معظـــم كتـــابـــاته التي اطلعنـــا عليها والتي لا يشرك فيها مع الله احداً ولا يعترف بنبوة احـــد بعد نبـــوة محمد (صلعم) ومن ثم يرفض جميع تلـــك البدع التي مافتئـت تظهر بيـــن الحيـن والآخر ويدعي فيها اصحابها بانهم انبيـاء جدد بعثهم الله لاصلاح البشريـــة من جديـــد • ولا شك في ان الشيخ سليمان ذكي في الرد على هذه البدع قوي الحجـــة في قراعها كثير الاستشهـــاد بالآيـــات القرآنيـــة في دحضهـــا •

٧ — الحسيـــن بن علي واسبـــاب شهـــادتـــه :

لم احصل من هذا البحث الأعلى اسمه الذي وقع نظري عليـــه عندما تصفحـــت تعـــداد حياة كساب والدكتور محفوظ لمؤلفات الشيخ سليمان ، علماً بانهما لم يشيـــرا الى اية تفصيـــلات اخرى تختص بمضمونه اوبعدد صفحاته •

وان من يتفكـــر بولع الشيخ سليمان في الدين وبحبه الشديد لآل البيت يـــدرك بان تفنيـــده لأسباب استشهـــاد الحسين بن علي هو من الضرورات الملحّـــة التي يفرضها عليه واجب الوفاء لمن احب ، خاصة والحسين من شهـــداء الاسلام الذين ماتوا دفاعاً عـــن كرامتـــه بعـــد ان انحرف عن جادة صوابه وظهرت فيه عوامل التفسخ والانشقاق • فضـــرب الحسين بذلـــك اروع مثل في التضحيـــة والعطاء لامتـــه التي عاش لها ومات في سبيلهـــا والتـــي لم تعرف الوحـــدة منذ تلـــك الايام بالرغـــم مما حلّ بهـــا من نكبات وما اصابها من ذلّ •

٨ — رسالـــة في نقض مذهـــب داروين :

لم أتعـــرفّ من هذا البحث الأعلى اسمه الذي اطلعت عليه في رسالة حياة كســـاب ومقالـــة الدكتور محفوظ واما بخصوص مضمونـــه وصفحاته فلم يذكر عنهما شيئا • ولكن الذي استنتجتـــه من عنوان هذا البحث هو في انه يدحض نظرية داروين التي تقول "في تطـــور الاجناس الحية وذلك نتيجة/ اختيار طبيعي لصالح الاجناس الأكثر أهلية للبقـــاء"(1) فتلك النظريـــة مردوده عند الشيخ سليمان وعند غيره من المؤمنين الذين لا يؤمنون الا بما انزل الله عليهـــم من كتب دينيـــة وتعاليم سماوية على ألسنة رسله وانبيائـــه ، وما عدا ذلك فهـــو مرفوض لأنـــه من قبيل البدع وكل بدعـــه في رأيهـــم ضلالـــه وكل ضلالـــه الى النار•

---

1) راجع هذه النظرية في المنجد في اسماء الاعلام • تحت اسم قائلها (داروين) •

٩ - كتـــاب الشعر والنثر للعامليين المنسييـــن :

ان ماذكرتـه حياة كساب هو عنوان هذا الكتاب وليس اكثر ، وما جاء في مقالـــه الدكتور محفوظ بان الشيخ سليمان "بيّض منه ثلاثة اجزاء" ولم يشر الى اكثر ، ولهـــذا اضطررنا كما فعلنا سابقا ، في كثير من المخطوطـات الى الاستنتاج والتأويل مـــن العنـــوان الذي يذكر بانه "كتاب شعر ونثر للعامليين المنسيين" حيث يتنـــاول فيـــه مؤلفـــه فئة منسية من الادباء العامليين - من ارباب البيان العربي الذي نسي اوتناس مصنّفـــو العرب ذكرهـم وتجاهلوا أدبهم فهب الشيخ سليمان ليملأ هـــذا الفـــراغ ويحقق عدم وجود هـم بوجود هم ويعرض شعـرهـم ونثرهـم للملأ فيعيـــد لهـم حقاً فكرياً ويؤدي بهم واجباً وطنياً لبلاده .

١٠ - تاريـــخ طرابلـــس الشـــام وقضاتها بـــني عمّـــار :

يؤخذ من عنوان هذه المخطوطـة بانها تسرد الحوادث التاريخية التي مرت على مدينة طرابلس الشـام وعلى قضاتها من بني عمّار الذين مر ذكرهـم في المجلد الرابـــع من "تاريخ الشيعـــة السياسي" هذا استنتاج عن المضمون اما عن عدد الصفحـــات فانني لم أقع على أي نص يشير اليـــه لا من قريب ولا من بعيـــد .

١١ - رسالـــة في احـــوال ابي الأســـود الدؤلـــي :

ان أبا الأســـود الدؤلي هو شاعر من قبيلة ديل - من انصار علي بن ابي طالب رضي الله عنه - حضر معركـة صفّين - اليه ينسب اصل النحو العربي (١) اما بحث الشيـــخ سليمان عنه فمجهـــول لدي ، ولســـت أدري هل رسالتـه فيه هي متعلقـــة بسيرة حياته ؟ ام في الثناء عليه لأنه علوي ؟ او هل هي تفصيل في شاعريتـه وعرض لبعـض اشعـــاره ؟ ام هي في الحديث عنه كمؤسس لعلم النحو العربي ؟ وربما هذا البحث هو مزيج من كـل ذلـــك - اما بخصـوص عدد صفحـات هذه الرسالـة فلا تعليق لي عليه لعـــدم ورود أي تفصيـــلات من احد تشير اليـــه .

---

١) لويس المعلوف - المنجد (اسماء الاعلام) .

١٢ - عدة مجاميع ادبية :

هذه المجاميع كم عددها وعدد صفحاتها ؟ ماهي مواضيعها وما هو فحواها ؟ لست أعلم ! لأنه ورد اسمها عند الدكتور محفوظ ولم يرد أي تفصيل عنه . وذكرت نوعيتها ولم يذكر أي تفصيل عن محتواها .

الى هنا تمّ عرض جميع ما توصلت اليه من آثار الشيخ سليمان الشعرية والنثرية المطبوع منها والمخطوط . وارجو الله ان يوفّقني على ضوء ما حوته هذه الآثار من مادة أن أصل في الباب الثاني الى اطلاع القارئ الكريم على الجانب الشعري عنده .

الباب الثاني

شعر الشيخ سليمان ظاهر

الديني والفلسفي والسياسي

و

خصائصه الفنية

مدخـــل :

قيل بان الأدب هو تفسير للحياة واستخراج لمعانيها (١) . وقيل بان غايته تهذيب الاخلاق وترقية المشاعر(٢) والشعر في رأي بعضهم هو تعبير عن الانسانية الكاملة (٣) . والفنون الشعرية هي تلك التي تعبر عن مشاعر الناس وعواطفهم (٤) لهذا اهتم الانسان قديماً وحديثاً بالادب وعلى الأخص الشعر الذي كان ولا يزال يعبر عن مشاعر الناس وعواطفهم ويعمل على تغذية افكارهم وتهذيب اخلاقهم .

فعلى ضوء هذه الحقائق تأملت شعر الشيخ سليمان ورأيتني منساقاً الى التعمّق في مضامينه وهادفاً الى الكشف عن محتوياتها . وبعد طول معاشرة لهذا الشعر رصدت فيه ثلاثة اتجاهات رئيسية هي : الدين والفلسفة والسياسة ويبدو بان الشاعر كان يلحّ عليها ويحاول تركيزها عن طريق تكرارها في مجمل ابياته الشعرية التي توفّر لي الاطلاع عليها .

وهذه الاتجاهات هي التي سهلت طريقي وأمّنت لي مادة الباب الثاني من الرسالة الذي جعلته في اربعة فصول : خصصت أولها للدين وثانيها للفلسفة وثالثها للسياسة . واما الفصل الرابع فقد تكوّن بنتيجة تأمل عميق للخصائص والمميزات الفنية عند الشاعر .

---

١) احمد امين . النقد الادبي . ص: ٤٠ . دار الكتاب العربي . بيروت ط ٤ ـ ١٩٦٧م
٢) المرجع السابق نفسه . ص: ٥١ .
٣) اسعد علي . فن المنتخب العاني وعرفانه . ص: ١٥١ . دار النعمان . لبنان ط ١ . ١٩٦٨م .
٤) عبد العزيز عتيق . في النقد الادبي . ص: ١٧٢ . دار النهضة العربية . ط ١: ١٩٧١م .

الفصـــــل الأول

شعــــــــره الدينـــــــي

تحديــد وتوضيــــح :

ان الحديث عن شعر الشيخ سليمان الديني يجرّنا الى البحث في كلمة ديـــن ، والى تحديد معناهـا اللغـوي ،كما وردت في المعجـم ومن ثم الاشارة الى المعنـــى الاصطلاحي الذي آلت اليه عند المؤمنيـن بها والباحثين عن جوهرهـا .

في المعجـــم :

يتبيـن لنا من مراجعة معاجم اللغة بان معنى الدين هو : الجزاء والمكافأة والطاعـة والذل والحساب والقهر والغلبـة والاستعلاء والسلطان والملك والحكـم والسيـرة والتدبير . وهو اسم لجميع مايعبد بـه الله وهو الملة والـورع والمعصية والاكراه والحـال والقضاء والعادة والشأن (١) .

والدين وضع إلهي يدعو اصحاب العقـول الى قبول ما هو عن الرسول . وهو الطاعة والجزاء والمكافأة والعبادة (٢) .

نخلص من ذلك الى ان الدين هو طاعة الخالق والخضوع لمشيئتـه والأخذ بملتـه الموحى بها الى رسلـه وانبيائـه . وهذا بالطبع لا يسري إلاّ على من عقل من البشـر لان فيه امراً وتكليفاً يستوجبان الطاعة والخضـوع .

عنـد المؤمنيـن :

إنني أُشير ، في هذا البحث ، الى توضيح معنى الدين كما ورد على السنة المؤمنين به والباحثين عن جوهره . فهو عند الشيخ سليمان : " القانون الالهي والوضع السماوي الموحى بـه الى طبقـة المصلحين من البشر"(٣) . وهو عند اديب فرحات : " صلة الخالـق بالمخلـوق"(٤) . والدين الحقيقي في اعتقاد ثريا ملحس: " ليس إلاّ شعوراً داخليـا

---

١) الشرتوني . معجم اقرب الموارد . المجلد الاول . مادة دين .
٢) احمد رضـا . معجم متن اللغة . المجلد الثاني . مادة دان .
٣) مجلة العرفان . مجلد ٢ ج ١ . ص: ٢٥ ـ ٢٦ .
٤) مجلة العرفان . مجلد ٢٢ . ج ١ . ص: ٢١ .

سامياً يهتف بالانسان الى الرقي المستمر والمعرفة حتى يبلغ الكمال الالهي ويصبح رسولاً في قبضته الانسانية تنير له طريق الحق (١) • وهو على حد تعبير الرافعي "الايمان الصحيح الذي يلقي على روحك السكينة لأنها متصلة بالله وفي ضميرك المحبة لأنه متصل بالناس"(٢) •

فالدين كما تشير هذه التعاريف الى أنه قانون الهي موحى به الى طبقة المصلحين • وهو الصلة الروحية بين الخالق والمخلوق التي تقوم على اساس من الشعور الداخلي الذي يهتف بالانسان نحو الرقي لبلوغ الكمال الالهي •

علاقة الدين بالأدب :

الدين شعور وايمان والأدب شعور وايمان ، وكلاهما شخصي وعاطفي • ثم انهما يهدفان الى مُثُل عليا ويبحثان عن الحقيقة القصوى • غير أن الأدب حر طليق بينما الدين مقّيد بتقاليد • والشاعر كما تقول ثريا ملحس "هو النبي الذي يحمل الى البشر رسالة الجمال فتسمو النفس البشرية وتترفع عن ترهات الدنيا ، والنبي هو شاعر يحمل الى البشر رسالة المحبة فتأتلف القلوب ويشيع الاخاء "(٣) •

ثم ان الادب والدين متعانقان لا يختلفان في الجوهر لكن اختلافهما يحصل في طريقة اداء رسالتيهما • فالنبي يحمل الى البشر رسالة الواجبات والشاعر يحمل لهم رسالة الجمال ، الأول ينير لهم طريق النظام الحياتي والثاني ينير لهم طريق المحبة • فالعلاقة بين الدين والادب علاقة وشيجة لا يمكن فصلها وهذا ما دفع بالشيخ سليمان الى ان يجدد الأهتمام بشعر الدين ويدعو الى القول فيه بعدما سكت عنه الشعراء دهراً • وابرز ما قدمه في شعره الديني هو في نقد الالحاد والملحدين ، وفي الدفاع

---

١) ثريا ملحس• القيم الروحية في الشعر العربي • ص: ٣٤٤ • دار الكتاب اللبناني بيروت •
٢) مصطفى صادق الرافعي • المساكين • تحقيق محمد العريان • ص: ١٨٩ • المكتبة التجارية الكبرى بمصر• ط ٧ • سنة ١٩٦٣م •
٣) ثريا ملحس• القيم الروحية في الشعر العربي • ص: ٢٧ •

وفي الدفاع عن الدين وفي اظهار أهميته كمنظم اجتماعي وفي اعتباره عاملاً من أهم عوامل الاخاء الانساني .

نقد الالحاد والملحدين :

على أثر تسرب المادية من المجتمع الغربي الى المجتمع الشرقي الذي أصابه ما أصابه من التأخر والتخلف والانحطاط قامت فئة من ابنائه بداعي النهضة والتطوير واقتداء بما حدث في الغرب بالالحاد في الدين فمارت فيه وجادلت. وتركت القصد مما أمرها به هذا الدين ومالت الى الشك في الله عز وجل ، ثم القت كل التبعات على الدين واعتبرته مصدر كل تأخر وعدو كل نهضة. وهذا ما اثار حفيظة المصلحين ورجال الدين النيّرين الذين احسوا بخطورة هذا الامر وضرره البالغ على الشرقيين الذين عاشوا قروناً طويلة في اخاء وصفاء ، فهبوا للدفاع عن الاديان السماوية وعن تعاليمها الانسانية وعن الاخلاق الفاضلة الممثلة فيها .

ومن أشهر المصلحين والرجال النيّرين الذين قاموا بدور الدفاع عن الاديان السماوية والحضارة الشرقية جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، وكثيرون غيرهم في معظم الاقطار العربية . وكان شاعرنا الشيخ سليمان من بين هؤلاء المصلحين اذ انه ادرك بعمق تفكيره وسعة اطلاعه وبعد نظره في الامور الحياتية والتغييرات الاجتماعية التي كانت تجوب البلاد العربية من جراء التبدلات السياسية التي تجتازها والتيارات الغربية التي تحاول اجتياحها باسم الحضارة والتمدن ، ادرك من وراء كل ذلك بان الاخطار تهدد الفكر العربي بعامة والاديان السماوية بخاصة لأنها أهم مايتعلق به الشرقيون واقدس ما يحافظون عليه . فالدين كان دستورهم العظيم ومنظم حياتهم الكبير وفي القضاء عليه قضاء عليهم وعلى تراثهم الخالد وحضارتهم العريقة. لذلك رأينا الشيخ سليمان يهاجم الالحاد بعنف ويهاجم الملحدين بصلابة. ويتساءل بغضب كيف للانسان ان ينكر وجود خالقه وهو يعلم بانه لولاه لما وجد ؟ ولولا ان نفخ فيه الحياة فلا حياة له ؟ ويتعجب من تطاول الانسان على ربه وهو يعيش في غمرة فضله وبحر جوده ! ومما قاله في ذلك :

أيفيك الانسان انكاراً له	ولكم عليه له فيوض ايادي
واضل منهم ملحد بالّله	لم يعتقد في مبدأ ومعاد (١)

فهذا امر منكر من الانسان واجحاف كبير بحق الله بارئ الكون وخالق الانسان وتعجب الشيخ سليمان كذلك من جرأة الملحدين الذين أوصلتهم افكارهم الى الالحاد بالخالق ومبدأ الخلق ومعادهم وحشرهم وحسابهم .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالّهيات . ص: ٢٩ ـ ٣١ .

ويعزو ذلك الى ما أُصيبت به اخلاق البشر من فساد كبير لم تستطع لا الاديان ولا العقول اصلاحه ، فطغى بما فيه من شر على عقول الناس فأفقدهم الايمان بربهم على الرغم من قربه منهم باللطف والفضل والكرم . وهذا ما عبّرت عنه ابيات الشيخ سليمان حين قال :

ما قوّمت اديانهم منهم ولا | ألبابهم ما اعوجّ من اخلاق (١)
وبربهم لم يؤمنوا متجلّياً | لهم بسابغ لطفه الرقراقِ

ونرى الشيخ سليمان ينحو باللائمة على الشرقيين الذين ظهرت كل الاديان السماوية في ارضهم وكان عليهم ان يتقوها بارواحهم ويحافظوا عليها بكل مايملكون لانها هي أعز امانة اودعها الله في بلادهم وبين ظهرانيهم ليحافظوا عليها وينشروا مبادئها وتعاليمها بين البشر ولكنهم مع ذلك اهملوها واستهانوا بها وتركوها نهبا لأيدي العابثين والفاسقين والملحدين الذين لا يرهبون إلَهاً ولا يهتدون بدين . وهذا مانوّه به الشاعر بقوله :

ولا الألى ائتمنوهم في ديانتهم | أدّوا الذي ائتمنوه في الديانات (٢)

ثم انهم لم يكفهم خيانة الدين كأفضل أمانة اودعها الله في بلادهم وفي قلوبهم بل تجاوزوا هذا الى ماهو اخطر منه ! اذ ان فئة متطرفة منهم رمت الدين باسوأ التهم فاعتبرته مضلّلا للعقول وحملّته اسباب كل تأخر في المجتمعات الشرقية . ولكن هل يعقل ان يكون الدين كما ادعت هذه الفئة الملحدة ؟ هذا أمر مرفوض عند شاعرنا وعند غيره . وهو يستنكر هذا الادعاء ويبرئ الدين من أفك هذه الفئة ويفسر قولهم هذا اما بسبب جهلهم بالدين اوبسبب عنادهم في تشويهه وهو خال من كل ما نسب اليه من ادعاءاتهم الباطلة . وحاشا لله ان يكون الدين مضلّلا للعقل وانما هو خير دليل على الهداية والنور . وعن هذا قال شاعرنا :

زعموا التديّنَ للعقول مضلّةً | وبزعمهم ملأوا الفضاء هراء (٣)
أتُراهم جهلاً عزوا ماقد عزوا | للدين ما قد كان منه براء
أم قد أضلّهم العناد فشوّهوا | منه محيّاً لم يزل وضّاء

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٦٩ .
٢) المرجع السابق . ص: ٣٣ .
٣) المرجع السابق . ص: ٨ .

يتألّم الشيخ سليمان ويضيق ذرعا بالناس الذين يجحدون بالدين وخاصة بالذين لم يهتدوا الى صوابه وقيمته وعظمة تعاليمه التي تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وتعبّد لهم طريق الحق والصواب وتضرب لهم الامثال عن مصير الذين زلّوا وانحرفوا عن الاديان من قوم عاد وثمود وما اصابهم من جراء ذلك • ولكن هؤلاء الناس مع كل تلك الزواجر المسطوره في الاديان اعرضوا عنها وضربوا بتعاليمها عرض الحائط وهي لهم خير هاد وافضل معين في حياتهم • وهي رافعة لقدرهم ومعززة لكرامتهم • وفي هذا انشد الشيخ سليمان يقول :

ربّ إني ضائقٌ ذرعاً بمن	جَهِلوا انك باري الكون صدري(١)
جحدوا آياتك الكبرى وما	انتفعوا منها بأمر او بزجر
وعن الدين وعن احكامه	صدفوا وهو لهم رافع قدر

ويظهر الشيخ سليمان الصعوبة التي يواجهها الدين بعد ان تخلّى عنه الكثيرون وبعد ان بدّلوا عبادة الله بعبادة المال وبعد ان تخلّوا عن تعاليم الاديان ومواعظ الانبياء والمرسلين من اجل المال الذي ألّهوه وجعلوه كالاصنام يعبدونه ويسجدون له وهذا ما انشد فيه شاعرنا قائلاً :

عبدوا المال دونه لم تزعهم	عن ضلال النفوس كتب ورسل (٢) •
عبدوا العجل يوم صيغ لهم من	ذهب ألّهوه من قبل عجل

ويذكر الشاعر بان من برئ منهم من عبادة الاوثان فقد عبد ما هو اخطر منها فقد عبد الوهم تارة وعبد الضلال تارة اخرى • ثم تطرف بعضهم في الانحراف عندما اخذ بالعقائد الغربية التي تفشت في المجتمع الشرقي كمذاهب السريالية والوجودية(٣) • التي تلحد بكل شيء • وهي أخطر ما واجهته الاديان القائمة على الايمان الروحي

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص: ١٣٤ •
٢) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص: ٩٢ •
٣) عبد العزيز عتيق • في النقد الادبي ص: ٢٥٣ ومابعدها وص: ٢٥٦ ومابعدها حيث يفصّل هذه المذاهب•

بما أنزل الله على قلــوب رسلـــه من آيـــات بيّنـــات لهداية البشر • ومن جراء هذه المذاهـــب التي تفشّـــت في مجتمعنا الشرقي عاد الدين غريبـا في أهله وأرضـــه • وهـــذا ما ادمى قلب الشاعر فانشـد يقـــول :

وانْ منهم لم يعبد العجل عا بـــد ... فقد عبد الوهم الذي هو كالعجلِ (١)

وكم قد فشا فيهم ذميم عقائــــد ... فكل فتى بالجهل فيهم أبو جهـــلِ

فقـد عاد هذا الدين فيهم كما بدا ... غريبـاً وما للدين غيرٌ في أهـــلِ

الدفـــاع عن الـــديـــن :

يُظهــر الشاعر هنا أهمية الدين وأهمية ما جاء به من تعاليم سامية ومبادئ عاليه وروادع روحية خلّاقـة • ويجعل منـه افضل مايقتـدي به انسان وأعظم منظّـم لحياة الضالين وأفضل مرشـد لهم لو استرشدوا به لان فيه الخير والبركة وفيه النظام والوحده وفيه السعاده والراحـــة النفسية وفيه الاستقرار والهدوء وفيه الهدايـة والأُنس •

ويجيب الشيخ سليمان عن تساؤل يراود أذهان المشككين والملحدين في الاديان عن نوع الدين الذي يجب عليهم اعتناقـــه : هل هو الدين المشوّه الذي زيّنـــه لهـــم البعـــض ؟ ام هو الدين السماوي الصحيح الذي بشرّت به الانبياء والرسل ؟ لاشـك يريد الشاعـر باجابتـه ، من الملحدين ومن جميع الناس ، ان يعتنقوا الدين الصحيـح المبني على التعاليـم السماوية دون زيادة ولانقصـــان لان تعاليم الدين ومزاياه ما نزلـت الا لخير البشر وسعادتهـم • وتركيز الشاعر على الدين الصحيح يدل بوضوح على ان الاديـــان لحقها عادات وتقاليـد اساءت اليها حتى اصبحت موضع شك من بعض الناس واصبح الدين معرضـاً للهجـوم من خلال ذلك ، كأن حرّم الناس ما حلّل الله لهـــم وحللّـوا ما حرمه عليهم، واشياء كثيرة كهذه • وخاصة اذا أُخِذَ الدين عن اشخاص غيـــر اكفـــاء فيـــه وغير ضالعين في تعاليمـــه • لهذا طلب الشيخ سليمان من النـــاس اعتناق الدين الصحيح ، لانني لا أظن بانه يعتقد بان هناك ادياناً قد نزلت صحيحـة واخـرى نزلت غير صحيـحـة بل انه يثق تماما بان جميع الاديان السماوية المنزلة هـي

---

١) سليمان ظاهر • الذخيرة الى المعاد في مدح محمد (صلعم) وآله الامجاد • ص: ٣٣٨ •

صحيحـــة وتامة ولكن جاء ظنـه في عدم صحتها إمّا من المرشدين اليها اومن العـادات والتقاليـد الباليـــة التي الصقـــت بها وهذا هـو مايريده الشاعـر في قولـــه : -

لــو دان بالدين الصحيح الناس عـا	شوا كلهم في ظلـه سعـــداء
واذا اغتدى في صحة من دينـــه	وجـد السعادة والشقـاء سواء
واذا اصيب بمعضل من دائــــه	لـم يلـفِ الا الدين فيـه دواء (١) ٠

فمن آمــن بهـذا الدين الصحيح وتشرب مبادئـــه أمِنَ زلة العقل وكُشِفت امامـه ابـواب النور التي تهديه لصالح الامور لان طبيعة الدين قائمة على خير الناس لا علـى ظلمهـم وعلى هدايتهـم لا على اغوائهـم وعلى تضامنهم لا على تفريقهم وعلى دفـع البـلاء عنهم لا على ايقاعهم بالمصائـب والالام ٠ والالحاد هو وحده الذي رمى النـاس في عداوة بعضهـم بعض وفي اثارة المحن والمشـاكل بينهم ؛ ولم يكن هناك من مقـوّم لاخلاقهم ومهذّب لآرائهـم وعاصم لعقـولهـم من التشويـش والاضطـراب غيـر الديـن الحنيف وهذا بالتمام ما نــوّه به الشـاعر حين قـال :

ما الدين إلاّ وازع يزع العقـول	من الضلال ويصدع الظلمـاءَ
ما كـان قط يريد ظلماً للورى	كـلا ولن يرضى لهم اغـواءَ
ولو انهم سلكوا طريق الدين ما	تخـذوا النزاع طريقـة عوجاءَ
اظننتـم الحادكم بالدين يـد	فـع عنكم الالام والبرحـاءَ
الديـن ام الحـاد قوم بالذي	ذرأ الـورى ترك الورى اعـداءَ
هل قـوّم الاخلاق غير الدين ام	هل غيره قـد هذّب الاراءَ (٢)

ومن سار بطريق الدين وعلى بهديـه لا يأمن ضلال العقل فقط وانما يأمـن بالاضافـة الى ذلك طغيـان النفس الامارة بالسـوء ، ويأمن جموحها وانحرافهـا فالـدين ؛ يعصمها مما تصاب به من اعوجـاج او انحراف ثم يضيء فيها مشاعل الخيـر وانـوار الطمأنينـة التي تقي صاحبها من المذّلـة والعاقبة التعيسة ٠ وتعبيرا عن ذلـك قـال شاعرنـا ٠

وان طغـى مـوج اهواء النفوس فما	لهـا سوى الدين من فلك ومرساة
وما لهـا غيره منجي ومعتصـم	وما سـوى هديـه مصباح مشكاة (٣)

---

١) سليمان ظاهر ٠ ديوان الالهيـات ٠ ص: ٩ و ١١
٢) المرجـع السابق ٠ ص: ٨ و ٩ ٠
٣) المرجع السابق ٠ ص: ٣٥ ٠

ان من يسترشد بدين اللّه يعصم نفسه من السقوط في مجاهل الوهم ومهاوي الضياع. ثم ان الدين يخلصه من براثن التشويش الذي يقلق حياته وينغّص عيشه والكتب السماوية مازالت منائر حق ومشاعل هداية لمن اراد العصمة من الزلل . ومنابع نور واشعاع لمن ضل في اودية الجهل . وهي الدواء الشافي الذي يداوي به الانسان علله . وهي بالتالي خير سلاح يدافع به عن حياته اذا هددتها امراض الشك والقلق . وهذا ما اكده الشيخ سليمان حين قال :

لو رحت تسترشد دين الله ما	همت بوادي الوهم او بيدائه
او كنت تستنطق آي الله من	كتابه المطلوّ من انبائه
رأيت في الشك دواءً شافيا	لكل ما اعضل من ادوائه (١) .

فالله تعالى الذي تدور حوله شُبه الملحدين لا يقابل حلمه حلم ولا يوازي عدله عدل . جوده يعم كل الناس الطائع منهم والعاصي الملحد والمؤمن ، فهو رحيم بعباده بالرغم من نكرانهم للجميل وغفور لهم بالرغم من عنادهم وهو انيس كل انسان في وحدته وكاشف الهمّ عن كل المهمومين ومجير كل المظلومين ثم ان كل الرسل والانبياء الذين بعث بهم جاءوا من عنده بالهداية والحق والخير والبركه ، وهم قد قضوا حياتهم في زرع العدل وغرس المحبة واقامة السلام ونزع الظلم وازاحة الظالمين وانارة حياة البشر التي طفت عليها دياجير الظلمة وجحافل الوهم . وهذا ما اراد ان يعبر عنه شاعرنا بقوله :

لم يزل لطفه لكل البرايا	طائع منهم وعاصي عميما
فهو في الوحدة الانيس وما إن	غير ألطافة تميط الهموما
وتلا أُحمد المسيح وما جا	ز فيهما المسيح موسى الكليما
كلهم للأنام هادٍ وكل	لم يدع للضلال داءً عقيما (٢)

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالٰهيات . ص: ١٢٣ .
٢) المرجع السابق . ص: ٩٥ و ٩٦ .

واسعد الناس في الدنيـا والآخرة من يتبع منهج هؤلاء الرسل الكرام.ثم ان إيمانـه بالله وبهم وبما يبشّـرون به من اديان هو حق وفضيلة وواجب على كل انسـان مؤمن وصالح • وهذا السبيل نفسـه سار فيـه الشيخ سليمان عندما قال :

وأسعد الناس حالاً في الحياة وفي الـممات متبع نهج النبييـن
ما كان من عاش في دنياه معتقداً بالله والدين والاخرى بمغبون (١) •

وكنهاية سعيدة للمؤمنين والصالحين من الناس فانهم سوف يكونون هم وقومهم اعـزّاء عند ربهـم لأخلاصهم لأديانهم ، وسوف تكون عاقبـة هؤلاء عاقبـة خير • اما نهاية المعتدين والجاحـدين فهي نهاية سيّئـة وغير مشكـورة يسودها القنوط واليأس والقلـق والاضطـراب والـذل • وهذا ما صوّره الشاعر بقـولـه •

والعـزّ عُقبى المخلصين لدينهم ولقومهـم والذلّ عُقبى المعتدي(٢)

<u>الـديـن منظّـم اجتماعـي :</u>

والدين ، كما يبدو في شعر الشيخ سليمان، عامل مهم من عوامل تنظيم المجتمع القائـم على التعاون والمشاركة بين الناس الذين يشكل اجتماعهـم ضرورة من ضـرورات الحياة وأساساً رئيسيـاً من أسس البناء في مبنى الهيكل البشري الذي يقوم على الترابـط والانسجـام بين افـراده •

الديـن في اساسه يقوم على الرابطة الروحية بين الانسان وخالقه.وقد وضع ليكون نظـاماً متيناً في حكم البشر وفي تسهيل امورهـم واصلاح نفوسهم واعمار ارضهم وبنـاء مجتمعهـم • وهذا مايثبتـه الشيخ سليمان في قوله بان : "الدين وضع إلّهي وُضع ليكـون نظـاماً للجمعية البشرية وُضع لاستصلاح الأنفس بما ساقها اليه سائق روحي وجاذب وجداني وضع لعمارة الارض وذلك بانتظام امر المجتمع الانساني وارتباطه ارتباطاً متيناً بسلسلـة جلـب المنفعة ودرء المفسدة حيث يجد المستمد فضائلـه من مشرع الدين المذب وازعـاً يزعه من ضميره عن اجترام أيّ جريمة (٣) •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالّهيـات • ص: ٩٥ و ٩٦ •
٢) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص: ٣٦ •
٣) راجع مجلة العرفان • مجلد ٢٠ • ص: ٢٥ ومابعـدهـا •

ولا أظن احداً يجهل المنزلة الرفيعة التي يحتلها الدين والتأثير الشديد الذي يحدثه في تهذيب النفس وردعها عن المعاصي والمنكرات وخاصة اذا توفر له رجال اكفاء يقومون على خدمته وبشرط ان يخدموه باخلاص ولوجه الله تعالى ويعملوا على نشره والترويج له لأنه يأخذ بيد الانسان الى تنظيم الحياة واقامة المجتمع السعيد القائم في اساسه على قضايا العدالة بين افراد البشر. وفي هذا يقول : محمد باقر الصدر "بأن الدين يأخذ بيد الانسان الى المشاركة في اقامة المجتمع السعيد والمحافظة على قضايا العدالة فيه التي تحقق رضا الله تعالى لان ذلك يدخل في حساب ربحه الشخصي مادام كل عمل ونشاط في هذا الميدان يعوض عنه باعظم العوض واجلّه"(١) .

لقد أُوجِدَ الدين على وجه الارض رحمة بالناس لا وسيلة للتفرقة والنزاع كما يتوهم البعض. ولقد شاءت الحكمة الالهية ان تتعدد الديانات لقصد سامٍ في بث روح الحماسة والخيرة في كل فريق دافعة إياه لان يتحلّى باجمل الخلال واحسن الفضائل وان يبرز كل ما عنده من مواهب وان يسابق غيره في مضمار التضحية وخدمة الناس . وهذا مايشير اليه الشيخ سليمان في قوله :

وعن الدين وعن احكامه	صدفوا وهو لهم رافع قدر
وبه ينظم من اوزاعهم	نظم عقد بعد تشتيت ونشر
مصلحاً من امر دنياهم بما	هو منجٍ لهم من مسّ ضرر

والدين كما جاءت به التعاليم السماوية لا يرضى بظلم الانسان ولا يقبل في ان يحشره في المواضع الحرجة . ثم انه لا يترك له مجالا في ان يسلم بما اتى به اعداء الدين من بدع وضلالات حاربها الدين واظهر على الملأ بطلانها .

فالدين كان ولا يزال قطب الرحى يجتمع حوله الناس ويقتدوا بنوره وتعاليمه التي فيها الدعوة الى الوحدة وفيها الطلب للاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة. "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"(٣) .

---

١) محمد باقر الصدر . فلسفتنا . ص: ٤٥ . دار الفكر . بيروت ط ٢ . سنة ١٩٦٩م .
٢) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ١٤٣ .
٣) قرآن كريم : سورة آل عمران . آية ١٠٢ .

واما كل اختلاف وكل تفريق وكل انشقاق بين صفوف المجتمع فهو بلا شك من امر المفسدين وعبث الجاحدين ومثيري الشغب بين الجماعات البشرية الذين لا يخلو عصر من وجودهم وفي هذا انشد الشيخ سليمان يقول : -

ما كان يرضى الله ديناً للورى	يزّجهم باحرج المضائق
ودينه هيهات ان يرضى لهم	ان يتبعوا في الدين كل ناعق
وان يحلو باسمه ماعقد ا	للّه عليهم من الوثائق
وان يفرقوا به منتظماً	امر الجماعات الى حرائق (١) .

وكأني بالشيخ سليمان يرى الناس كلهم اصبحوا منشقين عن الدين في عصره وكأنه اخذ يتصور بان الدين بدأ بالأنحلال والاضمحلال ففزع كثيرا لهذا الأمر الذي قدر بانه سيأول بالمجتمعات البشرية ان عاجلا او آجلا الى الدمار والفناء . ولانه رأى بان جميع ما وضعه دعاة الحضارة من قوانين وضعية ومدنية لم تستطع الحد من اعمال التخريب والدمار القائمة بين ابناء الانسانية بل انها كانت تزداد بين الحين والآخر ومن دلائلها اكبر حر بين عالميتين لم يفصل بينهما زمن بعيد . ومما سرى في اعتقاده ايضا بان اسباب جميع مشاكل البشر ناتجة عن انحراف الناس عن الاديان السماوية . ولهذا رأى بان الاوضاع الانسانية المعتلة لا تصلحها إلاّ الاديان ، والنفوس المريضة لا يخلّصها من امراضها إلاّ العبادات ومن اشعاره في ذلك :

هيهات ان تصلح اوضاعهم	معتلة إلاّ الديانات
ولن يرد النفوس عن غيّها	ان يطغها إلاّ العبادات (٢)

ثم ان الشيخ سليمان يرى في ان الدين اعظم منظّم لحياة الانسان وافضل حكم لرفع الظلم واقامة العدل ، ففي تعاليمه دعوة الى جمع الكلمة وفي التحلّي بصفاته عصمة من الضلال والحيرة ونزع للحقد من قلوب الناس وتيسير للحكم بين الحاكم والمحكوم وهذا ما اكده في شعره حين قال : -

ما كان غير الدين إمّا استرشدوا	بهداه في ظلم الضلالة عاضدا
الدين وحّدهم ويأبى الله ان	يمسوا به متفرقين اباعدا

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٩١ .
٢) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٨١ .

أو أن يضلّوا تائهين بحيرة ... لا يهتدون مصادراً وموارداً
ما كان غير هداه ينزع منهم ... طي الضلوع ضغائناً وحقائدا
ولو انهم رجعوا اليه ما شكا ... في دهره منهم مسود سائدا (١)

هذه هي مزايا الدين كما يصوّرها الشيخ سليمان في القضايا الاجتماعية • فهو ينظّم المجتمع ويدعو الى مساعدة الناس وإعمار الارض واشاعة المحبة والسلام بين الناس ويعصم من التفرقة ويدعو الى الوحدة والتنظيم والبناء والى اقامة العدالة ورفع الظلم وتيسير الحكم ونشر الطمأنينة • ولا يمكن لأي قانون وضعي او اجتماعي على الرغم مما توصّل اليه الانسان من تقدم ان يحل محل الدين او يقوم مقامه في جمع شمل الناس وانصافهم •

الدين والانسانية :

تقوم بين الدين والانسانية رابطة وثيقة على جوهر من التعاليم السامية التي تدعو الى المحبة والألفة والتآخي بين الناس وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وتزرع في نفوسهم بذور الفضيلة واغراس المحامد الاخلاقية والنفسية التي هي ضرورة من ضرورات المجتمعات السليمة •

الدين صادر عن الله ومرسل لهداية البشر ومعاني الخير كامنة فيه وهو يوحي بها الى الانسان ويأمره بالتحلّي بها • والانسانية كذلك هي مجموعة من الصفات الحميدة المنبثقة عن ذات الانسان ومتعلقة به ومعاني الخير فيها وهي توحي بالمحبة والعطف والتآخي والمساعدة بين الناس وهذا ما نتبينّه بالتأكيد فيما جاء في تفسير كلمة انسانية في محيط المحيط • واقرب الموارد والمنجد من أنها هي: (ما اختصّ به الانسان ، واكثر استعمالها لمحامد الاخلاق ومحاسن النفس من نحو الجود وكرم الاخلاق) (٢) • ومعنى ذلك ان الانسانية هي مجموعة صفات ذاتية خاصة بالانسان تؤلف في مجموعها كما تقول : عزيزه مريدن " الفضائل ومكارم الاخلاق التي يمكن ان نؤلف بها بين قلوب الناس على اختلاف ألوانهم ومشاربهم وأجناسهم واديانهم ومذاهبهم واقطارهم وان نعانق بها البشرية من اقصاها الى اقصاها مؤكدين بذلك وحدة الجنس البشري كله " (٣) •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص: ٨٨ و٨٩ •
٢) المعلم بطرس البستاني • معجم محيط المحيط (المجلد الاول) مادة • انس
الشرتوني • معجم اقرب الموارد (المجلد الأول) مادة • انس•
الاب لويس المعلوف • المنجد • مادة • انس•
٣) عزيزة مريدن • القومية والانسانية في شعر المهجر الجنوبي ص: ٤٥١ • الدار القومية للطباعة القاهرة • سنة ١٩٦٦ •

ان من يتصفّح شعر الشيخ سليمان الديني يلحظ في الكثير من أبياته إيمانه العميق بالقيم الانسانية التي اصابها في عصره ما أصابها من تفكك وانحلال وبالتالي لا ينكر عليه تعلقه الشديد بالدين ودفاعه القوي عن قضايا الانسانية التي كادت تلفظ انفاسها في عصره والتي يشكل فقدانها في تصوّره انهياراً مؤكداً للمجتمع البشري لانها هي من العوامل المهمة في تدعيمه وبنائه ولأنها في الوقت ذاته تعمل على نشر اسمى المبادئ واعلى المثل بين الناس. وتحارب كل النظم البالية التي تفسد الحياة وتباعد بين البشر. وهي تحاول ان تبني المجتمع على اساس من العدل والرحمة بحيث يخفّ الشقاء عن الانسان وتصبح صورة الحياة محببة لنفسه ولنفوس غيره من الناس. وهذا ما اكده عيسى الناعوري بقوله من ان الانسانية تقوم على " نشر المبادئ السامية والمثل العليا بين الناس ومحاربة النظم التي تباعد بين الانسان واخيه الانسان والعمل على خلق مجتمع انساني يسوده العدل والرحمة والمحبة وعلى تخفيف الشقاء الانساني وتصوير الحياة بصورة محببة الى النفوس او هو بكلمة اخرى المحبة الصحيحة لكل ما في الوجود بغير تفضيل او تفريق"(١) .

اذن فالدين والانسانية كلاهما يهدف الى التحلي بمكارم الاخلاق وكلاهما يدعو الى بذل الاحسان والمعونة وعمل الخير والمعروف ونصرة الضعفاء من الناس وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . والدعوة الى التحلي بالدين هي في حد ذاتها دعوة الى التحلّي بالانسانية وحمل صفاتها الحميدة .

من هذا المنطلق بالذات جاءت انسانية الشيخ سليمان في اشعاره الدينية والانسانية التي يناشد فيها البشر بصورة عامة واصحاب الاديان بصورة خاصة بان يثوبوا الى رشدهم وبان يقلعوا عن التلاحي والخصومات التي تهدم بناء المجتمعات وتعود عليها باشد الاضرار واقسى الدمار. وهو من اجل ذلك يؤمن بدين انساني يجمع اهل الشرق والغرب في وحدة منظمة متالفة لا مجال فيها لدعاة التفرقة على الرغم من بعد الاقطار واختلاف اللغات . والدين الانساني الذي يقصده هو دين الاخاء الذي يجمع بين الناس وان تفرقت مشاربهم في الحياة وطرق عيشهم . فاستمع اليه يقول :

---

١) عيسى الناعوري . ادب المهجر . ص: ٩٧ . دار المعارف بمصر . ط ٢ . سنة ١٩٦٧م

آمنت يارب بدين جامع	ينظم الغروب بالمشارق
مؤلف بين الانام كلهم	تأليفك الكون من الدقائق
ولا يقوم بينهم مفرق	ان هم تفرقوا لغى من فارق
وكلهم دين الاخاء دينه	ان فرقوا دنيا الى طرائق
فانت واحد وللوحدة ما	ذرأت في كونك من خلائق (١) .

فتلك الدعوة التي ينادي بها الشاعر في ابياته هي دعوة انسانية رائعة بما تحمله من معاني التنظيم والألفة والوحدة والاخوّة . لان اسمى ماني اهداف الانسانية هي اخوة البشر وتآلفهم على اختلاف مشاربهم وبعد اقطارهم .

وليس في نظرة الشيخ سليمان الانسانية الى الاديان أثر تعصب لمذهب دون مذهب اوتفضيل دين على اخر . فالاديان كلها واحدة لافرق بينها وبين رسلها . ولا يفرّق ايضا بين الذين يعتنقون الاديان الى أيِ دين ينتمون فهو يهواهم ويحترمهم مهماكانت اديانهم وانما الذي يكرهه منهم بدون خفاء هو من لادين له اومن انحرف عن دينه السماوي لانه يرى الغاية من جميع الاديان السماوية هي واحدة أي دفع المكروه والشر اللذين فيهما اذية الانسان وهو لا يكره صاحب الدين ولا يحقد عليه وان كان يخالفه في الرأي لان الجميع ينتمون الى رابطة روحية واحدة هي عبادة رب واحد بيده الملك وبأمره الحياة والموت على السواء .

ومن اشعاره في هذا :

انا أهوى كل ذي دين ومن	عن هواه زاغ في سر وجهر (٢) .
وارى الغاية من ديني ومن	دينه دافع مكروه وشر
كلنا يعبد ربا واحدا	مالك الامرين افناء ونشر

ومن هذا قال ابو العلاء المعرى :

لاتبدأوني بالعداوة منكم	فمسيحكم عندي نظير محمد (٣) .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٩٢ .
٢) المرجع السابق نفسه ص: ١٣٤ .
٣) ابو العلاء المعري . لزم مالايلزم (اللزوميات . المجلد الاول) ص: ٣٩٢ . دار صادر ـ دار بيروت . سنة ١٩٦١م .

فالأديان وُجدت لتأليف القلوب. والتعاليم التي بشّر بها المسيح لاتختلف في جوهرها عن تعاليم محمد (صلى) فكلها تعاليم خير ومحبة وصلاح. تبغي خير البشر وسعادتهم وراحتهم ودفع كل مكروه عنهم .

ودعوة الشيخين سليمان وابي العلاء هي في صميمها دعوة انسانية خالدة لا يمحوها الزمان ولا يغيّرها مرور الاحقاب.

والدين الحقيقي عند شاعرنا ليس في الشرائع او التقاليد بل هو في معاملة الانسان لأخيه الانسان . وبذلك يكون الشيخ سليمان الشاعر الانساني الكبير الذي دعا الى دين واحد هو دين الانسانية .

ثم انه لا يرى الدين في الكنائس والجوامع فحسب بل يراه في الحياة اليومية وفي معاملة الناس بعضهم لبعض دون فرق بين يهودي ومسيحي اوبين مسلم ومجوسي . فالدين عدل وانصاف وصيانة النفس عن الشر والفحش ونفض الصدر من كل غلّ وحسد .

والشيخ سليمان مؤمن بالأديان جميعها لأنها كلها موصلة الى الخالق وكل من دان بها فهو يعتبره اخاه وصديقه ولا يفرق بين الأديان وبين المنتمين اليها . وهذا ما عبّرت عنه اشعاره التالية : -

وكل دين اخذت اصوله | عن مرسل فموصل للخالقِ
وكل من دان به فانه | لي من خيار الصحب والأصادقِ
سيان عندي للمسيح منتمٍ | اوللكليم والنبي الصادقِ (١)

ثم ان سجاياه النفسية جُبلَت على حب الاديان وحب اصحاب الاديان وهو يتمنّى للجميع كل خير ومحبة وهذه كانت طبيعته طوال حياته . وفي هذا يقول : -

وانما نيطت على محبة ا | لناس وحب خيرهم علائقي
وهذه سجيتي ما ان لها | ماعشت بالسالي ولا المفارقِ (٢) .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالٰهيات . ص : ٩٠ .

٢) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٩١ .

فانســان كهذا طُبِعَت سجاياه على محبة الناس وخيرهم لهو انسان مثالي اعطى الحياة والناس مثالاً رائعاً على بناء الانسانية الصحيحة التي تقوم في اساسها على مكارم الأخلاق وعلى التسامح والمحبة والنجدة والكرم ومساعدة الضعفاء .

وهذه النظرة الانسانية العالية عند الشيخ سليمان هي نفسها التي رددها أحمد زكي ابو شادي في قوله :

والدين ماكان سوى سعيكم للخير لا نزلاً لهذي الحياة
من عاش في دنياه اعمى الحجى لم يغنم الدنيا ولا منتهاه(١) .

ويرى خالد محمد خالد كما رأى الشيخان سليمان والمصري بان غاية الاديان واحدة كما انها واحدة في جوهرها ونتائجها فيقول : " والدين يهدي الى الحق والفضيلة والصلاح والعمل على تنقية النفس الانسانية وتجديدها باستمرار حتى تظل مرآة صافية تنعكس عليها اخلاق الله "(٢) .

وننهي قولنا بان الدين والانسانية هما من الأسس التي يقوم عليها البناء الانساني الصحيح وهما ايضا من أهم الدعائم التي تقوم عليها الحياة في استمرارها الطبيعي وذلك بما يحويانه من مبادئ سامية تسهّل الحياة وتدعو الى الاستقامة وتهدي الى الصراط المستقيم وترسم طريق الخير والسعادة للانسان وتخفف من اعباء الحياة على الناس وتمدهم بدواء الصبر والجلد وبقوة احتمال الصعاب وتلقي الكوارث والمصائب بصدر رحب ونفس هادئة .

ثم انه بفضل الدين تبنى النفوس البشرية على المحبة والتآخي ويسود المجتمع نظام يكفل استمرار الألفة والعدالة بين الناس وبفضل الانسانية تستمر المؤازرة والمحبة والاخوّة بين البشر وتسهل مصاعب الحياة ويتعاون البشر فيما بينهم على البناء وتخفيف الاعباء عن كواهل الضعفاء والمحتاجين وذلك بفضل مزايا الكرم والرأفة والرحمة والعطف والاحسان التي تحملها كلمة انسانية ويشملها جوهر الدين . فهل

---

١) احمد زكي ابو شادي . ديوان الشفق الباكي . ص: ٣٩٣ . المطبعة السلفية بمصر سنة ١٩٢٦م .
٢) خالد محمد خالد . من هنا نبدأ . ص: ١٩١ . مطبعة دار النيل . القاهرة . سنة ١٩٥٠م .

تحوّل هذا الشعر الديني الذاتي شيئاً فشيئاً بطرق غير محسوسة الى شعر تأملي فلسفي ؟ .

الفصل الثاني

شعره الفلسفي

تحديد وتوضيح :

يجدر بنا ، ونحن نستهل الحديث عن شعر الشيخ سليمان الفلسفي ، أن نشير الى تحديد معنى كلمة فلسفة كما جاءت في المعجم وان نوضحها كما وردت على ألسنة الفلاسفة . وذلك ليتسنى للقارئ الكريم معرفة مضمونها وادراك فحواها بشكل واضح وصريح .

في المعجم :

تحدد كلمة فلسفة كما جاءت في معاجم اللغة بانها : لفظة يونانية مركبة من فيليا (أي محبة) وصوفيا (أي حكمة) والتأويل محبة الحكمة . وتطلق عند المتأخرين على بيان اسباب الاشياء وعللها المادية وغير المادية اوذكر الاشياء مع اسبابها (١)

وجاء بان الفلسفة هي الحكمة والحكمة هي التأنق في المسائل العلمية والتفنن فيها . وهي علم الاشياء بمبادئها وعللها الأولى (٢) .

فالفلسفة على هذا الاعتبار ، تعني الحكمة وهي يونانية الأصل وتدور حول دراسة علل الأشياء واسبابها بقصد الأطلاع على حقائقها وادراك اسرارها وخفاياها .

عند الفلاسفة :

أنسب توضيح لكلمة فلسفة هو ما جاء على السنة روادها الأول واساطينها الكبار من فلاسفة اليونان وفلاسفة الاسلام ممن أُثِرَت عنهم واشتهرت بشهرتهم .

---

١) بطرس البستاني . معجم المحيط . المجلد الثاني . مادة . فلسف .
٢) لويس المعلوف . معجم المنجد . مادة : فلسف .

قال الفارابي في تعريفها "بان اسم الفلسفة يوناني ومعناه إيثار الحكمة • والفيلسوف معناه المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة هو الذي يجعل المؤكد من حياته والغرض من عمره الحكمة (١) • وقال ايضا الفلسفة حدها وماهيتها : انها العلم بالموجودات بما هي موجودة "(٢) •

وعرّف ابن سينا الفلسفة تعريفا معنويا اذ قال : "الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ماعليه الوجود كله في نفسه وماعليه الواجب مما ينبغي ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للوجود وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة "(٣)

وقال ابن رشد في تعريفها : "فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع • • كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بصانعها أتم "(٤) •

وقال سقراط : "اسمى معرفة هي المعرفة بالخير والشر المعرفة بحكمة الحياة" • وقال أيضاً : "ان الفلسفة تبدأ حيثما يبدأ المرء بالشك وخاصة الشك في أعزّ ما له من معتقدات ، الشك في عقائده وبديهياته • فمن يعرف كيف اصبحت هذه المعتقدات العزيزة يقينيات لدينا وما اذا لم تكن أُمنية سرية قد انجبت بهم استراقاً وخلسة وكست الرغبة بكساء الفكر ؟ فلن تكن هناك فلسفة حقيقية حتى يستدير الذهن ويفحص ذاته • اعرف نفسك • "(٥) •

هذا هو تحديد كلمة فلسفة كما وردت في معاجم اللغة بكل ابعاده ومراميه • وهذا هو توضيحها كما جاء على ألسنة روادها الأول بشكل جلي وجامع لكل مايقصد من معناها ومن اسرارها وخباياها • واني اكتفي بما جاء في هذه التعاريف كتوضيح اساسي لها ومن ثم انتقل لأدرس العلاقة بينها وبين الأدب • فما هي هذه العلاقة ؟

---

١) عمر فرّوخ • الفكر العربي • ص: ٩ • دار العلم للملايين • بيروت سنة ١٩٦٦م •
٢) الفارابي • الجمع بين رأيي الحكيمين (تقديم وتعليق ألبير نادر) ص: ٠٧٣ دار المشرق المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٦م •
٣) عمر فرّوخ • الفكر العربي • ص: ٩ •
٤) ابن رشد • فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال (تحقيق محمد عمّار) ص: ٢٢ • دار المعارف بمصر • سنة ١٩٧٢م •
٥) مصطفى غالب • فلاسفة من الشرق والغرب • المقدمة • ص: ٠٧ دار حمد بيروت سنة ١٩٦٨م •

علاقة الفلسفة بالأدب :

ان الأدب وبصورة خاصة الشعر هو مصدر إلهام ووحي للفلسفة ولكن الفلسفة لاتقف عند هذا الإلهام وهذا الوحي لتسجّله بل هي تتخطاه الى اعماق مافي نفس الشاعر لتعلم مايعلمه وترى مايراه . وهذا ما أكده الريحاني في حديثه : قال : " الفيلسوف للشاعر إني اعلم ماتراه وقال الشاعر للفيلسوف إني أري ماتعلمه . مثل هذا الشاعر وهذا الفيلسوف لا يختلفان "(١) . وهذا يدل على ان الفلسفة اكثر انجذابا نحو الشعر واشد تأثرا به .

وقال الريحاني في مجال التوفيق بين الفلسفة والأدب بان : " بين الشعر الكوني الروحي وبين الفلسفة التي تقرن المادة بالروح صلة متينة ونسباً قديماً يمت الى افلاطون وهوميروس ومن تقدمهما ، والحق يقال ان في فلسفة افلاطون شعراً صافياً وفي شعر هوميروس فلسفة سامية "(٢) . يبدو من ذلك بان الشاعر والفيلسوف يستقيان من معين واحد ولكن يعبّر كل منهما عما يعانيه باسلوبه الخاص ونظرته المعينة للوجود وللحياة .

وتتضح اكثر هذه العلاقة في حديث الشيخ سليمان عن الشعر والفلسفة اذ قال : " تجلّت سواطع عرفانه للشعراء وهم ارهفه حسّاً وادقه شعوراً . واقربه وصولاً الى الحقيقة ، وان من الشعر لحكمه . ولم يقصّر كثير منهم في هذه المجالات عن ذوي الفلسفات . فكما ينظرون الى المشاهدات بعين الخيال ينظرون اليها بعين الحقائق فيصلون الى مايصل اليه الفلاسفة والالهيون وماعم عنهم يهمد في الغاية ان لم يتمرسوا باقيستهم وبراهينهم في البداية "(٣) . اذن فقد وصل الشعراء الى ماوصل اليه الفلاسفة من حقائق وان لم يتمرسوا باقيستهم وبراهينهم وهذه الحقيقة ادركها الشيخ سليمان كونه شاعراً وصاحب رأي في الفلسفة .

---

١) امين الريحاني . انتم الشعراء . ص ٣٣ . دار الريحاني . بيروت ط ٢ . ١٩٥٣ م .
٢) المرجع السابق . ص: ٣٠ و ٣١ .
٣) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . المقدمة . ص: ٤ .

الشاعر يدفع قلب الحياة نحو الحركة بموسيقاه العذبة وكلماته الرقيقة وكذلك يفعل الفيلسوف بما يكشفه من اسرار ما ورائيه واشراقات روحية يتمنى معرفتها كل انسان .

فالشاعر والفيلسوف هما اللذان يحركان قلب الانسانية وعقلها فتتأثر باثارهم وتنفعل باقوالهم وتهتدي بما يقدمانه من اراء وافكار .

تلك هي الصلة التي تجمع بين الفلسفة والأدب ، ولكن ما هي الصلة بين شعر الشيخ سليمان والفلسفة ؟ وهل كان الشيخ سليمان فيلسوفاً في شعره الفلسفي ؟ ان الصلة بين شعر الشيخ سليمان والفلسفة ليست متينة بمعنى انه لم يكن لديه نظاماً فلسفياً خاصاً به . وهو بالتالي لم يعالج بشكل منظّم جميع القضايا الفلسفية التي عالجها الفلاسفة في ابحاثهم وانما كل الذي قدّمه في شعره اراءً وافكاراً فلسفية انتقد فيها الفلسفة والفلاسفة في آرائهم ونظرياتهم على ضوء ايمانه الديني .

انتقاد الشيخ سليمان للفلسفة :

يقارن الشيخ سليمان بين ما يؤمن به في الدين وبين ما أنتجته الفلسفة فيرى الهوة سحيقة بينهما ويرى الفارق كبيراً بين الغاية التي يهدف اليها الدين من ايمان مطلق بالله ومن تسليم كامل بما انزل من كتب سماوية مقدسة ، وبما بعث من رسل كرام ، وبما جاءوا به من تعاليم سامية لخير البشر ، وبين ما اتت به الفلسفا من استدلالات واهية وقياسات عقيمة صدّعت الايمان الديني عند الناس واقلقت حياتهم ورمتهم في الفوضى والشك بعاداتهم المتّبعة وتقاليدهم الموروثة في الدين والحياة الاجتماعية . لهذا تصورها الشيخ سليمان بانها خطره على عقولهم وظن بانها سوف تحجبهم عن الله عمداً ، وذلك لانهم سينزلقون في مناقشاتهم العقلية الممتعة . ورأى بانهم سينخدعون بالحقائق والخفايا التي يتوصلون اليها في هذه المناقشات السفسطائية التي تعتمد الاستدلال والقياس الذي يتجاوز الحسيّات والبديهيات الى قضايا وامور في الخلق والابداع والزمان والعالم والفيض والنفس تشغل العقل وتضلّه عن إيمانه بهذه الحسيّات وبهذه البديهيات التي يعتبر الدين من أولى مسلماتها

ولهـــذا هاجمهـا الشيخ بقولـــه :

ما غنـاء الاقـوام من فلسفــات	لم تبلغهـــم طريــق نجـــاة
ركبـوا بحرها على غير سفــن	من اواذي موجـــه منجيــــات
واذا الفلسفــات قد حجبتهـم	عنـه عمـداً لا أمّ للفلسفـــات
وتعاموا عن كـل ما بصــروه	عنـه في زيـــج من السفسطات (١) •

وكنتيجـــة لايمانه العميق بالدين تولّد في نفســه كره شديد للفلسفـــة بحيث ألقى تسـاؤلاً مراً على الذين يعتنقـون الفلسفـاتعما استفادوه منها ؟ وهو بنفســه يقـــرر انهـــم لم يستفيـدوا منها إلاّ الضـــلال والفسق وعدم الاستقـــرار • وهذا ما عنــاه الشيـخ سليمان في شعـــره حين قـال :

أتُـرى قد افـاد من فلسفات،	جاحـــدوه إلاّ ضـلالاً وفســقاً (٢) •

وفـي تسـاؤل آخر شكك الشيخ سليمان بقيمة العقل الفلسفي وبمعطيـات الفلسفـــة • ورأى بان الفلسفـــة لاتقـــوّم العقل بقدر ما يقوّمـــه الحسّ والبديهة اللـــذان يركز عليهما الشيخ في ايمانـــه الدينـــي • ومما قالـــه في هذا المعنـــى : —

ماقيمـة العقـل وما انسمـت	بــه العلم الفلسفيـــات
وهـي لهم ان روّضـوها بهـا	للعـالـم العلـوي مرقـــاه
وارشـدتهـم لوهـم استرشدوا	بهـا المجـاري الفلكيـــات (٣) •

انتقـــاد الشيخ سليمـــان للفلاسفـــة :

حـاول الشيخ سليمان في ديوانه الالَهيـــات تقويض تعاليم الفلاسفة وبراهينهـــم العقليـــة دون ان يعطي فكرة واضحـــة عن مذهبـــه الفلسفي اويبني تعليما خاصـــا بـــه • ففي بعـــض ابيـاتـــه نـــراه يوجه انتقـاداً مـــراً ولاذعـاً للفلاسفة علـــى تعاميهـم عن رؤية الله قديماً وحاضـــراً • ويثبـــت في شعره بان معرفة الله تتـــم

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالَهيـــات • ص: ٧١ •
٢) المرجع السابق نفسه • ص : ١٣١ •
٣) المرجع السابق • ص: ٨٠ •

بالارتقاء اليه عن طريق الآثار الدالة عليه ، اذ يقول :

وما شأن الفلاسفة ان تماموا ... وما اعتقدوا به والفلسفات
ولم يك غائباً عنهم بمين ... ولا أثر بماض او بآتي (١) .

ويؤكد أيضا بان هذه المعرفة يصل اليها الانسان عن طريق الغرائز الكامنة في ذاته ، ويرى بان هذه الغرائز تتفوق في ادراكها لأسرار الله عن ادراك الفلاسفة لهذه الاسرار وفي هذا يقول الشيخ سليمان : —

ان الغرائز قد وعت من سره ... مالا تعيه فلاسف الاحقاب (٢) .

ثم اننا نرى الشيخ سليمان يشدد نقمته على روّاد الفلسفة الاول كسقراط وأبقراط وأفلاطون وارسطاطاليس ولم يسلم منه حتى فلاسفة الاسلام أمثال الفارابي وابن سينا وغيرهم . ويرى بان الحيرة التي انتهى اليها فلاسفة اليونان هي نفسها التي عانى منها فلاسفة الاسلام فيما بعد أمثال الفارابي والرئيس ابن سينا ولقد باء بالفشل هؤلاء الحكماء الذين تدور أبحاثهم حول الذات الالٓهية وكما باءوا بالفشل سوف تبوء جميع تلك العقول التي تدور في ابحاثهم حول الحرم الالٓهي . وهذا ماعبر عنه الشيخ في قوله :

مالب سقراط وافلاط ورس ... طاطاليس منه فاز بالالباب
بل جلّ مابلغوه من عرفانه ... فرط الهيام وصبوة المتصابي
وكمثل ماظفروا به من حيرة ... ظفر الرئيس وقبله الفارابي
فليخسأ الحكماء عن حرم غدت ... صرعى حواليه ذوو الألباب (٣) .

ذلك لأن الله جلّت قدرته وتسامت عزّته لم يمنح الفلاسفة على تعاقب العصور القدرة على ادراك سره اومعرفة حقيقته . وذلك لانهم اتخذوا في الدلالة على وجوده اشكالاً فاسدة من الأوهام ادت بهم الى الضلال والضياع بحيث انهم زعموا بان هناك علّة أُخرى للوجود غير العلّة الالٓهية . ولكن اعتقاداتهم تلك

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالٓهيات . ص: ٥٩ .
٢) المرجع السابق . ص: ٣٨ .
٣) المرجع السابق . ص : ٣٩ .

سوف لن تشفيهم من الحيرة والقلق الذي ينتابهم • ولم يبرئهم من كل ذلك إلاّ الاعتقاد الصادق بالله العظيم • وهذا ما عناه الشيخ في شعره حين قال : —

كلاّ ولم يلق لمن زعموا بأ ... نهم فلاسفة العصور مقالدا
ويراهم تخذوا على انكارها ... لقهم من الاوهام شكلا فاسدا
لكنهم زعموا سواه علة ... حلّوا بها للمشكلات معاقدا
ماكان غير الاعتقاد بربهم ... سكناً لهم ولكل هم طاردا (١) •

ربما كان هذا الانتقاد الشديد موجهاً ضد بعض فلاسفة الغرب المتأخرين أمثال فردريك نيتشه وغيره ممن بنوا فلسفتهم على عدم قيمة الدين • ومما ورد على لسان مصطفى غالب في حديثه عن فلسفة فردريك نيتشه قال : "ينقد نيتشه الافكار الدينية الرئيسية نقداً عنيفاً ما دامت الروح الدينية أصلاً ظاهرة منحرفة في رأيه وما دام يدعو الى استبدال نظره طبيعية بالنظرة الدينية غير العلمية "(٢) •

فعلى هذا الفيلسوف وامثاله نقم الشيخ سليمان في شعره ذلك لانه رأى في انتقادات هؤلاء الفلاسفة خطراً كبيراً على الدين • ورأى كذلك في فلسفتهم هدماً صريحاً للاعتقادات الموروثة وبصورة خاصة الدين الذي كان يتمسك به الشيخ سليمان بشده والذي كان لا يرى للحياة قيمه تذكر بدونه •

آراؤه الفلسفية :

لم يكن الشيخ سليمان فيلسوفاً في شعره • ولم يرم الى ايجاد مذهب ديني خاص ولا فكر بوضع قانون فلسفي كغيره من اعلام الفكر الاسلامي وذلك لانه كان يعتبر بان الاسلام هو المذهب القويم والقانون الفريد في الحياة والتفكير • ولهذا اخذ على عاتقه مهمة الذود عنه وعن تعاليمه تجاه الحركات الفكرية والانتفاضات العلمية التي قامت ضده

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص: ٨٨ •
٢) مصطفى غالب • فلاسفة من الشرق والغرب ص: ٣٤٨ •

ومن ثمّ حضّ الناس على التمسك به وبتعاليمه التي تمنح النفس السعادة في الدنيا والراحة في الآخرة .

واشعار الشيخ سليمان الفلسفية تشير الى نقد الفلسفة أكثر من اشارتها الى التحدث عن قضاياها والى نقد الفلاسفة أكثر من الاهتمام بارائهم .

وما يمكن ان نلحظه في هذه الاشعار هو بذور فلسفة دينية غير منسّقة وغير معلّلة بشكل يستدل منها القارئ على مذهب فلسفي معين كان الشيخ سليمان يريد ابتداعه . وهذا بالطبع ما سنتبيّنه في هذه الاشعار الفلسفية التي تضم أهم آرائه في وجود الله وصفاته وافعاله ، وفي حدوث العالم وقدمه ، وفي النفس من حيث هي جوهر روحاني ...

أولاً – اللّـــه

١ – وجود اللّه ووحدانيته :

يرجع الشيخ سليمان كل ما تنطوي عليه الالٓهيات الى اللّه وحده لان اللّه موجود ولا علّة لوجوده لانه هو علة كل الموجودات وهو العلة الاولى لكل معلول ، وهو المبدع الاول للعالم ، وهو صانعه وبارئه ومحدثه . وشيخنا يتعجب ممن يشكّون بوجوده تعالى فيقول : " وان تعجب من شيء فكل العجب ان يخالجك الشك او يعترضك الريب بوجود الخالق وان شئت فقل العلة الاولى لكل معلول "(١) .

يستدل الغزالي على وجود الخالق بالفطرة والغريزة (٢) ، اما الشيخ سليمان فيستدل على وجود الخالق بالفطرة والغريزة والعقل . وهذا هو ما يؤكده في شعره حين يقول :

ان على الله غاب عنا الدليل	سفهتنا غرائز وعقول (٣) .
لقد عرفته بالغرائز والنهى	وما غاب عنها في عيان وفي أثر(٤) .

فيمكنك مثلاً الاهتداء الى الخالق عن طريق التأمل في مخلوقاته ، اذ ان

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالٓهيات . المقدمة . ص: ٥ .
٢) الغزالي . إحياء علوم الدين . الجزء الاول . ص: ١٠٥ و١٠٦ . المكتبة التجارية بمصر .
٣) سليمان ظاهر . ديوان الالٓهيات . ص: ١٠٧ .
٤) المرجع السابق . ص: ٤٨ .

المخلوقات تشير بالضرورة الى وجود الخالق بمعنى ان الصفة تدل بالضرورة على وجود الصانع. فمن رأى عجائب المخلوقات في الأرض والسماء واحكام الصنعة والترتيب في شتّى انحاء الوجود انتهى الى التسليم بوجود المدبر الحكيم . وهذا ماينشد فيه الشيخ سليمان قائلاً :

وعالم الأرض وماقد حوى دلّ عليه والسماوات (١)
وعليه كل شيء شاهدٌ في السماء والارض من بحر وبر (٢)
وجميع مايحويه من حيوانه ونباته كانت عليك شواهدا (٣)

وهذا المعنى يؤكده الشيخ سليمان في كثير من اشعاره ، وهدفه من ذلك هو في ان يجعلنا نؤمن معه بما ينطوي عليه التنزيل الحكيم من آيات دالة على وجود الخالق العظيم .

وفي البرهنة على وحدانية الخالق يتبع ذات الطريقة الحسّية التي اتبعها في البرهنة على وجود الخالق ، وهي : ان وحدة النظام في الكون هي التي تهدي الى وحدانية الله. ومن اقواله في ذلك

وعلى توحّده اقام نظامه في كونه يهدي له وحدانا (٤)
أو ماترى الاكوان خاشعة له طراً وشاهدة على توحيده (٥)

والشيخ سليمان لايتجاوز رأي الدين عندما يثبت بان الله واحد لا شريك له ولا نـد ولا مماثل يساهمه اويساويه ثم انه لا ند له ولا ضد فينازعه او يناوئه . وهو وحده المتفـرّد بالخلق والابداع. ومن اقوال الشيخ في ذلك : " الله منزّه عن الشركاء والاضداد واللدات "(٦) . وقال في ذلك أيضاً :

ويريه قدرة واحدٍ متفردٍ قد جلّ عن شبه ومن أنداد (٧)

بهذه الطريقة العقلية الحسّية يثبت الشيخ سليمان وجود الخالق ووحدانيته ولكن ماهي الطريقة التي يتبعها في الذات والصفات الالهية ؟

---

١) سليمان ظاهر. ديوان الالهيات . ص/ ٧٩.
٢) المرجع السابق . ص: ١٣٢.
٣) المرجع السابق . ص: ٨٧.
٤) المرجع السابق . ص : ١٦.
٥) راجع كتاب الذخيرة الى المعاد . للشيخ سليمان ظاهر. ص: ١٦٦.
٦) سليمان ظاهر. ديوان الالهيات . المقدمة ص: ٤ .
٧) المرجع السابق . ص : ٢٨ .

٢ ـ الـــذات والصفـات الالٓهيـــة :

اما فيما يتعلق بذات الله ، فهي واضحـة في رأي الشيخ اذ انه يعترف بان اللـــه هو ذات وهذه الذات هي بالطبع منزّهـــه عن مجانســـة المخلوقات كما يقول : " الله دلّ على ذاته بذاتـه وتنزّه عن مجانسـة مخلوقـاته "(١) . وهذه الذات هي الله . وهي لـم تخفِ معرفتهـا عن البشـــر ومن آثارها يمكنهم الاهتداء اليها . فاستمع اليه يشير الى ذلك:

تبارك من تجلّـــت للبرايـــا معارف ذاتـه بالممكنـــات (٢)

واما فيما يخص صفات الله أي صفات الذات الالٓهيـة فللشيخ سليمان رأي متناقـض فيها : فمرة ينفي عن الله الصفـات وينزّهـه عن ان يحد بها كما يظهـــر من قوله : " الله متعالـي عن ان يحد بالصفات والآلات "(٣) . حيث انه يرفض عنا تحديد الله بالصفات. ولكنه فـي مرة أخرى يعترف بان الله صفات وهذه الصفات واضحة وليست بخفية وهذا مانلحظه في قوله التالي :

تسامى علوّاً مثل ما بصفاتـــه تجلّى فما يخفيـــه قرب ولا بعـــد (٤) .

كيف نفسّـــر هذا التناقض؟ ان تفسير هذا التناقض هو ان هذه الصفات ليست متميّزة عن الـــذات فلا يقال انها غير الله كما انها في الآن ذاته ليستالـلـــه .

ومما يظهـــر في شعر الشيخ سليمان بان هناك مشابهة بين الصفات الانسانية والصفات الالٓهيـــة . فالانسان قادر ، عالم ، مريد ، سميع ، بصير ومتكلم ، والله تعالى كذلـــك .

أ ـ القـــــدرة :

الله قادر لا يعجزه شيء وله الأمر والخلق وهو صاحب الملك والملكـوت والعزة والجبروت وقدرتـــه تفوق كل قدره وقدرة الانسان لا تساوي شيئاً في مقابلهما ، ومن اقوال الشيخ سليمان في ذلـــك :

وبريـــه قدرة واحدٍ متفـــردٍ قـــد جلّ عن شبهٍ وعن انـــداد (٥) .

سليمان ظاهر . ديوان الالٓهيـــات . ص: ٤
٢) المرجع السابق . ص: ٦٠
٣) المرجع السابق . ص: ٤
٤) المرجع السابق . ص: ٥٦ .
٥) المرجع السابق . ص: ٢٨ .

ب ـ العلــــم :

الله عالم بكل شيء من الكليــات والجزئيــات ، ومحيط باســرار الوجود عامــة ، حتى ان الخفي منها لدى علمه ظاهر . وهو يعلم الأشياء قبل ان توجـد وبعد ان توجد ومن اقوال الشيخ سليمان في ذلــك : —

محيــط باســرار الوجود جميعها وسري من لم تخف عنه الســرائـر
وكل خفي في الوجــود وغائــب لــدى علمــه الفياض باد وحاضر(١)

جـ ـ الإرادة :

الله مريد أي انه يفعــل مايشاء ولا يجب عليه ان يراعي مصلحة خلقــه اذ انهم هــم ملكــه ان شاء انعم عليهم وغفر لهم وان شاء أتعسهــم وعذّبهــم وهو في كل ذلــك لا يُسأل عما يفعــل . وما على الانســان تجاه ذلك الا الخضــوع والطاعة . ثم ان عالم الأرض والسمــاء في قبضتــه وخاضع لجبروتــه يسيّــره كيف يشــاء . ومن اقوال الشيخ في ذلــك :

أكان يجهلُ من سلطان قدرتــه مهيمــن شامل كل البريات (٢) .
ولأرجمــوا كل الذى عقلــوه من سبــب لقدرة قاهــر غــلّاب (٣) .
واليه خواشع كل مافي عــالــم الارض والسماء مثــول (٤) .

د ـ السمــع والبصــر :

بما ان السمع والبصر هي من صفات الكمال وهي توجد في المخلوقــات والمخلوقات من صنع الله فهل يعقل إذن ان يكون المصنوع أتم من الصانع ؟ هذا غير معقــول ! ولهذا فاللــــه اذن سميع بصير يسمع ويرى مايفعــله عباده ولا يخفى عليه شيء مما في الكون . ومن اقــوال الشيخ في هذا المعنى :

يكــاد يلمســه في كل ماذرأت يـداه في الكائنات السمع والبصر(٥)

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيــات . ص: ١٠٥ .
٢) المرجع السابق . ص: ٣٤ .
٣) المرجع السابق . ص: ٣٨ .
٤) المرجع السابق . ص: ١٠٩
٥) المرجع السابق . ص: ٧٨ .

هـ - الكـــلام :

والكـــلام هو أيضاً من صفات الله عزّ وجلّ وهذا ماتشير اليه بوضوح الكتب السمـــاوية • والجـــدل يدور حول قدم هذا الكلام او حدوثـــه(١) • وأمّا الذي نلحظـه في شعـــر الشيـــخ سليمان بخصوص هذا الموضوع هو أنه لا يدخـل في هذا التفريق بل يطلـــق شعـــراً عاماً بهذا الخصوص، إذ يقـول : ـ

تعالى الذي لاتنتهي كلمـاتـه ‌ ‌ ‌ ‌ وليـــس لما يحويه سلطانه حد (٢) •

يؤخذ من هذا القول بان كلام الله موجود مع وجود الـــذات الالّهية وهو لا يحد ببداية اونهايـــة •

وفي ختـام حديثنا عن الصفات الالّهيـــة يجب ان يكون واضحاً في اعتبارنا بان الصفات الالّهيـــة وان اشتركـت مع الصفـات الانسـانية في الاسم لكنها لا تماثلها مطلقا بالفعل •

٣ ـ الافعـــال :

كنـا قد أتينا في حديثنا عن الصفـات الالّهية على ذكر بعض الابيـات التي تـــدل على الافعـال ونعيد ذكرهـا هنا ونرجو أن لا يعتبر ذلك تكـــراراً مملا • وانما ذكـــرت هنا وهناك لشمولها الحالتين :

أ) ان كل شيء في الكون هو من صنع الله واختراعـه لا خالق له سواه ولا محدث لـــه إلاّ إياه خلق الخلق وصنعهـــم وأوجد قدرتهم وحركتهم • وجميع افعال الخلق هي من ابداعه وهي بالتـالي متعلقة بقدرتـه • ثم ان كل مافي الأرض والسماء يخشع له ويعترف به ربـــاً حكيماً • وهذا ما أثبتــه الشيخ سليمان في شعره حين قال :

ومرجـــع الكلِ الى وحــدةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ تألفـت منهـا البريـات

وكلهــا عن كتـب ينتهـــي ‌ ‌ ‌ ‌ بها الى المبـــدع ميقـــات( )

وعلى الاعتراف فيـــه الهـــا ‌ ‌ ‌ ‌ منشيء الكـون طبعهـم مجبـول

واليه خواشـــع كل مافـــي ‌ ‌ ‌ ‌ عالـم الارض والسماء مثـــول (٤) •

---

١) محمد علي ابوريان • تاريخ الفكر الفلسفـي في الاسلام • ج ١ • ص: ١٩٩ • دار النهضة العربيـــة • بيروت سنة ١٩٧٠م •
٢) سليمان ظاهر • ديوان الالّهيـات • ص: ٥٦ •
٣) المرجع السابق • ص : ٧٩ •
٤) المرجع السابق • ص: ١٠٩ •

ب ـ للّه سبحانه وتعالى حق التصرف المطلق بعباده وذلك دون مراعاة للأصلح بل له ان يفعل مايشاء ويحكم بما يريد ، ونعيم الحياة وشقائها هو من صنع البارى وليس من صنع الأنسان . وما على الانسان في كل ذلك إلاّ الطاعة والخضوع لخالقه . ومن أشعار الشيخ في ذلك :ـ

ان الحياة نعيمها وشقاءها ليست صنيعك بل صنع الباري

ما انت بالذي يدنيك او يقصيك عن باريك بالمختار

مل‌ء اختيارك طاعة الرحمن في تكليفه وتجنّب الأوزار (١)

ثانياً ـ العالم :

يوضح الشيخ سليمان في شعره بان الله خلق العالم من العدم . خلق مادته وصورته وخلق جميع مافيه باختياره وارادته . وخلق فيه الحياة والنباتات والسوائل والجمادات. ومما قاله الشيخ سليمان في ذلك :

أنشأ هذا الكون من عدم فكان نوامياً وسوائلاً وجوامدا (٢) .

اما من حيث حدوث العالم اوقدمه فاننا نلحظ من كلام الشيخ سليمان بانه يقول بحدوث العالم وذلك تمشّياً مع الموقف الديني وللاحتراز في الوقت نفسه من الوقوع في الشرك باثبات قديمين اللّه والعالم . وهذا ما أكده في قوله:

واحذر قياس المحدثات بمن سما عن ان يُحد بمشبه وقياس (٣) .

أفيستطيع بان يكيف ذات من في قول (كن) قام الوجود وكانا (٤) .

ففي البيت الاول يحذّر الشيخ سليمان من تحديد اوقياس الله المتعالي عن الحدود والقياسات بالعالم المحدث الخاضع للحد والقياس .

وفي الشطر الثاني من البيت الثاني يشير الشيخ سليمان الى ان الوجود هو محدث تمّ حدوثه بامر من الله حين قال للوجود (كن) فكان .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٩٣ .
٢) المرجع السابق نفسه . ص: ٨٧ .
٣) المرجع السابق . ص: ٢٦ .
٤) المرجع السابق . ص: ١٥ .

ثالثاً - النفس :

يتبين لنا من بعض أشعار الشيخ سليمان التي وردت في ديوان الالٰهيات بان الله خلق الانسان وركّبه من عنصرين مختلفين :

أحدهما الجسم المظلم الخاضع للفساد والمؤلف من مادة ترابية والذي لا يتم وجوده إلاّ بغيره . وهو أشبه مايكون بذرة من غبار لا أهمية له ولا قيمة وانما كل الأهمية والقيمة للنفس التي بداخله وفي ذلك يقول الشيخ سليمان:

جاهلا انك لولا ا | لنفس من بعض الهباء (١)

وثانيهما فهو النفس وهي جوهر منير مدرك فاعل محرّك ومتمم للأجسام . وهي التي قال عنها الشيخ سليمان بانها جوهر الانسان وهو بدونها لا شيء . وان قيمته الفعلية فيها لا بجسمه اذ ان للجسم مهمة آلية فقط والنفس هي وحدها التي تسيّره كما تشاء وذلك بأمر من ربها . ومن اشعاره في ذلك : -

ولأنت بالنفس النفيسة جوهر | ان زنتها بمناقب ونحاس (٢) .

ويقول الشيخ سليمان انسياقاً مع نصوص الدين بان الله خلق الانسان على صورته ومثاله وذلك من حيث الذات والصفات والأفعال لا من حيث البدن وقواه . ومن أشعاره في ذلك :

من كان يعرف نفسه لم يستطع | لالٰهه جحداً ولا نكرانا
هو قائم في كل نفس ان نأى | عنها فمنها بالصفات تدانى (٣)

فالنفس هي دليل الانسان على الله . ومعرفة النفس بربها ناتجة عن قيامه فيها . وهو وان ابتعد عنها بالذات فانه قريب جداً منها بالصفات . وبسبب من ذلك جُعِلَ الانسان صورة الابداع الالٰهي وأرقى مافي سلسلة وجوده من حيث السمو والارتقاء وفي ذلك يقول الشيخ سليمان وهو يخاطب الانسان :

رفعتك سلسلة الوجود لأفقها الأ | على فهل يسمو لشانك شان
فالصنع جيد أنت فيه درة | والكون سمط أنت فيه جمان (٣) .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالٰهيات . ص: ١١٠
٢) المرجع السابق . ص: ٢٥ .
٣) المرجع السابق . ص: ١٥ - ١٦
٤) سليمان ظاهر . منظومة في الانسان والسلم والحرب . ص: ٣٠ . المطبعة العثمانية بعبدا . سنة ١٩٠٧م .

ان الأنسان هو أسمى المخلوقات بعد الملائكة • وهو درة الوجود وسمط الكون وعين الدهر وزبدة الأبداع بين الاحياء • وارقى صور الاحياء • وهو حكمة الالة على الارض واقرب الموجودات اليه لذلك خلقه في أروع شكل بين موجوداته لأنه قريب اليه بالصفات ولهذا كانت صورته أكمل مافي الكون وأسمى مافي صور الابداع الالهي (١) •

هذه هي أهم آراء الشيخ سليمان الفلسفية كما ظهرت موزّعة بين أبياته الشعرية التي انتقد فيها الفلسفة والفلاسفة • وكانت له عليها وعليهم ردود استطعنا من خلالها الاستدلال على افكاره الفلسفية التي تجلت بوضوح في وجود الله ووحدانيته وفي ذاته وصفاته وافعاله وفي حدوث العالم وقدمه وفي جوهر النفس الروحاني • فهل كان لتأمل الشاعر الفلسفي تأثير يذكر في توجيه حياته السياسية ؟ وماهو رأي الشاعر في سياسة بلاده وعصره ؟ •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص: ١٢٢ •

الفصـــــل الثالـــــث

شعـــره السيـــــاســـــي

تحـــديد وتوضيـــــح :

يسـوقنـا البحـث ،في شعـر الشيخ سليمان السياســـي ،الى ذكرمـا ورد في المعجم من تحديد موجـز لمعنى كلمـــة سياســة ، ومن ثم الاشارة الى ماجــاء في توضيحهـا عند الباحثين الذين تناولـوهـا في أبحاثهـــم السياسية ودراساتهـم الفكـــريـــة •

في المعجــــم :

تتعلق معاني كلمـــة سياســة كمـا جاءت في معاجـــم اللغة : باستصـلاح الخلـــق وأرشادهـــم الى الطريق المنجي في العاجل والآجل • وفي تدبير المعـاش مع العمـوم على سنن العـدل والاستقامـــة (١)

وتعني القيـــام على الشيء بما يصلحــه • واشتهـــرت عند أهل العصر في العمـل لأمـور الـــدولـــة داخلها وخارجهـــا (٢) •

وتعني أيضـاً تدبير شؤون الناس وتملّك أمورهـــم والرياســة عليهم ونفاذ الأمـــر فيهـــم (٣) •

ومن الواضح بان هذه التحديـدات لا تتم بالفـــراغ وانما يتطلـب حدوثهـا وجود قـــوم لهـــم أمور ناشئـــة عن اجتماعهـــم يتولّى تدبيرها رئيس نافـــذ الكلمة فيهـــم ومن أجل ذلـك قيل : " من طلب الرياســـة فليصبـــر على مضض السياسة " وقيل : اذا صحّـت السياســة تمت الرياســـة (٤)

---

١) بطرس البستـاني • معجم محيط المحيط (المجلـد الاول) مادة : ســـوس •
٢) احمد رضـا • معجم متن اللغة (المجلد الثالث) مادة : ســاس
٣) ابن منظـــور • معجم لسان العرب (المجلد السادس) مادة : ســـوس
٤) النويري • نهاية الأرب في فنون الأدب (المجلد السادس) ص: ٤٣ • دار الكتـب المصـــريـــة • سنة ١٩٣٧ •

عنـــد الباحثيــــن :

إن من يلاحظ معنى كلمـــة سياســة يراه يكثر ويتنــوع بين الباحثين فيعتبرهـــا الشيخ سليمان بانها "وضع الأمور في مواضعها ، والأمر والنهي ضمن الحـــدود المشروعة والتوصـــل بجودة الرأي الى ضبـــط أمور الرعية ضبطاً لايخرج عن دائرة القصـــــد والاعتـــدال "(١)

ويـــراهـــا احمد الشايـــب بانها "حكم الأمم اوفن هذا الحكـــم (٢) .

ويذكـر الدكتـــور احمد العمري بانها "هي معرفة كل مالة صلة بفنّ الحكم والدولـة وادارة العلاقـات الخارجية . وهي كل مايتصل بالشؤون العامة وبحكومـــة دولة من الدول وبعلاقـات الدول المختلفـــة بعضها مع بعض والقوانين التي تنظّم اشكال الحكومـــــات وتحـدد العلاقات بين المواطنين والرعايا والسلطة. وهي السعي الى الكمال عن طريق المذهـب الأصلح الذي يترتـب عليه تنظيم أعمال الدولـــة (٣) .

واما الدكتور حسن صعـب فيقول بانها "هي فنّ حكم الدول ... اودراســة المبادئ التي تقـــوم عليها الحكومات والتي تحدد علاقاتها بالمواطنيـــن وبالدول الأخرى(٤) .

وقد جعلهـــا أخوان الصفـــا في خمسة انواع هي : السياسة النبوية والسياســـة الملوكيـــة والسياســة العامـــة والسياسـة الخاصة والسياســة الذاتيـــة (٥) .

ويبـــدو لنا مما تقدم بان هذه الكلمــــة تبحث بصورة عامة في الامـــور المتعلقــــة بالحكـم وتنظيم الحكومة وتدبير مصالح الدولة بسهر رئيسها على النظـــام ورعاية مصالـــح الرعيـــة . وفي تنظيـم العلاقـة بين الجميع على اساس العدل ومراعاة القانون واشاعـــة الاحترام والعطـف على المواطنيـــــن ليطمئـــن الفـــرد على حياته واسرتـه وامـوالــه . وهي تبحـث في التزامـــات الدولـــة وارتباطاتها مع الدول الأخرى من حيث السلـــم والحـرب والتجـــارة والاقتصـاد ونحو ذلك مما يكون مجالاً لتلاقـــي المصالح الدوليـــة وتعارضـــهـــا .

علاقــــة الشعـر بالسياســـة :

ان العلاقـــة بين الشعـر والسياســـة هي علاقـــة وثيقـة ومتينـة وقديمه ، اذ

---

١) مجلـة العرفان . المجلد ٣ . الجزء ١ ص: ١٥
٢) احمد الشايـب. تاريخ الشعرالسياســي الى منتصف القرن الثاني . ص: ٣ مكتبة النهضة المصرية . ط ٣. سنة ١٩٦٢.
٣) احمد العمري. أدب شوقي في السياسة والاجتماع .ص: ١١٢و١٢١ مكتبة الانجلو المصرية
٤) حسن صعـب . علم السياســة . ص: ٢١ دار العلم للملايين . بيروت. ط ١. سنة١٩٦٦م .
٥) أحمد الشايب. تاريخ الشعر السياسي . ص١ و ٢ من التمهيـد الاول .

من المعروف بان الشعر قد اتصل بالسياسة منذ العصر الجاهلي أي منذ أن تكونت القبيلة التي يمكن اعتبارها النواة الأولى للدولة في الشرق العربي •

وبالطبع فقد تطورت هذه العلاقة عبر العصور ومضت أوقات كان الشعر فيها سند السياسة الأول ومجالها الأرحب وهذا ماتؤكده لنا الآثار الأدبية المتبقية من العصر الجاهلي وعصر صدر الأسلام والعصر الاموي يوم كان النثر لا يزال في سن الطفولة • ولكن بعد أن شبّ هذا الأخير وتطوّر تحوّلت أمور السياسة لصالحه لأنه أطوع في مجال التعبير عنها وأقدر على استيعاب موضوعاتها وقضاياها وهو الآن يكاد يكون المجال الوحيد الذي تجول فيه • ولكن ذلك لم يقض نهائيا على الشعر السياسي الذي ظل كما يقول : أحمد الشايب «يتصل بنظام الدولة الداخلي أونفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول»(١) •

فالعلاقة إذن بين السياسة والشعر كانت ولا زالت متينة وقوية لم تنفصم عراها طوال أحقاب • ومازال احدها يواكب الآخر حتى ايامنا هذه •

واني أتساءل عن وضع الشيخ سليمان هل كان حاكماً سياسياً أم أنه كان شاعراً تناول في شعره قضايا السياسة ؟ هذا ما سوف نتبينه من خلال دراستنا لشعره السياسي حتى نستطيع أن نحكم عليه من خلاله •

الشيخ سليمان شاعر سياسي :

في الواقع لم يكن الشيخ سليمان حاكماً سياسياً وانما كان شاعراً موهوباً طرق في شعره شتّى ابواب السياسة وعالج أكثر موضوعاتها • وهو كشاعر ذكي اتجه بتحليل تلك النواحي المذكورة اتجاها فنيًّا فعالج أحداث عصره وتصدّى لأزماته وأبدى النصح لساسة بلاده ولمواطنيه ثم وصف التطورات والأشخاص وتناول النواحي العملية • والوقائع الخارجية والأسلامية والعربية والعاملية •

وكان عميق النظرة في أطماع أوروبا الأستعمارية • وكان شديد الحب لوطنه وكان مرهف الأحساس حيال نائبات العالم الأسلامي • وكان يتألم من قسوة الاحتلال

---

١) احمد الشايب • تاريخ الشعر السياسي • ص: ٣

الأجنبي للبلاد العربية عامة والعاملية خاصة .

وقد تناول شيخنا في شعره نواحي متعددة للحياة السياسية ، كتاريخ جبل عامل القديم والحديث وتاريخ العرب القديم والحديث وعظمة الدين الاسلامي وسماحته ووحدة الأسلام والعرب ، والأستعمار وزحفه على العالم العربي ليبتلع البلد تلو الآخر . ولم يفته في كل مناسبة في أن يحض العالم العربي على توحيد الكلمة وعلى التآزر والتآخي والتعاطف بين ابناء الامة العربية وذلك لتحقيق النهضة وتحرير البلاد من نير الاستعمار .

شعره في السياسة العاملية :

أبرز الشيخ سليمان في شعره السياسي جوانب مهمة من السياسة العاملية التي روعيت في القطر العاملي اثناء الحكم العثماني عندما كان يتولّى الادارة الداخلية فيه حُكّام عامليون . ومن ثم يشير الى مالحقه من تخلّف واهانة اثناء الانتداب الأجنبي ويوجه في النهاية انتقاداً مراً ولاذعاً للحكومة اللبنانية على عدم دفاعها عنه عندما أصبح بعد الاستقلال جزءاً مكمّلاً لأراضيها .

في العهد العثماني :

تقلّبت السياسة العاملية في العهد العثماني بين الشدة واللين وذلك تبعاً لرضا العثمانيين عنها أو خلافهم معها . فقد وصلت على أيدي بعض الزعماء الأقوياء الى أوج عزها واقصى ازدهارها بحيث سجلت انتصارات رائعة على الأخصام والمناوئين في الاقطار المجاورة والمناطق المحاذية التي كانت تزاحمهم على مد السيطرة وبسط النفوذ .

يظهر من شعر الشيخ سليمان بان السياسة العاملية كانت في أيام السيادة العثمانية تتمتع بحظ وافر من الأدارة الذاتية ولكن ضمن الأطار العثماني العام . وكانت تتميز بالقوة والبأس في مواجهة اعدائها والمتربصين بحدودها . وقد تمكن العامليون بفضل قوتهم هذه من تأمين الاستقرار لقطرهم ومن أحراز ثلاثة انتصارات عظيمة على منافسيهم . كان أولها في بلدة كفررمان وثانيها قرب بحيرة الحولة وثالثها في سهل الحارة

قرب صيدا • فقد تمكّن الزعيمان علي الصعبي وناصيف النصار بفرسانهم القليلة (خمسمائة فارس) من دحر جيش يوسف الشهابي أمير جبل لبنان وجيش عثمان باشا والي دمشق • وكان لهذا النصر أثر طيب على نفسية الشاعر فتصور بأن أيام العامليين سوف تكون أيام عز دائم ونصر مؤزّر في كل العصور• ومن اجل ذلك أنشد يقول :

لهم في كل حادثة حديث يسلسلُ متنه طعن وضربُ
وكم يوم أحا لتمظلاما مسومة لهم في الروع قبُ
سفائنهم ببحر الهول فيه عزائمهم واجيادُ تخبُ
وجيش غصّت الفلوات فيه يصرف أمره تيه وعجبُ
اتى فيه شهابي ووالي وقد شرقت به بيض وشهبُ
تحدث عنه لم تكذب (كفر رمان) والأرواح نهبُ
بخمس مئين فرقهم (علي) وهم شتّى الشعوب عليه البُ
وصبّحهم بخيليه (نصيف) فطار بخيلهم ذعر ورعبُ
ويوم (الحولة) الشعراءُ غطت بحيرتها بهم قضب وقصبُ
كأن مياهما للموت ورد وضد هم لذاك الورد شربُ
ويوم (الحارة) الأعداءُ حارت ومن فرق أضاع القلب جنبُ
كذا أيامهم في كل عصر تطيب بذكرها لسن وكتبُ(١) •

ولكن خاب ظن الشاعر في تصوّره لان منعة العامليين لم تدم على ازدهارها وسياستهم لم تبقَ على استقرارها ، فقد أُصيبوا بنكسة أحمد باشا الجزار الذي قتل زعيمهم الشيخ ناصيف النصار واجتاح بلادهم واستولى على أغلالهم وأحرق مكتباتهم • وقتل منهم الكثير وشرد الكثير مما حمل بعضهم على القول :

خطب دعاني للخروج عن الحمى فخرجت بعد تلّوم وأناة
وتركته خوف الهوان وربما ترك النمير مخافة الهلكات(٢) •

---

١) مجلة العرفان • ذكرى عاملة • مجلد ١٣ • جـ ٧ • ص: ٧٥٦ و٧٥٧ • وراجع بخصوص معارك كفر رمان والبحره والحارة • تاريخ جبل عامل لمحمد صفا • ص ١٢١ و١٢٤ و ١٣٢ •
٢) راجع كتاب تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا • ص: ١٣٨ •

ولكن بعد موت الجزار ارتاحت البلاد العاملية قليلاً ، واستمرت السياسة العثمانية تتراوح فيما بين الشدة واللين حتى وقعت الحرب العالمية الأولى التي بدّلت الأحكام وغيّرت السياسة والسياسيين وأتت بقوانين وأنظمة لاعهد للناس بها لا من قريب ولا من بعيد ولا هي تفيدهم بشيء وانما مكّنت للانتداب في ان يتحكّم في بلادهم ويخضعها لمشيئته ونفوذه ٠

في عهد الانتداب :

وما ان انتهت الحرب العالمية الاولى وزالت السيادة التركية حتى امتد مع انتهائها كابوس الانتداب الثقيل وناء بكلكلة على البلاد العاملية التي قاومته بشده وعناد ٠ ولكن مقاومتها لم تفدها في شيء وانما أُجبرت على الرضوخ وأُهين علماؤها ومواطنوها وسُلبت أموالهم ودُنّست كراماتهم ٠ والأدهى من ذلك وصول فئة غير جديرة بالحكم الى مراكز السلطة والحكم عن طريق الانتداب الذي ساعدها في السيطرة على البلاد ٠ وبالاضافة الى كل ذلك فقد كانت تماني البلاد العاملية كساداً في العلم وجهلاً مطبقاً وتعصباً ذميماً ٠ وهذا ما أثار ألم الشاعر فأنشد يقول :

شر البلاد بلادَ	بها الأسافلَ سادوا
للجهل فيها نفادُ	وللعلم كسادُ
وليس يخصب فيها	إلاّ الجفا والبعادُ
فشا التفرق فيها	كما استطال الفسادُ
كأنما القوم ممن	أبقت ثمود وعادُ (١) ٠

ولكن بعض العامليين النيّرين لم يسكتوا عن تلك الاهانة التي لحقت ببلادهم ولم يرضوا عن هذا الانتداب بل قاوموه مقاومة عنيفة ٠ واستمروا في ذلك حتى اضطرت حكومة الانتداب الى التلوين في سياستها والتبديل في مفوضيها الساميين الذين كانت ترسلهم لارضاء الناقمين وشل حركات المقاومة عندهم والسيطرة عليهم ٠ ورأى الشاعر بأن

---

١) مجلة العرفان ٠ من مقال لنزار الزين عن "حياة الشيخ سليمان وبعض المختارات من شعره" المجلد ٤٨ ٠ ج ٧٠ ص: ٦٣٧ ٠

هــذا التبديـل لا يجدي نفعاً ولا يفيـد في شيء ورأى بانه من الأفضل للدول المنتدبـة ان تترك البـلاد تستقل وتحكم نفسها بنفسها وهذا هو خير حل . وتبدو صحـة ذلك في خطابـه الموجه لجوفنيـل (١) .

أتـرى ناهجاً بنا جوفنيـل	منهجاً تستبين فيه السبيل
ما حيـاً بالسلام ما خطـه في	قطرنـا بالـدم الحسام الصقيل
كل عـام فينـا مولـى عميـد	وعميـد عنـا بـه معـزول
مالهـذا التبديل جدوى اذا لم	يـكُ في الحكم ذاك التبديل (٢)

ورأى الشيخ سليمان بأنه لكي نستئصـل هذا الأنتداب لابد لنا من أن نـداوي نفـوس القوم المريضـة وأفكارهم الممتلة وان نحذف منها مارسّـبه فيها هذا الانتداب من تفرقـة وتعصـب وفوضـى ، وان نستئصـل منها العلل والأمراض التي تنخر جسمهـا وتهـدد كيانها . ولهـذا راح يوجّـه نصحـه وأرشـاده لأبناء بلاده . وأخذ يعبيء نفوسهـم بالقوة والنشـاط من أجل تحرير الوطن . واما قومـه فقد كانوا يقابلونه بالاهمال واللامبـالاة وبالجحـود وعدم الأكتراث ، علماً بان احوالهم كانت باْمسّ الحاجة لنصائحـه وارشـاداته . ولكن هذا لم يوقع اليأس في قلبـه بل كان يدفعـه الى الاستمرار والثبـات على مبادئـه في اعمال البر والأصـلاح وفي تقبل الشقـاء من اجل اسعاد الناس وافادتهم في حياتهـم ومستقبلهـم . فاستمع اليه وهو ينشـد ذلـك :

كـم رحـتُ أنشـد مـن لا	يهـزُ إنشـادُ
لمـم اردت رشـاداً	وهـم ضلالـي ارادوا
ملّـوا حديثـي ولكـن	صـدى حديثي اعـادوا
هـواي لِسعـادهـم لا	ريـم النقـا او سعـادُ
لي راحـةٌ من شقائـي	ان من شقائـي استفـادوا (٣)

---

١) راجـع القانون الدستوري للدكتور ادمون رباط بخصوص بعض المفوضين الساميين الذين حكمـوا لبنان في اوائل عهد الانتداب ومنهم جوفنيل وذلك صفحة ٥٦ ومابعدهـا . طبـع ونسخ رابطة طلاب الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية في الجامعة اللبنانية سنـة ١٩٦٧ م .

٢) مجلة العرفـان . من مقال لعلي ابراهيم بعنوان : " شعراء من جبل عامل " ومنهم الشيخ سليمان . المجلد ٥٠ . ج ٢ . ص: ١٨٢ .

٣) مجلـة العرفان . من مقـال لنزار الزين " عن حياة الشيخ سليمان " مع بعض شعـره المجلد ٤٨ . ج ٧ . ص: ٦٣٧ .

لقد كانت نفس الشاعر عاليه وكان أخلاصه ووفاؤه لابناء وطنه عظيماً حتى انه اذاب نفسه كما اذابها غيره من المخلصين شموعاً على طريق هدايتهم واصلاحهم .

ولاحظ الشاعر انه بعد اصلاح النفوس لابد من وحدتها وجمع شملها ، اذ ان البلاد تمتز بالوحدة وتزدهر بالنظام . ثم ان الائتلاف يشد أعصابها ويثبت دعائمها بينما الخلاف يضعف قوتها ويوهن عزيمتها ويذهب بريحها . وهذا ماتؤكده أشعار الشيخ التاليـة :

مطلبُ القوم وحدة لا انقسامُ	ونظام لامبدل ولا بديلُ
وائتلاف على اختلافات الديانات	لشعب قد وحّدته الاصولُ
ان للقوم وحدة لا تُجزى	لا ولا عقد حبلها محلولُ
فرقتهم سياسة الغاصب	الوثاب لا ذكرهم ولا الانجيل
قد نماهم الى العروبة جيل	والقبيل ونعم القبيل (١)

فعلى من لم توحّده ، من ابناء البلاد ، الأديان السماوية ان توحّده الشهامة الوطنية والأصالة العربية . وليدحض قول الغاصب المعتدي الذي غالباً مايحيل التفرقة بين المواطنين على الأديان السماوية التي ماوجدت إلاّ لاقامة الوحدة وتوطيد النظام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزرع المحبة واقرار السلام بين جميع الناس على السواء .

ومن ثم نرى الشاعر ينبّه الناس من الاستعمار ويحذّرهم من اخطاره . وهو لهذا يخاطب المستعمرين بقوله .

ما دواء استعماركم بناجع فينا	وذاك الدواء داء وبيل (٢)

فالاستعمار أشبه بداء يصيب البلاد فيشلّ أعصابها ويوقف حركتها ولهذا يجب على الشعب ان يعالجه بشتّى الطرق ومختلف الوسائل . وان يتخلّص منه مهما غلا الثمن ومهما كبُرت التضحيات .

---

١) مجلة العرفان . من مقال لعلي ابراهيم بعنوان "شعراء من جبل عامل" منهم الشيخ الشيخ سليمان . المجلد ٥٠ . ج ٢ ص: ١٨٣ .

٢) المرجع السابق . ص: ١٨٣ .

في عهـد الاستقـلال :

أمّا السياسـة العاملية في عهد الاستقلال الوطني فكانت تتركز حول الانتقادات التي وجهها الشيخ سليمان في شعره الى الحكومـة اللبنانية على تخاذلها وتقصيرها في الدفـاع عن جبل عامل الذي يشكل شطرها الجنوبي •

ويبـدو بان الشاعر كان يتألـم كثيراً عندما كان يرى هذه الحكومة تقف موقـف المتفـرّج او اللامبـالي حيال النكبـات التي كانت تحل به من قبل اليهود • وكان أشدها إيلاماً له هو نكبـة (حولا) التي ذهـب ضحيتها خمسة وسبعون شاباً من خيرة شباب هـذه القرية حيث صرعهـم اليهـود دفعـة واحدة دون أي ذنب اقترفوه او أي جرم ارتكبوه • ولم يكتفـوا بذلـك بل نكّلوا بشيوخها ونسائها وأطفالهـا بدون اية شفقـة ولا أية رحمة •

وفي سبيل ذلـك وجه الشيخ سليمان انتقـاداته المره الى السياسة اللبنانية والحكومة اللبنانية التي رضيـت بان يدنّس شطرهـا الجنوبي بالاعتداءات الاسرائيلية الغاشمة • فقال :

أعاملـةُ تشقى ولبنانُ ناظـرٌ	وما من كمي عن حماهـا بدافـعِ (1)
كأن لم تُحرّكـه مصـارع فتيـةٍ	(لحولا) فلم يثأر لتلـك المصارعِ
أهـان عليهم ان يضحّـوا بخمسة	وسبعين فيهـا من فتي ويافـعِ
وما من محام عن شيخ ونسـوة	ضعـاف وأطفـال بحجر المراضعِ
أيهـدأ لبنان ومنـه جنوبـه	فريسـة أنياب الذئـاب القواطعِ
اذا دولـةً لم تحم شطـراً مقوّماً	لها وهي عن سكانـه لم تـدافـعِ
فما هي في ملكٍ لـه بجديـرةٍ	وقد هالها حتى نقيـق الضفادعِ

ففي هذه الأبيـات يسأل الشاعر حكومة الاستقلال بمرارة ، كيف يهدأ لهـا بـال ؟ وكيف تطمئـن على حكمها ؟ وشطرهـا الجنوبي يعاني أشد المحن وأفدح المصـائب • فدولـة ضعيفـة كهذه لا تستطيع الدفـاع عن مناطقها وعن سكانها ليس من العـدل ان تسمى دولة وبالتالي لا يحق لها في السيادة على تلك المناطق التي لم تؤمّن لها الحماية ولا على أولئـك السكان الذين تركتهم يتحملون هذه الاعتداءات بدون أية مساعدة ولا أي عـون •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيـات • ص: ١١٢ و ١١٣ •

شعـــره في السيـــاســـة العربية القديمـــة :

من الطبيعـي ان يفاخـــر الشيخ سليمان بالسياسة العربية يوم كـانت ترفل بثوب العز والازدهـار ، وان يشيد بالعوامل والأسس التي كانت تُبنى عليها هذه السياسة كالنظـــام والعدل والسلم واحقـاق الحق وكبح جماح الظلم بين ابناء الرعية • ثم يأسف بعد ذلـك لانحدار هذه السياسـة ويتألـــم لوصولها الى ماهي عليه من ضعـف وخور ومن تخلف وانحطاط ويحصر أسباب ذلك في تنازع الحكـام فيما بينهم وفي انقساماتهم وكثـرة مجادلاتهم وعدم كفاءاتهم وفي اعتمادهـم على الأقوال دون الاعمال وفـــي تخاذلهـــم وإضاعتهـــم للفرص الثمينة في جمع الشمل ورأب الصدع •

أسبـــاب ازدهـــار هذه السياســـة :

لقـد امتد حكـــم الدولة العربية الاسلامية الى قـارات آسيا وأفريقيا وأوروبـــا وشملـــت دولتهـــم مسـاحات واسعة من الارض وكان رائدهـم في ذلك العـــدل في الحكم والمسـاواة بين ابناء الرعيـــة وأحقاق الحق بين جمهور الناس وكبح جماح الظلم بين المحكومين • ولم يعرف عنهم بأنهم ظلموا أو استبدوا ، بل أقاموا عمد العدل فـــي أي مكان حلّوا فيه وعلى كل أرض وصلوا اليها • وكان النظـام يوحّدهـم على الرغم من تعدد الشعـــوب التي كانت تنضوي تحت حكمهم ، وعلى الرغـم من تنوع لغاتها وعاداتها وتباعـــد مناطقهـــا واقطارهـا •

ثم ان العـــرب كانوا يسالمون من يسالمهـــم وينشرون العدل على من دخل فـــي حكمهـــــم أمّا من حاول منازعتهـــم في حق من حقوقهم فليس له عندهـم إلّا الرمـــح والحســـام والخيل والنزال • فلا لين عندهـم في سبيل الحق ولا تهاون في سبيل العدل وهذا ما ظهر في شعر الشيخ عندما قـال :

ملكـوا الدنيـا وفي أحكامهـــم	بينيها عمد العدل أقامـوا
بينهم وحّد ان يختلفـــــوا	بلغـــات واعتقـادات نظامُ
لم يضع في حكمهم حق امـــرئ	لا ولا في حكمهـم قـــط اهتضامُ
حارس ملكهم عدل فان	نُوزعـوا فيــه فرمح وحسامُ (١)

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيـــات • ص: ٥٦ •

وكان العرب يدركون بان السياسة القائمة على الظلم لا تثبت لها أركان ولا يكتب لها استمرار ، فهي سياسة خرقاء لأنها ليست مبنية على أساس متين ولا على رأي حكيم · وفي ذلك يقول الشيخ سليمان :

وعلى الدنيا وأعليها اذا بني السلم على الظلم السلام (١)

فالسلام المبني على الظلم هو سلام زائف لا ثبات له ولا دوام في بقائه ، تلعب به الرياح وتتقاذفه المقادير · وان وجد سلام كهذا فانما يوجد على عالم من أشباح وأناس من تماثيل لا تحركهم كرامة ولا يشعرون بقسوة

ومن المعروف بان الدول العربية الاسلامية كانت تختلف في نشر العدالة وتحقيق المساواة عن باقي الدول الأخرى التي عرفت في التاريخ الماضي · فخلفاء العرب وحكامهم لم يدافعوا إلاّ عن حق مهدور اوملك مغتصب اوكرامة مهانة· ثم ان جميع حروبهم كانت من أجل نشر الدين وتحقيق العدالة واقامة المساواة واحقاق الحق · وهذا ما عبّر عنه الشيخ في قوله :

ملأتم لبني الدنيا بعدلكم والنور والعلم أبصاراً واسماعا
وسستم لم تزيغوا في سياستكم عن منهج العدل أجناساً وانواعا (٢)

والدول العربية هي من أوائل الدول التي حققت مبادئ النظام والعدالة على أساس من الدين ، والدين كما هو معروف يدعو الى العدل والنظام والألفة والمحبة ولهذا حُقّ لشعراء العرب في كل زمان ومكان أن يفاخروا بسياسة أجدادهم وان يمتدحوا ساستهم · وهذا ما فاخر به الشيخ قائلا :

إنّا بني يعرب أحرى الأنام بان نسوس دنيا الورى بالعدل واللين (٣) ·

ولكن سياسة العرب على الرغم من سيادة النظام فيها وعلى الرغم من عدالتها فانها لم تستمر في ازدهارها طويلا فما أسباب ذلك ؟

---

١) سليمان ظاهر · ديوان الفلسطينيات · ص: ٥٧ ·
٢) المرجع السابق · ص: ٧٣ ·
٣) المرجع السابق · ص : ٧٩ ·

أسبـــاب فشـــل هـــذه السياســـة :

لقـد أُصيبـت الدولـة العربيـة الكبرى في آخر عهد الخلفاء الراشدين بـداء الانقسـام العضـال الذي استمر ينخر كيانها على الرغم من فتوتها الى آواخر حكم الخلفـاء العباسيين الاقـويـاء . ومنذ ذلـك الحين تقوى عليها هذا الداء وشل جسمها . فتداعى كيانها وانهارت قوتها وتفتتت مساحاتها الواسعـة الى دويـلات متعددة ينازع بعضهـا بعضـا وتحاول كل منها التوسع على حساب الأخرى مما أغرى اعداءها من المغول والتتـار في اجتياحهـا وتهديم استقلالها وتخريب حضارتهـا .

ولـم تذق البلاد العربية بعد ذلـك حلاوة الوحدة إلاّ لفترة قصيرة في أيـام صلاح الـدين الأيـوبي الذي جمع شملها ووحد كلمتها فحاربت غزاتها من الصليبيين وطردتهم . ولكـن تلك الوحدة لم تـدم طويلاً لان داء الانقسام كان قد بقي يفعـل فعلـه في كيانهـا المنهـار بحيث انه كلما ظهر أمير اوزعيـم نازعه آخر، وكثر الجدل بين الناس وقل العمل . وهيهـات ان تنجح دولة اويتقدم شعب بنى حياته على الأقوال دون الأعمال .

وعلـة الأنقسام هذه يجعلها الشيخ سليمان سبباً رئيسيـا في زوال السياسة العربية العادلـة . وهي في الحقيقـة من أخطر الأسباب في زوال كل دولة وكل أمة . ولهذا يخاطب حكام العـرب قائـلاً : —

بخلفكـم رأياً وقولاً وعمل ... ألبستـم أمتكم عـار الفشـل
ماقيمة القول اذا لم يكُ مع ... زواً الى من قال قولاً وفعـل
كـم ندوةٍ كان بها بيانكم ... كالشمس لم يخف لها السنى الطفل (١) .

ان خلافات زعماء العـرب فيما بينهم وعدم اصغائهم للاراء الحكيمة وجمجماتهـم الكثيرة وقلـة أعمالهم المفيدة كانت كلهـا معاول هدّامـة أفشلتهم وأزالت حكمهم وألبست أمتهم عار الهزيمـة وذل الأنكسار .

ويتفق الجميع على ان الأقوال لافائـدة منها ولاقيمة لها مالم تقترن بالأعمال . وخيرٌ للانسـان أن يعمل بدون كلام من ان يتكلم بدون عمل ، وهذا ماتؤكده الآية الكريمـة : " قل اعملوا فسيـرى الله عملكـم ورسـوله "(٢) ولم تقل قولوا فسيرى الله أقوالكـم .

---

١) المرجـع السـابـق . ص: ٨٣ .
٢) قرآن كريم . سـورة التوبـة ، الاية ١٠٤ .

وكثيراً ماتفاصح خطباء العرب وألقوا الخطب الرنانة والكلمات الحماسية ولكنها كلها ذهبت أدراج الرياح ولم تأت بثمرة لأنها لم تقترن بالاعمال المجدية •

ولقد قرن الشيخ سليمان أيام عزّ العرب وسيادتهم بالأيام التي جمعوا فيها بين الاقوال والأعمال فغلبوا كسرى على إيوانه وقيصر في عقر داره على الرغم من قوة جيوشهم الجرارة ومنعة حصونهم المشيّدة وعلى الرغم من تقدمهم في فنون الحضارة اذا ماقيسوا بالدولة العربية الفتية • فاستمع اليه وهو يوجّه لومه الى ساسة العرب بقوله :

كأنما ما غلبوا كِسرى على ... إيوانه وعنه ينحطّ زحُل (١)
كأنما قيصر لم يخضع لهم ... لم تقه منهم حصون وقلل
كلاَّ وما أجدته نفعاً بسطة ... في ملكه ولا الخيول والخول
ولاجيوشه التي أربت على ا ... لحصى وغصّ السهل فيها والجبل

كل هذا تم بفضل اقتران الأعمال بالأقوال وبفضل التصميم الجاد على نشر الدين ونشر العدل واقامة الحق وازاحة الظلم عن المعذّبين من ابناء البشرية الذين شملهم الاسلام بعطفه وعدله • فعدل العرب كان مضرب المثل لانه مستمد من الدين • ومن ثم فان عدلهم هذا كان يسير حيث تسير فتوحاتهم ويحل حيث تحل ولكنهم لما تمادوا بالجدل أخطأهم الحظ وضاعت عليهم الفرصة فأصيبوا بالنكسة • وهذا ما أثار حمية الشيخ سليمان فانشد يقول :

كأنهم لم ينشروا العدل بما ... وأينَ حلَّ ركبهم فالعدل حل
وأيُّ عذر لهم والحظ قد ... وافاهم لوكان فيهم من عقل
لكنما أخطأهم طائره ... ويمنه لمّا تمادوا بالجدل (٢)

ونزاع الحكام العرب وتشتت كلمتهم لم يكن وقفاً على احساس شاعرنا وانما شكا منه شعراء كثيرون • فهذا أمير الشعراء شوقي يقول : -

أيظلُّ بعضهم لبعض خاذلاً ... ويقال : شعب في الحضارة راقي ؟
واذا اراد الله اشقاءَ القرى ... جعلَ الهداة بها دعاةَ شقاقِ (٣)

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات •ص: ٨٤ •
٢) المرجع السابق ص: ٨٤ •
٣) احمد شوقي • ديوان شوقي • جـ٢ • ص٧٨ • المكتبة التجارية بمصر • سنة ١٩٧٠م •

ان شوقي هنا يتساءل بمضض عن مدى بقاء العرب في خذلان بعضهم بعضاً من أجل مراكز الحكم ؟ وهل يقال عنهم نتيجة ذلك شعب راق متحضر ؟ وهل نزاعهم هذا إلاّ غضب من رب العالمين أُصيبوا به لما تفرقت كلمة أُولي الأمر فيهم فانزل الله بهم ما أنزل في أهل تلك القرية التي كانت آمنة يأتيها رزقها رغداً ولمّا تغيرت نفوس قومها غيّر الله الحال عليها وقلب عاليها الى سافلها •

وقال الرصافي في هذا المعنى :

كيف النجاح وأنتم لا اتفاق لكم	يا اكثر الناس عداً غير منحصر (١)

يتساءل الشاعر هنا عن كيفية نجاح العرب وهم لا اتفاق بينهم ولا وحدة تجمعهم مع العلم بان عددهم كبير لاحصر له ؟ •

وكان الشيخ سليمان يتمنى من ساسة العرب بان من كان منهم ليس أهلاً للقيادة ولتوليّ رئاسة او الاضطلاع بحكم ان يعتزل او يستقيل حرصا على راحة ضميره وحباً باقالة البلاد من عثرتها لان ازدهارها مرهون بكفاءة هؤلاء الساسة وحنكتهم السياسية وحسن تدبيرهم ، وتأخرها مرهون بعدم كفاءتهم وضعف تصرفهم وقصر نظرهم في وزن الامور وادراك أبعادها • وهذا هو ما أشار اليه شاعرنا حين قال : ـ

فليت منهم من ولي ولاية	لم يضطلع بعبئها عنها اعتزل
فأوقعوا أمتهم في هوة	في حيث لا ماء ولا خمر وخل
وهكذا يجني على أمته	سائسها ان عن مجال الحزم زل (٢)

فان دل هذا الشعر على شيء فانما يدل على الواقع المؤلم الذي تردّت وما زالت تتردى فيه السياسات العربية القديمة والحديثة التي توصّل فيها الى مراكز القيادة حكّام غير اكفاء مزّقوا شمل الأمة وشتتوها الى دويلات عديدة تتنازع فيما بينها مما سهّل على الدول الغازية أمر اجتياحها والسيطرة على شعوبها وعلى مقدراتها •

---

١) بدوي طبانه • معروف الرصافي في حياته وبيئته وشعره • ص: ١٥٣ • مكتبة الانجلو المصرية ط ٢ •
٢) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات ص: ٨٤ و ٨٥ •

ويشير الشيخ سليمان الى ان الدول الأخرى انتهجت سبيلنا في الوحدة والنظام فانتصرت علينا وسجّلت على بلادنا عاراً لا يمّحى لا عاجلاً ولا آجلاً . فليت حكام العرب يدركون هذا الأمر ويجمعون شمل أمتهم ويضمون دويلاتها الضعيفة في دولة واحدة قوية تعيد لهم المجد الزائل والعز المندثر الذي فقدوه في الفرقة التي لم تصب العدو بأي أذى وانما أصابت امة العرب بأضرار بالغة . فاستمع الى شعره في ذلك .

فانتهجوا ما انتهجت فاهتبلوا	لفرصة في اذلالهم حتى الأذل
فسجلوا عاراً وما يمّحى وما	من امدٍ لمحوه ولا أجل
لو عقلوا لآثروها دولة	واحدة على هزيلات دول
وانما من قومهم لا من عدا	هم قد اصابوا ما اصابوا من ذحل (١)

ويسأل الشاعر في أبيات اخرى قومه بعض عما اصابهم حتى فقدوا عزائمهم ورضوا بالذل وقبلوا ان تدنّس أوطانهم من قبل اعدائهم فيقول : ـ

كأنما ذهبت منا غرائزنا	وهي في كل عصر مضرب المثل
فلا شجاع يحامي عن حقيقته	يلقى العدا غير هيّاب ولا وجل
ولا ابيٌّ يعاف الضيم خيّم في	اوطانه يتحامى وصمة الفشل
ولا كريم يفديها بمهجته	والمال مهما غلا والخيل والخول (٢)

هكذا يعلل الشيخ سليمان أسباب فشل السياسة العربية التي ضيّعها الساسة بين اهوائهم الخاصة وعدم كفاءاتهم فجعلوها نهباً للغاصبين ومجالاً للطامحين ، بحيث لم تكن سياستهم لخير بلادهم وانما كانت لمصلحة اعدائهم وليس اكثر .

شعره في السياسة العربية المعاصرة :

لقد شغلت السياسة العربية المعاصرة حيّزاً كبيراً من شعر الشيخ سليمان لان هذه الفترة على الرغم من قصرها كانت مليئة بالأحداث الجسام والتطورات الجذرية

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص: ٨٥ .
٢) المرجع السابق . ص : ٨٧ .

فقد حصل فيها تغييرات أساسية في أحوال البلاد العربية فتحولت من الحكم التركي الى سيطرة الانتداب الغربي وحدث فيها بالاضافة الى ذلك أسوأ حربين عالميتين شمل أذاهما معظم بلاد العالم ، وهذا ما أثّر تأثيراً بالغاً في شعر الشيخ سليمان لانه حصل بمرأى منه وناله الشيء الكثير من أذاه فسجله تباعا في شعره وحسب الأحداث التي مرت والمناسبات التي حصلت.

تكلم الشيخ سليمان في شعره عن قضية الاستعمار والانتدابات الاجنبية على بلادنا،وعن قضية الوحدة العربية وعن النكبات التي منيت بها بعض اقطارنا،كنكبة دمشق وضياع لواء الاسكندرون ومآسي فلسطين التي خصص لها ديواناً كاملاً في ثلاثين قصيدة طويلة صوّر فيها السياسة العربية التي اتبعت تجاه هذا القطر البائس . ووصف بعض المؤتمرات والأحداث التي حصلت من اجله وذلك لمقاومة سيل المهاجرين اليهود الى اراضيه المقدسة .

وسرد لنا بشكل مطوّل قضية السياسة العربية تجاه جميع هذه الاحداث وذكر بانها كانت سياسة مفككة العرى واهية القوى عديمة الفاعلية بسبب الخلافات المصطنعة والطائفيات الدينية المبتدعة . وبسبب الانقسامات في الرأي والتشتّت في الاتجاهات .

<u>سياسة الانتداب :</u>

لقد انتهت السيادة التركية مع نهاية الحرب العالمية الاولى وحلت محلها السيادة الغربية باسم الانتداب الذي كانت مهمته كما زينّه ساسة الغرب تثبيت دعائم الحكم الوطني في هذه البلاد واحياء عزها القديم واعادة مجدها المضّيع. ومما قاله الشاعر:

قالوا فرضنا الانتداب لعزّها	ولكي تسير به بغير عثار
ولتسترد به مضيّع مجدها	من غاصب اوطانها جبار
ولتستعيد مفاخراً عربية	شُيِّدت لقحطان بها ونزار(١)

ولكن الشاعر كان يشكّك في هذه الحقيقة لانه كان يرى ببعد نظره ان المغامرات الحربية التي قام بها الغرب تجاه بلاد الشرق لم تكن للشفقة على هذه البلاد وتخليصها من براثن الحكم التركي المنهار وتقديم الاستقلال لها على طبق من فضة.ليس هذا هو بالطبع قصد الغربيين وانما كانت لهم غايات أبعد ، تنحصر في استغلال ما فيها من ثروات طبيعية ومواد أوليّة لصناعاتهم المتطورة .

---

١) سليمان ظاهر. ديوان الفلسطينيات . ص : ٩ .

ونوايا الغربيين هذه لم تلبث ان ظهرت بسرعة ومنذ البداية ، إذ أن جميع الوعود التي قطعت والمراسلات التي تبودلت بينهم وبين العرب كانت كلاماً بلا معنى وحبراً على ورق وذلك لانه لم يقترن شيء منها بالتنفيذ • ومما قاله الشاعر بهذا المعنى مخاطباً بريطانيا •

كم خدعت متوجاً اميراً	عربياً بوعدك المطول
ولم تف للحسين موثق عهد	بالقنا خُطّ والحسام الصقيل
وجزيت الحسين بالسوء عما	لك اسداه من صنيع جميل
ان نسيت بلاءه والذي أب	لى بنوه حماة كل نزيل
فاسألي ان جهلت لورنس عنهم	فهو أدرى الانام بالتفصيل (١)

فهذا الشعر يشير بوضوح الى خداع بريطانيا لحكام العرب وامرائهم وبالاخص الشريف حسين وأولاده الذين قدموا أكبر التضحيات لبريطانيا أثناء حربها مع تركيا ولكنها بادلتهم على ذلك بالمكر والمماطلة وعدم الوفاء بالعهود المقطوعة • وهي في الحقيقة لولا مساعداتهم الجبارة لم تستطع طرد تركيا بسهولة ولخسرت اكبر الخسائر في هذا السبيل • ويشهد على ذلك مذكرات لورانس أحد قادتها الذي كان يسير مع القوات العربية التي قامت بالعبء الأكبر من الحرب ضد تركيا •

ويتبيّن الشاعر بان أماني الانتداب لم تكن أكثر من سراب يحسبه الظمآن ماءً وعندما يقترب منه ينخدع بحقيقته وهكذا البلاد العربية حسبت الانتداب شفاءً لغلتها في استعادة سلطانها ولكنه كان على العكس من ذلك ، فقد وُجد للسيطرة عليها وعلى سكانها وخيراتها • والارشاد الذي أدعوه ماهو الا كلام فارغ ليس فيه هداية لضائع، بل يشعر المرء من ظاهره بانه كله رقة ولين ويلمس في حقيقته بانه سم زعاف كالأفعى تظهر ليناً في ملمسها وتخفي سم الموت في أنيابها • ثم ان هذا الانتداب ما هو الا مجموعة أشراك وحبائل منصوبة للايقاع بالناس وامتصاص خيراتهم •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص : ٤٥ •

وزعمهم بان الانتداب هو لمصلحة البلاد العربية زعم باطل لانه يسير بها نحو البوار والفناء وانما أتوه من علم ما هو إلاّ لمصلحة الحرب والعدوان والسيطرة (١) .

ولقد اتضحت نوايا الانتداب أكثر عندما تولّى حكم البلاد مباشرة وعندما تمّرس بادارتها الفعلية إذ لا تعرف حقائق الأشياء إلاّ عند الاحتكاك بها ولا يظهر لك جوهر الانسان إلاّ بعد مباشرته . فقد تبيَّن الشاعر بوضوح ماوصلت اليه البلاد من ذل وانهيار من جراء سياسة الانتداب التي قال فيها :

بسياسة الافقار والاقفار ... غدت البلاد على شفير هار
وبما اتوه من ضروب تجارب ... شتّى الطرائق ما انتهت لقرار
وبظلمتين من الادارة أُصبحت ... لا يستبين بها ضياء نهار
مابين مد الاجنبي وجزره ... غرقت ببحري ذلة واسار(٢) .

وسياسة الافقار والاقفار هذه كان الهدف منها شل عزائم المواطنين واضعاف مقاومتهم بقصد السيطرة عليهم . والتغييرات الادارية كان هدفها إيهام الناس بالأصلاح والتطوير ولكن نتائجها كانت تظهر العكس ، فقد اغرقت البلاد في هاوية الذل وبؤس الأسر .

وأخيراً يتساءل الشاعر بقلق عن مدى بقاء هذا الكابوس الثقيل مسيطراً على بلاد العرب . وعن مدى استمرار البلاد العربية الواسعة ضمن اطاره وتحت حكمه فيقول :

والى مَ ارض العرب وهي فسيحة ... أرجاؤها للغرب ضمن اطار(٣) .

اما الاجابة عن هذا التساؤل فهي مرهونة بابناء الوطن العربي أنفسهم اذ أنهم هم الذين يقررون هذا البقاء اذا استمروا في الخضوع والاستكانة وهم الذين ينهونه اذا اعتمدوا المقاومة والكفاح .

تخاذل الساسة العرب :

ان نظرة الشيخ سليمان الى السياسة العربية لم تتغيّر ورأيه فيها لم يتبدل

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات ، ص: ٩ و ١٠ .
٢) المرجع السابق . ص: ٩ .
٣) المرجع السابق . ص: ١٠ .

ذلــك لأنها مــازالت في تخاذل مستمر وركود قاتـل فلــم تتحرك لرد الكرامــة ولم تقــم للأخــذ بالثأر • فكأن البـلاد العربيــة قد أقفرت من الفرســان وكأن العزائـم العربيــة قـد أطفئــت جذوتها ، وكأن النفوس الأبية قد ذهــب إباؤها فرضيــت بالذل وركوب العــاره فما اسباب ذلك ؟ فهل نسي العــرب مضاربهم العربية ؟ ام ان خيولهــم القوية أصيبــت بــداء عضال أفقدهــا قوتها ؟ ام هل ان السيــوف العربيــة صدئـت وتعطــل حدهــا القاطــع فلم تعــد تصلح لنزال الاعــداء(١) ؟

تشيــر هذه التســاؤلات الى ان الحقائــق التي كان يثور العرب من أجلها قــد فقــدت فيهــم ، ولذلــك يحاول الشاعــر إحياءهــا بمنطق لبق واسلوب رصين يعتمد علــى التســاؤل تارة وعلى التحــذير طوراً وذلك بقصــد الاشــارة والاهتمام وعدم التغاضي عــن الاعــــداء الذين يتحينون الفــرص لابتلاع بلادهــم • ويدلل على صحة رأيــه بالخــلاف الحاصــل بين الــدب الروسي والحوت البريطاني على اقتسام هذه البــلاد • وينبههم الــى ان ابطــاءهــم في الدفــاع عن حقوقهم سوف يضر بمصلحــة بلادهــم وسوف يعــود على الامة بالخزي والعــار لان القوة كانت ومازالت هي الوسيلة الوحيدة لردع الاعداء وحفــظ الكــرامــة وحماية المقدســات• وان هذه القوة لا تأتــي إلاّ عن طريق الوحــدة التــي كــانــت سببــاً من اسباب عزهــم وركنــاً من اركــان مجدهــم • ولهــذا يناشد الشاعــر زعمــاء العرب في ان يتحــدوا ويقلعــوا عن الاستمــرار في النزاع:

الى متى قادة العرب النزاعُ ؟	وما لشتيــت بينكـم اجتمــاعُ
وحولكم ما شبعــت بطــون	لهــم غرثــى لأكلكــم جيــاعُ
تنازع فيكم دب وحـــوت	وعاثــت في ديــاركم الضبــاعُ
وانتم عن حقوقكــم بطــاء	وللمزري بامتكم ســـــراعُ
وأيــة امة في الارض عـــزّت	وليس لها على الخصم امتنــاعُ(٢) •

والخلاف بين قــادة العرب وزعمائهــم لم يكن وقفــاً على إحساس شاعرنا وانمــا ردده غيره من شعــراء العرب أمثال : خير الدين الزركلي واحمد شوقي • ومما قاله الزركلي :

الى متى نبقى اســارى انقســـام — ونستضــــام (٣)

---

١) سليمان ظاهــر• ديوان الفلسطينيــات • ص: ١٠
٢) المرجــع السابق • ص : ١١٤ •
٣) سامي الدهان • الشعراء الاعلام في سوريا • ص : ١٥٨ • دار الانوار • بيروت ١٩٦٨ م •

وقال شوقي على لسان عبلة :

الى كم تهيمون تحت النجوم	وتفترقون افتراق السبل
وليس لكم دولة في الوجود	وتسحبكم كالذيل الدول
ويحكم تحت نير الغريب	ومهمازه الادعياء الدجل (١)

وقضية الوحدة العربية هي من أهم القضايا التي تطلع اليها الشاعر في شعره السياسي فاعتبر بانها هي السبيل الوحيد الذي يخلص البلاد العربية مما تعانيه من ضعف وخور. ووجه الى قادة العرب تعنيفاً مشوباً بالتوبيخ على تخاذلهم واستكانتهم إذ قال :

والعرب فلترقد عيونهم ولم	تبصر مساوئهم ولا يتوحدوا
وكأنهم لسوى التنازع بينهم	ليذلهم أشقى الورى لم يولدوا
وكأنما لم يبقَ في ايديهم	ليكافحوا فيه العدو مهند
ما ان شكونا قلة بل فرقة	وهي التي استعلى بها المستأسد (٢) .

والشاعر يأسف للعرب الذين غضوا من أبصارهم فلم يروا مساوئ الاعداء وتفرقت كلمتهم فكأنهم لم يولدوا إلا للنزاع، وكأن ايديهم قد شلت فلم تستطع حمل السلاح وكأن عزائمهم قد ماتت فلم تستطع الدفاع عن الشرف. ثم يقول لسنا نشكو قلة في العدد وانما الذي نشكوه هو قلة التضامن وعدم الترابط مما جعل الاذلاء اسوداً في بلادنا وجعلنا عبيداً لهم يتحكمون بحياتنا ومصائرنا .

نكبة دمشق :

ان عوامل النزاع وتفرق الكلمة والجدل المقيت وعدم التضامن وفقدان الوحده هي كلها التي مكنت الاعداء من اغتصاب الوطن العربي وهي التي ثبتت اقدامهم في ربوعنا وهي التي جلبت المصائب لهذه البلاد ورمتها بنكبات كبيرة كان أولها نكبة

---

١) احمد الحمري . ادب شوقي في السياسة والاجتماع . ص : ١٥٩ .
٢) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات ص: ٨٢ .

التي أدمت قلوب العرب جميعاً ، والتي اًصابها ما أُصابها من دمار وخراب وقتل وفناء بين النساء والاطفال والشيخ والشبان الذين مد تاليهم السياسة اشراكها ، فأوقعتهم بهذا النصير المؤلم الذي أبكى شعراء العرب واحزن احرارهم فهبوا يعالجون ذلك القدر بالدم والدموع. ومما قاله الشيخ سليمان:

في الشام قوم أُخاف الدهر آمنهم ... وروّعتهم افانين السياسات
بالامس كانوا وظل العيش منبسط ... منعمين بغدوات وروحات
وآمنات عوادي الدهر غافلة ... مد الزمان اليها كف روعات
ترى مقاصيرها من بعد منعتها ... تدكها القذف من جو السماوات
كأنما النار فيها وهي ساطعة ... وللدخان سحاب بالردى شاتي
ومطفّل غاب تحت الردم واحدها ... كما تغيب غرب من الغيابات (١)

وقال معروف الرصافي في نكبة هذه المدينة ابياتاً تكاد تذيب الصخر لشدة تأثيرها منها :

بكت في ظلام الليل تندب أهلها ... بصوت له الصخر الاصمّ يلينُ
وباتت وقد جلّ المصاب حزينة ... بها في ضواحي الغوطتين انينُ
تئنّ وقد مدّ الظلام رواقه ... وخيّم صمت في الدجى وسكونُ (٢)

فلقد صوّر الشاعر المدينة مجلّلة بثوب السواد حزناً على من فقد من ابنائها الذين ندبتهم بصوت تفتتت له الصخور الصماء ويلين له الحديد الصلب. فاينما يتجوّل الانسان في ارجاء المدينة او الغوطة فلا يسمع الا انين المصابين وبكاء الثكالى يمزق حجب الظلام الدامس ويعكر هدوء الليل البهيم .

فقدان لواء الاسكندرون :

والنكبة الثانية التي حلّت بالبلاد العربية من جزاء سياسة التفكك العربي هي اقتطاع لواء الاسكندرون من بلاد الشام واعطائه لتركيا ارضاءً لها لتوءيد دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . وتمّ ذلك بالطبع على حساب العرب الذين لم يكن شملهم

---

١) مجلة العرفان . المجلد ١٨ . ج ٤ . ص: ٤٠٩ و ٤١٠ .
٢) بدوي طبانه . معروف الرصافي في حياته وشعره . ص: ١٥١ .

مجموعاً ولا أمرهم موحداً فحزن لهذا الشاعر واقسم قائلاً بان لواء الاسكندرون لن يكون لقمة سائغة للأتراك وان دنسوا ارضه لانه كان عربيا وسوف يبقى عربيا مهما حاك الاعداء حوله من مؤامرات. فالعروبة فيه كانت ابا عن جد وسوف تبقى . ولو سألوا كل ذرة من ترابه لاخبرتهم عن ذلك ، وما تسليمه للاتراك إلا جرم كبير يرتكبه الغربيون ضد بلاد العروبة . وهذا شعر الشيخ يثبت ذلك

تا لله ما الاسكندرون غنيمة	للترك ان جاس العدو خلالها
هي رغم ما أتمروا به عربية	والعرب مابرحوا بها أقيالها
واذا جحدوا عروبتها وما	عدلوا فهلاّ استنطقوا اطلالها
وجناية للترك أسدوا نفعها	وهم الذين تحمّلوا أثقالها (١)

نكبة فلسطين :

والنكسة الكبرى التي منيت بها السياسة العربية نتيجة التفكك والفرقة هي تلك التي حصلت رغما عنهم في احتلال اليهود لفلسطين (٢) . وأسباب هذه النكسة كما يراها الشاعر نزاع القادة العرب فيما بينهم من جهة والمساعدات القوية التي تلقاها اليهود من قبل الدول الغربية وبالاخص بريطانيا وأميركا من جهة ثانية .

ولذلك نرى الشاعر يخاطب أول مايخاطب ساسة العرب ويوجّه لومه اليهم بسبب الفرقة القائمة بين قادتهم . ثم انه يرفع معظم المسؤولية عن ساسة الغرب ليحملها بكاملها الى حكام العرب الذين نامت عيونهم عن فلسطين وتركوها تقاسي محنتها وهم لا يعلمون بان خطر هذه المحنة سيمتد فيما بعد الى اقطارهم . فيقول :

تالله ماتروما ن مسؤول عن ا	لاجرام سودا كالظلام الاربد
لكنما المسؤول من تركوا فلـ	سطيناً تكابد غلة لم تبرد
وتجردوا عن ايديهم وكأنما ا	لايام لم تبق بهم من ايد

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص : ٤٩ .
٢) حسن سعفان وآخرون . المجتمع العربي . ص: ٢٥٠ . دار النهضة العربية . بيروت طبعة ١ . سنة ١٩٦٨م.

متفرقين منازعاً أيدي سبا — والشملُ منهم ليس بالمتوحّد

ولهم من البترول مالقذيفة — ذرية من قوة المتشدد

ولو انهم عقلوا لكان لهم به — من كل خصم طاعة المستعبد

لكنهم قد آثروه لنافذ — من ماله بخزائن لم تنفد (١)

ويبدو بان الشيخ سليمان هو اول من نبّه بشعره زعماء العرب الى قضية استخدام البترول كقوة ضاغطة لنيل مطالبهم السياسية لانه كان يرى بان قوة البترول المتفجر في بلادهم تفوق قوة القذيفة الذرية في فعاليتها لاخضاع اخصامهم وتحقيق اماني شعوبهم في الحرية والاستقلال • ولكنهم آثروا بدل ذلك جمع الموارد المالية لهذه المادة في خزائن المال وذلك بشكل لا يعود عليهم باية فائدة ولا ينفع بلادهم في أي مجال •

سياسة المؤتمرات :

يتوسم الشاعر الخير في بعض المؤتمرات العربية التي عقدت لنصرة فلسطين ويتمنى لها النجاح في اهدافها لأن آمال العرب كانت معقودة عليها ولأن في نجاحها كسبا لهم وفي فشلها فشلاً لهم • وأهمية بعض هذه المؤتمرات هو في انها جمعت شمل العرب بعد ان مزقتهم سياسة الطائفيات والتعصب الديني ومما قاله الشيخ سليمان في مؤتمر القدس الشريف :

المسلمون بمشرقٍ ومغربٍ — يستشرفون جلال هذا الموكبِ

يتطلعون اليكم شوقاً كما — يتطلع الصادي لعذب المشربِ

متوسمين بكم توسم مجدب — كرمَ السحائب في الزمان المجدبِ

يا حيِّ مؤتمراً بزغتم أنجماً — بسمائه كشافةً للغيهبِ

متألفين على الهُدى لم يقصكم — عن نصرةِ دينكم اختلافُ المذهبِ

ولوحدة الاسلام علة ضمكم — لم تحفلوا بمخرب ومحزِّبِ (٢) •

كان يتأمل الشاعر من هذا المؤتمر ان ينجح في اعماله ويحقق مطالب العرب بالعزة

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص: ١٠٧ •
٢) المرجع السابق • ص: ١٢ و١٣ •

والانتصار بعد الذل والانكسار ، ويعيد للمسلمين الوحدة التي فرقتها الطائفيات ؟ ويؤلف بين ابناء الامة العربية على اختلاف الاديان غير عابيء بالمتحزّبين والمخرّبين الذين يعملون على اشاعة الفرقة والفساد بين افراد الامة الواحدة .

وُعقِدَ مؤتمر آخر لنصرة فلسطين في بلودان إحدى القرى السورية وضم هذا المؤتمر بعض رجالات من سوريا ولبنان وفلسطين فتباحثوا في أمرها وأقسموا على ان ينقذوها من أيدي الأعداء الذين عاثوا بقدسها فسادا . وتجلت في هذا المؤتمر الغيره الدينية والحمية العربية عند الجميع من مسلمين ومسيحيين وقرروا بان يفتدوها بالغالي والنفيس(١) .

ولكن كل هذه المؤتمرات لم تأتِ بفائدة لان عزم اليهود كان أقوى من تصميم العرب ولان المساعدات الغربية توالت عليهم من بريطانيا أولاً ومن اميركا ثانياً بينما تُرك العرب يقاومون بدون اية مساعدة مادية اومعنوية . لهذا انفجر حقد الشاعر على الغرب فخاطبه بالهجاء والتقريع على سوء فعلته تجاه العرب اذ قال : —

بني الغرب بعض الحلم ان كان شافيا	لكم وعن الاسراف في البغي ناهيا (٢)
حويتم عقولاً كان مجنى غرسها	فنون المنايا للورى لا الأمانيا
ملكتم واما العدلَ والرفقَ والحجى	فلم تملكوا منهن إلاّ الأساميا
ولم يكُ ملك قام صرحُ بنائه	على الظلم إلاّ واهن الركن واهيا

يقول الشاعر للغربيين وان أنتم ملكتم البلاد لكنكم لم تملكوا العدل والرفق لان ذلك ليس من شيمكم . ويبشّرهم بان الملك القائم على الظلم كالبناء القائم على الرمال لابد انه سيزول في أول عاصفة تهب لعدم استناده الى أساس متين .

انتقاد بريطانيا وأميركا :

يخاطب الشاعر بريطانيا معنفا ومقرّعاً لها على عملها في توطين اليهود ومساعدتهم على احتلال ارض الوحي ، فيقول :

العدل عند الانكليز بان يرى	لهم بارض الوحي جامع دار (٣)

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص : ٢٣ .
٢) المرجع السابق . ص: ٥٢ .
٣) المرجع السابق . ص: ١١ .

ثم ان الشاعر يعتبر عمل الانكليز هذا بأنه عمل بربري فاق في وحشيته عمل نيرون في حريق روما • اذ يقـــول : ــ

نسخت بها السكسون ما خطت يـــدا ... نيرون في روما من الاسطـــار (١)

ومن ثم نراه يوجه اللوم والهجاء ذاته الى اميركا التي تبنّـــت مساعدة اليهود بعد ان تخلّـــت عنهم بريطانيا • فيقول مخاطبـــا الأميركيين :

أقضى وشنطون بان تتهودوا ... ولآل اسرائيل ان تستعبـــدوا

ومشى ترومان على اثـــاره ... في كل مايشقيكم كي يسعـــدوا

وبان يكونوا سادة ولأنتـــم ... لهـــم على رغم المعاطس أعبد (٢) •

فالشـاعر يسأل في هذه الابيـات الامة الاميركية ، هل ان مؤسسها جورج واشنطن هـو الـــذي اراد ان تخضع أمته لليهـــود حتى جاء ترومان يقتفي اثره ويسير على خطواتـــه لكـــي يسعـــد اليهـــود ويشقي أمتـــه ويجعل منهم سادة ومـــن شعبـــه عبيـــداً لهم ؟ • واذا كان حصل ذلـــك فما ذنب العرب الذين عاملتوهم هذه المعاملة السيئـــة وأحسنتـــم الى غيرهـــم ؟ علما بانهم لم يضمروا لكم إلاّ كل وفاء وخير وفـــي تقريـــر مصيرهـــم كنتم أنتم شمـارهـم فاقتدوا بكـــم •

وهـــذا بالذات ما اراده الشاعر في قولـــه : ــ

ويسيء للعرب الألى لم يضمروا ... سوءاً لكم وعليكـم لم يحقـــدوا

ان تسألوا عنهم فما غير الوفـــا ... خيـم لهم ان اتهموا او انجدوا

وبيـــوم تقرير الشعوب مصيرهـــا ... هل غيركـم لأمورهـــم قد قلدوا (٣) •

<u>قضيـــة فلسطيـــن في عصبة الأمم وهيئـــة الأمـــم :</u>

واخيـراً احيلت قضيـــة فلسطين الى هيئة الامم المتحدة لتفصـــل فيها وتحـــل مشاكلها وتنصف أصحابهـــا • ولكن هذه المنظّمة كانت أعجز من أن تحلّ شيئاً لسيطرة الاقويـــاء عليها وتحكم الدول الكبرى فيها وهذه الحقيقة تبيّنها الشاعر ببعد نظره السياسي

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيـــات • ص: ١١
٢) المرجع السابق • ص: ٨٠•
٣) المرجع السابق • ص : ٨٠•

حين قـال :

أختـا رضـاع عصبـةَ الأمـم بنـت الخيال وهيئـة الامـم
كلتاهما ما حققت هدفـا للسلم في عرب ولا عجـم
من فيهـم يلفى ولم يـكَ فـي فصـل القضيـة غير متهـم
قالوا : همـا للسلم شُيّدتـا مثل الذي شـادت يدا ارم
وسينجلي بهما الخصام فـلا ظلـم ولاحق بمهتضـم (١)

فالمنظمتان اختان في الرضاعة اذ ليس من المؤمل ان تحققا عدلا ولا سلاما لا للشعوب العربية ولا للشعوب الاعجميـة لان أعضاء الجمعيتين هم أنفسهم ساهموا لليهـود باحتلال فلسطين وخاصة بريطانيـا واميركا . فكيف سيكون حكمهم عادلا ؟ وكيف سيعطـون الحق لأصحابـه ؟ .

ويرى الشاعـر أيضـاً بان هاتين المنظمتين لم تشيّدا الا لتمكين الاقوياء بالضعفـاء والسيطـرة عليهم . وفي ذلك يقـول :

واذا هما للاقوياء علـى ا لمستضعفين اداة منتقـم
أمّا نديهما فلـم يـك للـ شاكي ظلامتـه بمعتصـم
يشكـو وسمع المنتدين بـه عن كل مايشكوه في صمـم
والاقوياء به البزاة ومـا ا لمستضعفـون به سوى الرخـم
والميثتـان اقيم صرحهمـا ليشـدّ ذئـب الظلم بالغنم (٢)

هـذه هي الحقيقة بعينهمـا فان تينك المنظمتين شيدتا لمساعدة الاقويـاء على الضعفـاء وليس العكـس فان الشاكي فيهما لاعضائهمـا ليس بمسمـوع الكلمة وعندما يناشدهـم فكأنه يناشـد من هم في صمم عنه وعن قضيتـه وعما يريده . فكلاهما مهيء لنصرة الاقويـاء على المستضعفيـن اكثر من مساعدتهم والاهتمام بهم . وهذا بالطبع ما أكدته التجارب والحوادث التي كانـت تحصل في المجتمع الدولي والتي كان حلها يتطلب تدخل هاتين المنظمتيـن .

وبهـذا الرأي الصحيح والمنطق السليم يتناول الشيخ سليمـان السياسـة الوطنيـة والعربيـة ، فيدافـع عن حقوق مواطنيه وعن حقوق امته . ويهاجم السياسـات الغربيـة التي غرسـت بذور التفرقة بين ابناء الامـة الواحدة . وينتقد الحكام العرب الذين انصاعـوا لخطط الاجنبـي وعملوا بارشـاده .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيـات . ص : ٩٩ .
٢) المرجع السابق . ص : ٩٩ و ١٠٠ .

الفصل الرابع

خصائص الشاعر الفنيّة

الصياغة الفنيّة :

أهميتها : الصياغة هي إحدى أهم الخصائص التي يظهر فيها الاديب مهارته ويبيّن فيها ذكاءه في نحت الكلمات وتركيب الجمل وفي الملاءمة بين الألفاظ والمعاني حتى لا يطغى جانب على آخر ولا يضحى بالألفاظ على حساب المعاني ولا بالمعاني على حساب الالفاظ .

وتعتبر الكلمة من أهم عناصر الصياغة ولكن ينبغي ان لا تكون هي كل العناصر ؛ وكذلك المجاز والاستعارة هما عنصران مهمّان فيها ولكن يجب ان لا يكونا كل العناصر اذ بجانبهما وجانب العنصر اللفظي توجد عناصر المعاني والأفكار التي تمثّل بدورها أهمية بالغة في حياة الصياغة .

وهذه العناصر بالذات شغلت نقادنا ردحاً طويلاً من الزمن وحازت على الكثير من أبحاثهم وغطت صفحات كبيرة من مؤلفاتهم وانقسموا بسببها الى شيع ثلاث : الأولى قدمت اللفظ على المعنى والثانية قدمت المعنى على اللفظ واما الثالثة فاهتمت بالاثنين معاً ولم تفضّل أيّاًمنهما على الآخر .

وكان الجاحظ من أبرز المهتمين بعنصر اللفظ ولهذا فضّله على المعنى وقدّمه عليه ومما قاله بهذا الشأن " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والقروي والبدوي وانما الشأن في اقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك "(١) .

اما ابن قتيبة وهو من المهتمين بالمعنى فلم يذهب هذا المذهب ورأى بان اللفظ يجب ان يكون في خدمة المعنى ولهذا قسّم الشعر الى اربعة اضرب : "ضرب حسن لفظه وجاد معناه وضرب حسن لفظه وحلا فاذا أنت فتّشته لم تجد هناك فائدة في المعنى وضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه وضرب تأخر معناه وتأخر لفظه "(٢) .

---

١) عبد المحسن بدر . محاضرات في النقد الادبي (القيمة النقدية لكتاب البيان والتبيين) ص ٤٢ . مطبعة كريدية اخوان . بيروت سنة ١٩٦٨م .
٢) ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ص٧ جزء اول . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦م ط ١ .

أما ابن رشيق وهو من المهتمين بعنصري اللفظ والمعنى على السواء فانه لم يفضّل أياً منهما على الآخر بل جعل الشعر بلفظه ومعناه ومما قاله : بهذا الصدد " اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير ان تذهب روحه "(١) .

هذه هي أبرز الآراء في مسألتي اللفظ والمعنى ولعل الرأي الأخير هو الأهم لانه لا يمكن تصوُّر الألفاظ بدون المعاني ولا المعاني بدون الألفاظ ، فهما كالجسم والروح لا يجوز فصلهما ولا يصحُّ الكلام عن أحدهما دون الاخر .

ومن ذلك نتبيَّن الأهمية البالغة التي تقع على عاتق الأديب بوصفه مسؤولاً عن الألفاظ التي يظهر بها أفكاره وينقل بواسطتها أسرار نفسه وخلجات فؤاده ولهذا وجب عليه : " ان يهيّئ للألفاظ نطاقاً ونسقاً وجواً يسمح لها بان تشع أكبر شحنة من الصور والظلال والإيقاع وان تتناسق ظلالها وايقاعاتها مع الجو الشعوري الذي يريد ان ترسمه وألاّ يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية وألاّ يقيم اختياره للألفاظ على هذا الاساس وحده . وان يرد الى اللفظ تلك الحياة التي كانت له وهو يطلق أول مرة ليصوِّر حالة حية قبل ان يصير له معنى ذهني مجرد . فوصل اللفظ الى الحالة التجريدية معناه انه مات وأصبح رمزاً فحسب والاديب الموهوب هو الذي يرد عليه حياته فيجعله يشع صورة وظلاً ويرسم حالة ومشهداً "(٢) .

من هنا تأتي أهمية اللفظة التي تعتبر الترجمة الحقيقية للمعنى والماده الأوليه للتعبير والقاعدة الأولى التي يرتكز عليها الأسلوب الذي يرسم شخصية الشاعر ويكشف عن نفسيته وطبائعه .

صياغة الشاعر والفاظه :

واذا ألقينا نظرة فاحصة على قصائد الشيخ سليمان لنرى الألفاظ المستعملة فيها فاننا نجدها كلها من الألفاظ العربية الأصيلة ومن الكلمات المأنوسة التي لا توحي بان

---

١) ابن رشيق . العمده . ص: ٨٠ . مطبعة أمين هندية بمصر . ١٩٢٥م . ط ١
٢) سيد قطب . النقد الأدبي . ص: ٣٨ . دار الفكر العربي . ١٩٥٩م . ط ٣ .

صاحبهـــا كان يريد بها عـــرض مقدرتـــه اللغـــوية بل كان يكتفي منها بما يناسب أفكاره ويؤدي معانيه بالسهـــولة المطلوبة التي طبعـــت أسلوبه . ثم انك لو اردت ان تفتش عـــن الكلمـــات الصعبـــة التي تتطلب معرفتها استعمال المعجـــم فانك لن تجد منهـــا إلاّ القليل النادر الذي عَلِقَ في ذاكرتـــه من محفوظـــات الشعـــر القديم ومخلفات التراث الماضـــي .

اما إتقانه للشعر القديم ومعرفته بصياغتـــه فأمر مؤكد وشيء محتَّـــم لعلمه بـــان الشاعر لا يبرع ولا يصبح مجيدا "إلاّ اذا وقـــف وقوفاً دقيقـــاً على صياغة سابقيه مـــن الشعـــراء، بل إلاّ اذا أمضى السنوات الطـــوال في معرفة صياغتهـــم والتمرن عليها تمرنا كافيـــا "(١) ولكـــن هذا لا يعني ان عليـــه ان يأخـــذ بالصيـــاغـــة القديمة بشكـــل تنبـــتُّ الصلة بينه وبين حاضـــره وانما عليه ان يتقنها لتصبح في حسه وينمّيها نمـــوّاً جديـــداً او قل ليحمّلها معاني ومشـــاعر جديده أمّا أن تنحي فيها شخصيتـــه فذلك عمـــل باطـــل لا نريده .

ونلاحـــظ بان الشيخ سليمان أخذ من التراث الأدبي القديم الكلمـــات الفصيحة والصيـــاغـــة الصحيحة وأخذ من التراث المعاصر الكلمـــات الجديدة والاسلوب المتطور، ولكـــن مع ذلك ظلت قصائـــده مملّة لانها استقت من الادب القديم اكثر مما استقـــت من الادب الحديـــث وركزت على الألفاظ القديمة والمعاني المطروقـــة أكثر بكثير من تركيزها على الألفاظ الجديـــده والمعاني المتطوره . وكذلك فان طول هذه القصائـــد أثّر تأثيراً سلبياً علـــى جودة صياغتهـــا وانسجـــام موضوعها ، وقلل بالتالي من حلاوة سبكها ورشاقة قافيتهـــا ثم أدخل عليها بعض التكلف والصنعـــة .

ولكـــن وان اقتفى شاعرنا أثر الشعراء القدامى في صياغتهـــم الشعرية وأفكارهم الادبية إلاّ انه قصّر عنهم وتخلّف عن ركبهـــم . وفي المقارنة التالية برهان لذلك :

ما لفصلِ الربيعِ في الأزمـــان	مُشبـــهٌ من فصولها اومداني (٢) .
وهو من دونها المكللِ اذ كـــا	ن مليك الفصـــول بالتيجـــانِ
من ازاهيرِ هذه الارض فـــوّا	حاً شـــذاها لاجامد العقيـــانِ

---

١) شوقي ضيف . في النقد الادبي . ص: ١١٤ . دار المعارف بمصر . سنة ١٩٦٢م .
٢) سليمان ظاهر . ديوان الالهيـــات . ص: ١١٤ .

جمعت في صعيدها لم يفرّق ... بها اختلافُ الاجناس والالوانِ

فان هذه الابيات لم تثر لدى القارئ أية لهفة اذا ما قورنت بأبيات مماثلة عند شاعر قديم كالبحتري الذى يقول في فصل الربيع : ـ

أتاك الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً ... من الحسن حتى كادَ ان يتكلّما
وقد نبّه النوروز في غلس الدجى ... أوائل ورد كن بالامس نوّما
يفتّقها برد الندى فكأنه ... يبثّ حديثاً كان قبل مكتّما
ومن شجر ردّ الربيع لباسه ... عليه كما نشّرت وشيا منمنما
أحلّ فأبدى للعيون بشاشةً ... وكان قذىً للعين اذ كان محرما
ورقّ نسيم الريح حتى حسبته ... يجيء بانفاس الاحبة نُعّما (١)

فصياغة البحتري على الرغم من تقدمه بزمن طويل على الشيخ سليمان كانت صياغة موفقة في مبناها ومعناها ورائعة في تشبيهاتها واستعاراتها ، لانك تشعر فيها بابتسامة الربيع وبعودة حياة الطبيعة وبالورد المتفتحة والاشجار الخضراء وبالنسيم المنعش والاريج العابق بانفاس الاحبة وروائع العاشقين ·

اما مقطوعة الشيخ سليمان فصياغتها ثقيلة ومعانيها رتيبة وتحل مبالغة في تشبيه الربيع وتعظيما له من دون ان تظهر لنا مناحي جماله ومواطن سحره · وكلمات الربيع في هذه المقطوعه من مثل (مكلل ـ مليك ـ التيجان ـ ازاهير ـ فوّاحاً ـ شذاها ـ عقيان) جاءت منهوكة بسبب وقوعها في صياغة رتيبة قللت من قوتها وخففت من حيويتها · وكان على الشاعر ان يبدع كلمات اكثر رقّة واكثر عذوبة توافق رقة الربيع وعذوبة ألوانه الخضراء وروائحه العطرية · وتعرضت كذلك صياغة الشيخ سليمان الى بعض الضرورات فما هي ؟ واين ظهرت ؟ ·

الضرورات :

الضرورة هي حركة فنّية تصدر عن الشاعر اثناء عطية النظم فتسمح له بصرف بعض الكلمات اوبحذف حرف او أكثر من بعضها الآخر تسهيلا للوزن ومحافظة على القافية ، وهي لاتتم الا في الشعر ·

---

١) ديوان البحتري · مجلد أول ص: ١٤٧ · دار صادر · دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ م ·

وأظـــن بانه لم يسلـم منها شاعر ولم يخلُ منها ديـوان ، وقد ورد الكثير منها في شعـــــر الشيخ سليمان ولكنها كانت في معظمهـــا من ضرورات الحذف وضرورات الصرف وهي أنواع لا يقبح حدوثها في الشعر ونجد مثيلها عند الكثيرين من الشعراء القدامى الذين التجأوا اليها حرصـــاً على الاوزان ومحـــافظـــةً على القوافي • ومن أمثلتها في شعـــر شيخنـــــا الأبيـات التاليـــة : -

ولأنت مشغُــوفَ الفؤادِ بها وقــد ... طُبِعَــت على كذب المنى والياس (١)

ما كنتَ في حيلٍ ولا في قـــوةٍ ... لتـــردّ فيها ما حوت مــــن باس

لقــد وردت الهمزة محذوفـــة كما تلاحظ من كلمتي (اليأس و بأس) والذي أجبـــر الشاعـر على هذا الحذف هو محافظتـه على تنغيم القافية • ثم ورد الحذف أيضاً في البيت التـــالـــي :

كلاّ ولا في منطقٍ والببغـــــا ... ساوتـه فيه ولا بطـول نجـاد (٢)

فقـــد حُذفَــت همزة (الـلـببـغـا) والأصل في هذا الآسم الممدود (الببغـــاء). إلاّ أَن الشاعــــر اضطــرّ الى قصره بسبب ضرورة الوزن (٣) وتعدت الضرورة أيضـــاً الـــى الممنـــوع من الصـــرف فصرفتـــه وغيَّـــرت وضعـــه النحوي ومن ذلك البيت التالـي : -

وكلاهمـــا متميِّزٌ بغرا ئـــــزٍ ... وخــلائـــقٍ وطبائعٍ ومبـــادي (٤)

فلقـــد جاءت كلمات (خلائـــق وطبائع) مصروفه وكان حقها عدم الصرف• وجاءت كلمة (مبادي) محذوفـــة الهمزة والأصل فيها (مبادئ) وكل ذلك لضرورة الوزن والقافيـــة•

هـــذه بعـــض نماذج الضرورات التي فرضـت نفسها على الشاعر حتى لا يســـيء الى الوزن والقافيـــة اللذين تمسك بهما وحافظ عليهما في مجمل شعره.

---

١) سليمان ظاهر• ديوان الالهيات • ص: ٢٣ و ٢٥ •
٢) المرجع السابق • ص: ٢٨ •
٣) راجع ضرائر الشعر للقزاز القيرواني ص: ١٩١ • تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور محمد هداره• الناشر • منشأة المعارف بالاسكندريـــة •
٤) سليمان ظاهر• ديوان الالهيـــات • ص : ٢٧ •

الكلمـــات الطويلـــة :

ونرى في بعض قصائد الشيخ سليمان بالاضافة الى الضرورات كلمات طويلة ذات حروف كثيـــرة وهـي على الرغم من طولها وكثرة حروفها لم تسيء لا الى الوزن ولا الى القافية ولكنهـــا عـدت من مآخـذ الصياغـــة في شعره • ومن ذلك الأبيات الآتيـة :

على اختلاف بينها بيّـــنٌ ... قـــد ألّفتها الاستقســـاتُ (١)

فهـم مثل موثر حبب الكـا ... س على الكأس طـوعـا السلسبيلُ (٢)

وتعاموا عن كل مابصـروه ... عنـــه في زبرج من السفسطـــاتِ (٣)

فكلمـات (الاستقسـاتـ السلسبيل ـ السفسطـات) هي كلمات طويلة وكثيرة الحروف وكان على الشاعر ان يتحاشاها ولكنها وردت • وهو على مايبدو لم يكثر مـــن مثيـلاتها بل تمسّك بالكلمـــات القصيرة والألفاظ المعتدلـة التي يستسيغها النطق وتكـون خفيفـة على السمع واللســـان •

التكـــرار :

ومن خصائـص الصياغـة الأخرى في شعره التكرار وهو لا يخلو منه ديوان شاعر ، ويحصـل في أكثر الأحيان استجابة لتأثير داخلي في نفس الشاعر او بناءً لالحاحه على فكرة معينـــة في العبارة المكررة • وهذا ما عناه بعضهم حيـــن قال : "بان التكرار فـــي حقيقتـــه إلحاح على جهـة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها" (٤)

وهذا الالحاح يساعد الناقد الادبي الذي يدرس أثر الكاتب او الشاعر على تحليـل نفسيتـــه ومعرفة الأفكـار والآراء التي يركز عليها • والتكرار في شعر الشيخ على نوعيـن: لفظـــي ومعنـــوى :

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص : ٧٩ •
٢) المرجع السابـق • ص : ١٠٨
٣) المرجع السابق • ص : ٧١ •
٤) نازك الملائكـــة • قضايـا الشعر المعاصر • ص : ٢٦٦ • دار العلم للملايين • بيروت سنـــة ١٩٧٤م • ط ٤ •

اللفظي: تتردد فيه كلمة بعينها او حرف بذاته او جملة بنفسها ، وهو يحدث انسجاماً في الموسيقى وتوازناً في الكلمات ومن امثلتة مايلي : -

ان يسل لم يسل لغير علاء ... اويذل لم يذل لغير صعود (١)

فلقد كرر الشاعر فعل (يسأل) في صدر البيت مرتين وكذلك كرر فعل (يذل) في عجزه مرتين . ثم كرر حرف الجزم (لم) في الشطرين ، هذا بالاضافة الى تكرار حرف اللام وتكرار الظرف (غير) وكل ذلك في بيت واحد .

ثم كرر الشاعر اشطر أبيات بكاملها ومن أمثلتها مايلي : -

وقل لبني اسرال طياً على الظمى ... فمالكم من مائهارِيٌ اكباد

وقل لبني اسرال طياً على الطوى ... فليس لكم فيها سوى الدم من زاد (٢)

فالشاعر كما ترى كرر صدر البيت الأول نفسه في صدر البيت الثاني ولم يشذ عن هذا التكرار الا كلمتي الظمى والطوى في نهاية كلا الصدرين .

وورد التكرار في بعض القصائد كثيفاً ومن ذلك ما جاء في قصيدة (ظهور الخالق في المملكة النباتية) .

فمنها مايروق الطرف مرأى ... وليس يلذ طعماً للجناة

ومنها ذو قطوف دانيات ... باثمارٍ زواكٍ طيبات

ومنها ذاهب في الأفق طولاً ... بقدٍ مثل ممتشق القناة

ومنها ماله ظلٌّ كريح ... ومنها ذو ظلال وارفات

ومنها مايقيم على ثراه ... مقام القاسيات الجامدات

ومنها ماله ساقٌ ومنها ... بلا ساق كحياةٍ سماةٍ

ومنها نابت من غير عرق ... ومنها فالقٌ قلب الصفاة

ومنها واهبٌ شبعاً لطاوٍ ... ورياً للقلوب الصاديات (٣) .

انك تلاحظ بان التكرار وارد في مقدمة كل أبيات هذه المقطوعة ولكنه برغم ذلك مقبول لان كل كلمة من كلماته المكرره تتعلق تمام التعلق بالبيت الوارده فيه .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص : ١٥ .
٢) المرجع السابق . ص: ٢٤ .
٣) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص : ٥٨ .

اما التكرار المعنوي فهو الذي يتردد فيه المعنى الواحد اكثر من مره في قصيدة اوقصيدتين او اكثر. ونجد بان نماذج هذا النوع كثيرة في شعر الشيخ سليمان ومن ذلك ما جاء في قصيدتي (وعد بلفور - وأبناء صهيون) إذ قال: في الأولى:

كلاّ ولا وعد بلفور ينيلهم تلك الأماني ولا طي الاحابيين (١)

وقال في الثانية:

هيهات ما وعد بلفور بمبلغكم ملكاً أثيراً ولا أموال قارونا (٢)

فالشاعر كما نلاحظ كرر في هذين البيتين معنى واحداً يتعلق بوعد بلفور الذي أشار فيه الى عدم تحقيق أماني اليهود في امتلاك فلسطين مهما طال الزمن ومهما تكاثرت أموالهم. وورد أيضاً نموذج آخر للتكرار المعنوي في قصيدتي (الانتداب وتهنئة الحاج امين الحسيني) اذ قال: في الأولى

والمسجدُ الأقصى يفارقُ أهله فكأنه ما شيد للأذكار (٣)
ومزار املاك السماء والارض قد أخلوا مغانيه من الزوار

وقال في الثانية:

والمسجد الاقصى لبينك أقفرت عرصاته وبدا بصورة مكمد (٤)
أخلوه من عماره من عاكفٍ فيه على الصلوات اومتهجّد

فمعنى إخلاء المسجد الاقصى الذي ورد في البيتين السابقين هو نفسه تكرر في البيتين التاليين من القصيدة الثانية.

ومن يتتبع نماذج هذا التكرار في شعر الشيخ سليمان فانه يجد منه الكثير وخاصة في قصائده الدينية والسياسية، ولكنه كان في جملته من النوع المقبول الذي ساهم مساهمة فعاله في ترضيح آرائه الدينية والسياسية المتعلقة بقضية اثبات وجود الله وقضية فلسطين وقضايا الاستعمار في البلاد العربية. هذا عن التكرار والآن ماذا عن وحدة القصيدة ؟ .

---

١) سليمان ظاهر. ديوان الفلسطينيات. ص: ٥٥
٢) المرجع السابق. ص: ٣٨.
٣) المرجع السابق. ص: ١٠
٤) المرجع السابق. ص: ٣٦.

وحـــدة القصيـــدة :

القصيــدة هي قطعــة أدبيــة ذات بناء فنيٍّ متميز ، ترد في ابيات متساوقـــه ، ضمن قياسات محدده ، ينتظمها وزن عروضيٌّ واحد وقافيــة متجانسه ، وتثير في النفس لــذة نغميـــة ومشاعر ذاتية ، توحي بابعاد كثيره ،

اما القصيــدة في رأي شوقي ضيف فهـــي : " مجموعة من الاحاسيس والمشاعر تتساوى في صور خياليه متتابعة ضمن أُطر من اللفظ والنغم والتوازن بحيث تؤلف عملاً فنيــاً متكامــل الجوانب يجعل منها لوحة متواصلــة الاجزاء توحي بالكثير من الروعـــة والابعاد والظلال (١)

امـــا من جهـــة وحدة موضوع القصيــدة فكانت مثار جدل طويل بين النقاد (٢) ولهذا فضَّلنــا العودة فيها الى قصائــد الشيخ سليمان بالــذات لنتعرَّف منها على الشكـــل الذي صِيغَــت فيه والبناء الفنــي الذي قامــت عليـــه .

ان كل من يتصفَّح قصائــد الشاعر يجد بانه يلتزم فيها بوحدة الموضوع الذي يتحـدث عنـــه ويحافظ على هذه الوحدة في جميع مراحل القصيـــدة ، وهو لذلك خالف الشعــراء القــدامى الذين لم يلتزموا بوحـــدة موضوعات قصائــدهــم التي كانت في معظم الأحيان معرضـــاً لمجموعة من عواطــف الحب والفخــر والرثاء والحكمـــة ...

والمـــــأخــــذ على الشيخ سليمان في قضيــة وحدة القصيدة فهو في عــدم التزامه في البناء الفني للموضوع الواحد بترتيب موضوعي يسهِّل فهمه ويوضح وحدته بل اننا نراه يذكـــر كل مايرد على ذهنـــه حول هذا الموضــوع بشكــل عفوي وبطريقة غير منسقَّـــة وهذا بالطبع يشكل قلقــاً فنيّــاً في الفكــر ويثير في نفس القارئ عدم الشعــور بوحـــدة القصيـــدة . وربما كان قصده في ذلك ترك المجال لمخيِّلتــه في ان تتناول هذا الموضوع من جميع اطرافـــه وبجميع ظلالـــه .

ولكن معظم هذه الملاحظــات يكاد ينحصر في القصائــد الطويلة اما القصائد القصيرة وهي قليلـــة في شعره فان وحدتها تتحقق بصورة أَجلى وموضوعها يتعين بطريقة أوضـــح

---

١) شوقي ضيف . في النقد الادبي . ص: ١٤٠ .
٢) راجع ماقـاله هؤلاء النقاد في "فن المنتخب العاني وعرفانه" للدكتـور أسعد علي ص: ٢٢٨ ومابعــدهــا .

ومن ذلـــك قصيدة (صيـــدا) التي قـــال فيهـــا :

أمّا الجمال وروعتاه وسحـره	فاليك يا صيدا يُعزى سـره (١)
زهر الربيع المجتني بك شاقني	في الدهر لا أفق السماء وزهره
وكفـاك ان ربيع دهرك كلـه	مـا زال يطلع كل يوم شهـره
شجـر الحدائق فيك مطوي على	سـر النسيم وفي يديه نشـره
بحـران بحر البرق فيك بواسق	أشجاره ومن الأزاهـر دره
ومقلـب صفحات مجدك موجه	ومقبل اقـدام بـرك ثغـره
أبداً يردد أيّ فنك شاديا	بقديمـه فكأنما هـو سفـره
ولأنت يا أم المدائن جوهـر	بك جوهـر الابـداع زين نحره
خبـر التمدن عنك صحّ حديثه	وبك انتهى خبر الجمال وخيـره
ان خاض للعمران بحراً خائض	فـلأنـت من دون المدائن عبره
أبيـات هذا الشعر منك عماثر	منظـومة والبحر يزخـر بحـره

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن مدينة (صيـدا) الواقعة على شاطيء البحر والمحاطة بالبسـاتين الغناء والمروج الخضراء • ويصفها بانها توزع اسرار الجمال وانواع السحـــر وخاصة في أيام الربيع التي تنعش القلوب بنسيمها العليل وروائحها العطرية• ويذكـر بان ربيعهـــا ربيع دائم يطـل مع اطلالة كل شهر فيجدد شبابهـا ويوقـظ حياتها على مر الأيام • اما حدائقهـــا فيشير الى انهـــا تطوي اسـرار النسيـــم وتخفي ازهار الدر• ثم يذكر بان البحر المحاذي لها ينشر مع امواجـــه امجادهـــا الماضيـــة وفنونها القديمـة• فهي لذلـك أمّ المدائـن .ومركز من مراكز التمـــدن والعمـــران وجوهرة تزدان بها نحور الجواهر ، واما أبنيتهـا فهي من قصائد الشعر وبيوتهـا من بيوته وبحرها يزخر ببحـــره•

هـــذا بالتفصيل ما تضفه الأبيات اما مايصفه الموضـوع فهو طبيعة صيدا وحدهـا ، تلـك الطبيعة التي تعتبر محور الوحـــدة ومركز الوصف في جوهر الموضوع• اما الجمال والحضـــارة والمكانة الشعرية في القصيدة فليس اكثر من مظاهر مميزة وانوار كاشفة تظهر نوع الموضوع وتحدد موقعـــه وتبرز صفاته وتبين خصائصه ، وهذه أمور ضرورية لكل موضوع

---

١) مجلة العرفـــان • المجلد ١٢• ص : ١٠١٨•

وهي لا تؤثر بأي حال من الأحوال على مركز الوحده فيه بل تكثفه وتزيد في قوته •

ويمكن ان يتأكد المرء من هذه الوحده حتى في كلمات (الربيع ، الاشجار ، الحدائق ، الأزهار ، النسيم ، البحر ، الامواج ، التمدن ، العمران) التي تشترك جميعها في الوصف الحسّي والطبيعي لجو المدينة الجميل ومناظرها الخلّابة وحضارتها المريقة • وتلك الوحده لا تظهر في الموضوع حسب وانما تظهر أيضاً في الصياغة الفنية التي تبدو وكأنها صياغة (طبيعية) تتعلق بكلمات وعبارات الطبيعة التي تمثّل بدورها وصفاً حياً لمنظر صيدا العام •

واما الشعور الذي تثيره فينا هذه القصيدة فهو شعور واحد لا يتوزعه أي موضوع آخر ولا يشارك في مضمونه أي وصف غير صيدا فهي وحدها تستأثر بقلب القارئ وتملك عليه لبّه بجمالها الساحر وطبيعتها الخضراء •

هذا بايجاز عن ملامح الصياغة الفنّية ، وهي وان كانت قليلة إلاّ انها عبرّت بوضوح عن شخصية الشاعر وعن تأثّره بالصياغة القديمة وعما بذله من تضحيات لرفع مستوى صياغته الشعرية •

الأسلوب :

تحديد الاسلوب :

عُرّفَ الأسلوب بانه الطابع الذي يطبع به الكاتب كتابته والشاعر شعره والقاصّ قصته • وقيل بانه المنوال او المنهاج الذي ينهجه الاديب في الأفصاح عن الفكر الذي يختلج في ذهنه والعاطفة التي تعتمل في قلبه • وذُكِرَ بانه هو القالب الذي يصبُّ فيه كل واحد منا فكره وعاطفته (١) •

والأسلوب أيضاً هو الطريقة الخاصة التي يستعملها الشاعر في إيصال افكاره الى الناس عن طريق صياغة الكلمات التي تنتقل الى كل سامع وقارئ وبقدر ما تحدثه هذه الصياغة من اثار ومشاعر في نفوس هؤلاء الناس بقدر ما يكون الشاعر قد استطاع

---

١) عبد العزيز عتيق • في النقد الادبي • ص : ١٤٥ •

ان ينقل اليهم مشاعره وأحاسيسه وتجاربه التي تؤثر وتثير بمجرد ظهورها الى الوجود والأسلوب وحده يتحمّل تبعات هذا النقل لأنه الوسيلة الوحيدة لتنظيم الأفكار وصياغة التعابير .

وليس باستطاعة كل كاتب او كل شاعر ان يؤثر في الناس الذين ينقل اليهم مشاعره ذلك لان عملية نقل المشاعر تستلزم خبره ودراية وتتطلّب من صاحبها ان يكون متمكناً فيها من أُصول اللغة وقواعدها وملمّاً باسرارها وطرق البلاغة والبيان فيها ، وعليه بالاضافة الى ذلك ان يكون على اطلاع واسع على منظوم الشعراء القدامى وعلى فنونهم الشعرية لانها هي التي تقوّي الملكة وتذكي القريحة الى قول الشعر الجيّد . ومران الشاعر على الاساليب القديمة هو الذي يخلق منه شاعراً مجيداً ، إذ يصبح باطلاعاته الواسعة على معرفة تامة باختيار الكلام المناسب للمقام المناسب وفي الموضع المناسب وهذا الاتصال بالماضي لا يعني : " التقيد بصياغة أسلافنا الفنية تقيُّداً من شأنه ان يلغي شخصية شاعرنا الحديث فلا يصور نفسه وعصره وعلاقته بالكون في صدق واستيفاء وانما يعني هذا الحسّ التاريخي بالصياغة العربية الجميلة بحيث يحولها الى نفسه وشعره وتصبح من ملكه فاذا قرأناه اقبلنا عليه بل أُصغت قلوبنا وافئدتنا اليه "(١) .

ولذلك فان عملية صياغة الكلمات والعبارات صياغة ذوقية ليست سهلة بل انها تتطلب من صاحبها كثيراً من الجهد والمران ، هذا بالاضافة الى عناصر أخرى مهمة يجب ان تتوفر عند الكاتب او الشاعر من مثل الذوق الفنيّ ودقة الملاحظة وسرعة الخاطر ، ولهذا فان الاسلوب " ليس مجرد طريقة للكتابة يتعلّمها من يشاء ولكنه يرتبط عند كل كاتب بالالهام الخاص الذي يدفعه الى الكتابة والذي يشكل هذه الكتابة فهو الطريقة التي دفع بها هذا الالهام ذلك الرجل الى الكتابة فالأسلوب صنعه لغوية تصل بدقة العواطف والأفكار أو مجموعة من العواطف والأفكار الخاصة بالمؤلف "(٢) .

---

١) شوقي ضيف ، في النقد الادبي ، ص : ١١٤ .
٢) عز الدين اسماعيل ، الادب وفنونه ، ص : ٢٦ ، دار النشر المصرية ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٥٥م ، ط ١ .

أُسلوب الشيخ سليمان :

بعد هذه المقدمة العامة عن الأسلوب ، يجدر بنا ان نتوجّه الى أُسلوب الشاعر الخاص الذي استعمله في عرض آرائه ونقل أُفكاره ، وهو كما نلاحظه سار فيه على نهجين: احدهما تقليدي سيطر فيه الفكر القديم والصياغة المنمقة وتميّز بالفخامة والمتانة وثانيهما ذاتي مزج فيه بين القديم والحديث وأخذ من الاثنين معا وتميز بالسهولة والوضوح (١) .

ونرى بان اجمل قصائده وأحلى مقطوعاته الشعرية هي تلك التي هزّت أعماقه وأثّرت في نفسه ورفعت من أُسلوبه حتى بلغ غاية الروعة والإيحاء . ومن امثلة ذلك قصيدته (بين المرمل وجبل عامل) .

إنْ نشتَرِكْ يا ورقُ في وحي الهوى	وخطابه وملاحن المشتاقِ
فلنحن شتّى في الهوى وفنونه	فهواكِ منتقل وشوقي باقي
وانا باصفادِ الفراقِ مقيّدٌ	ولانتِ يا ورقاء في اطلاقِ
شعري وسجعك عنهما إسحاق قد	أخذ الغناء والناس عن اسحاقِ
لو تشعرين بما تجنُّ جوانحي	لحملتِ ما لكِ الجوى لفراقي
ولطرتِ لكن فوق انفاسي الى	وطني الذي وشّجت به أعراقي
وطنٌ مراقي عزة كجباله	ما كان يدرك غايتيها الراقي
ما كنتُ أحلم ان يرحل أينقي	عنه الى بلد الشقا املاقي
آليتُ لا اسلوكِ عاملةَ ولو	بسواك طلت كواكب الافاقِ
الورد فيكِ على الاجونة كاسه	أشهى واعذب من مدامة ساقِ
كم قد تمنّيت النسيم اذا سرى	لو انه لي كان متن براقِ
فيزيرني الأرض التي جبَلَتْ بها	من طينها خَلْقي يدُ الخلّاقِ
حاشاكِ يا بلد الوفا ان تخلفي	عهد الوفا او تنقضي ميثاقي
أبداً خيالك نصب عيني ماثلٌ	فكأنما الانسانَ من احداقي
وعلى صحيفة خاطري مازال مر	تسماً وبين حشاشة وتراقي (٢) .

١) وسوف يظهر ذلك بوضوح لمن يقارن بين الأسلوب الذي استعمله الشاعر في كتاب الذخيرة وبين الاسلوب الذي استعمله في مقالاته التي سطرها على صفحات مجلة العرفان وجريدة جبل عامل وفي مؤلفاته الاخيرة .

٢) مجلة العرفان . المجلد ١١ . ص ٥٨٩ ـ ٥٩٠ .

تظهـــر هذه المقطـوعة سهولة وسلاسـة أسلوب الشاعر، وتشير الى وضوحه وجودته ، وتعبر عن تناسقـــه وانسجامه . وصور الطبيعـة التي وردت فيه وشّحته بالجمال والجاذبية وبعثـــت فيـــه القوة والحيوية وأضفت عليه الرونق الذي يثير العواطف ويهز المشاعـر .

امـا الكلمـات التي أُستعملت في صياغـــة هذا الأسلوب فهي كلمات سهلة وهادئه وتناسـب الموضوع الذي وردت فيه ومن أمثلتها (وحي ، هوى ، ملاحن ، تجنّ ، جوى ، وشّجـت ، أحلم ، أشهى ، أعذب ، نسيم ، عهد ، وفـا) . وهي بالاضافة الى ذلك كلمات موسيقيـة وموحية واللسـان لا يجد أية صعـوبة عند التلفّـــظ بها وان اشتمـــل بعضهـــا على حـــروف إطبـــاق كالطـاء والقاف التي يستلزم نطقها جهداً عضليا في اعضـــاء الفـــم .

وألفاظ المقطـوعة المذكوره ليسـت فارغـة من المعنى ولا هي قصرّت في أدائـــــه بل عبـــرت بامانة ووضوح عن أصدق مشاعر الحب والحنين نحو الوطن الذى نشأ فيـــه الشـاعر . وهي بالتالي لا غريبـة ولا شـاذة بل قصيرة ورقيقـة اقترنـت فيها الحرو الثقيلـــة بالحروف المهموسـه فزادت من سهولتهـــا وجعلتها كالأثواب الجميلة علـــى الاجســـام الرشيقـــة

واختيـار الألفـاظ بهذا الشكل ناحية بالغة الأهمية في الأسلـوب كما ان استغلال هـذا العنصر الهام عند أي شاعر يحوّل شعره كما يقول شوقي ضيف الى : " صور لفظيـــة يعيـــش فيها ناسياً ان مهمته ان يتغلغـل في أعماق النفس والطبيعة من حوله وان يعيش في هذه الاعمـــاق معيشـــة تأمّليـــه تتيح له ان يكشـف بعض مستغلقاتها ويصـــوّر بعـض مستلهماتها ويستخرج بعض مكنوناتها ويعرض علينا ذلك محاولاً ان يحررنا مـــن واقعنـــا واغلال علاقاتنـا الجامده فيه لا بالفاظـه من حيث هي بل برصيدها المعنـــوي وما في باطنـــه من مشاعـره واحاسيســـه "(١)

وهـــذه الأهميـة في التطـابق بين اللفـــظ والمعنى هي التي نظر اليها عبـــد القاهر الجرجاني بكثير من الاهتمام والجدّيـــة حين قال : " انه لا يتصور ان نعرف للفـظ موضعـــاً من غير ان نعرف معناه ... وانك اذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج الى ان تستأنف فكراً في ترتيـــب الألفـــاظ بل تجدها تترتب لك بحكم انها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها وان العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليهـــا

---

١) شوقي ضيف . في النقـد الادبي . ص: ١١٢ .

في النطــق "(١) •

وكذلــك فان المعاناة النفسيـة العميقة هي التي تولّــد أصــدق الكلمــات المعبّـــره التي توافق المعنى المقصـــود دون ان يظهــر عليها أي دليل للتكلــف والصنعـــة •

وكذلـك فان الشاعر قد وفق تماماً في ان يلائـم بين اللفـظ والمعنى • فاختارأعذب وأرق كلمات الشوق والحنيـن الى معنى الفراق والبعد عن الوطن • وتوسّـل بهديــل الورقاء الشجي لإثارة مشاعر الحب والحنين نحو هذا الوطن الغالي • وبيّن عن طريـــق المناجـــاة الخيالية الموجّهـــــة الى الورقاء أن هناك فرقاً بين هواها وهي طليقـــه وهـواه وهو مقيّـــــد بقيـود الفراق القاسية • وأقسم بان يبقى وفيّـــا للوطن الـــذي نشأ فيه وللارض التي ترعرع عليها وللربوع التي تغذّى من خيراتها • وتمنّى لو ان النسيـــم يصبح براقــاً ويحمله الى الموطن الذي ما زال خياله مرتسماً في قلبه وعقله وفي روحه وكـــل جوارحــــه •

واستطـــاع الشاعر في هذه الأبيـات ان ينقلنا الى أجوائـه الخاصة التي كان يســـرح بها عن طريـــق تلـــك التشبيهات والاستعـارات التي اكسبـــت قصيدتـــه روعـــة وجمالاً وزيّنتهـــا بصور خيالية عذبـــة كقوله : (وحي الهوى ، ملاحن المشتــاق ، اصفـاد الفراق ، تجن جوانحي ، مألكـــة الجوى ، مراقي عزه ، بلد الشقـا ، أعذب من مدامه ، جبلت من طينتهـــا خلقي ، بلد الشقاء ، صحيفة خاطــري) • لقد ساعـدت هــذه الاستعـــارات وتلك التشبيهـــات على نقل احساس الشاعر بطريقة معبّرة كل التعبير وبعيدة كل البعـــد عن التكلف والصنعـــة كما كان لها اليد الطولى في تصعيد جماليـــة القصيـــــدة •

ثم ان الشاعر أعطى هذا البعد عن وطنـــه شيئـــاً من روحه وفيضاً من قلبه فأضحت صورتـــه جميلة ومؤثّره كلما تذكرناها او كلّمـــا اعدناها من باطن عقولنا ووعد واعـا تنتقل الى قلب كل انســـان بعيد عن وطنـــه •

---

١) عبد القاهر الجرجاني • دلائـل الأعجاز • ص: ٣٠ • تحقيق محمد بن تاويـت•

وتمكّن الشاعر بهذه الصور وبصور كثيره غيرها ان يرسم مشاعر الأنسان في صدق وروعة وجعل نفوسنا تهتز ومشاعرنا تتحرك عند كل اغتراب او السماح بأي اغتراب.

ولقد وفّق أيضاً في الربط بين أبيات هذه المقطوعة باحكام ، فجاءت كلها منسجمة ولم يظهر بينها أي شذوذ او تنافر. فاحرف العطف فيها متساوقه مع الكلمات الموسيقية وأحرف الجر موفقة في ربط الجمل، وأدوات الشرط مؤثره في التجربة ومعمقة للشوق والحنين .

واهتمام الشاعر بوضع الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والصفة والموصوف والجار والمجرور كلاً في موضعه قوّى تركيب القصيده وجعلها سليمة البناء ولوحة فنيّة متكاملة الاجزاء . وانسجام اللفظ والمعنى فيها جعلا منها نموذجاً خالياً من العيوب وربما نموذجاً أعلى لخير ما استطاع ان يحققه الشاعر في ميدان الشعر.

ولكن هذا لا يعني ان الشاعر كان مجيداً في جميع قصائده ومقطوعاته الشعرية بل اننا نقع منه على بعض قصائد متكلفة في عواطفها وبارده في مشاعرها. ، واسلوبها يبدو ضعيفاً في صياغته ومنهوكاً في حياكته ومن ذلك المقطوعة التالية: -

لاتلمني في الحب ان الملاما	لم يزدني في الغيد إلاّ غراما (١)
رب لوم أغرى المشوقَ بما لـ	يم عليه فاعجز اللّوّاما
كلما زاده العذول ملاماً	زاد وجداً ولوعة وهياما
وكأن الغرام زندٌ وما يـ	كيه إلاّ لوم العذول ضراما
قلت لما شبّ الهوى بضلوعي	نارَ وجدي يا نار كوني سلاما
وسقامي من الهوى وعجيب	ان أرى في الهوى أداوي السقاما
ولكم قلت للفؤاد اجتنب را	مة واحذر بارضها الآراما (٢)
فعصاني ومدّ للغير طرفاً	حوّلته ألحاظهن حماما
وعجيبٌ لمغرم في عيون	طبعتها يد الغرام سهاما:
يا رعاة الذمام كيف نقضتم	لمحب يرعى الذمام ذماما
وعلى البين والجفاء منعتم	جفن عيني من بعدكم ان يناما

---

١) الشيخ سليمان ظاهر. الذخيره (الى المعاد في مدح محمد وآلهالامجاد) ص: ٣٢٠
٢) الرامة من الجواري. المصلحة الخانقه.

إن أول مايثير انتباهنا ونحن نطالع هذه المقطوعة الشعرية برودة عاطفة الحب فيها ورتابة معناها التقليدي وفتور صياغتها ، وهذا يعود الى حكاية الحب التي بنى عليها قصته والتي تقوم على اللوم • واللوم فيها لا ينمّ عن تجربة عاناها هذا الشاعر ولهذا ظهر في حكايته وكأنه يروي قصة انسان آخر يلومه العاذلون على حبه المتهوّر • وهذا يبدو مأخذ ضعف على تجربة الحب في شعره لان الحب لا يشعر بحرارته وقوة تأثيره إلاّ من مارس تجربته ، ذلك لانه يصدر عن العشاق والمحبّين كلمات عفوية بالغة التأثير على من يسمعها ويكون قد عايش تجربتها، ويمكننا ملاحظة البرودة والتكلّف في العبارات والجمل التالية: (لا تلمني في الحب ، رب لوم أغرى المشوق ، كأن الغرام زند ، يانار كوني سلاما ، وعجيب لمغرم) فقد برزت هذه العبارات باهتة الاشعاع قليلة التأثير • مما جعلها تضعف الأسلوب على الرغم من صحة صياغتها واتزان موسيقاها التي لا تثير أية مشاعر حقيقية • ثم ان القارئ لا يحسّ بان الشاعر كان يعاني في ابياته من تجربة حقيقية عاشها في هذا الحب الذي يتحدث عنه بل يشعر وكأنه يريد ان يفلسف الحب • ثم ان الاستعمال المكثّف لكلمات الملاما ، لوم ، اللّواما ليم وملاما) لا يدل على قوة التجربة • واستعمال النداء في عبارات (يا نار كوني سلاما ، ويا رعاة الذمام) لا يظهر أي جمال في الأسلوب لان وجوده في الكلم مصطنع ولا يدخل أية حراره في العاطفه وهو بالتالي لا يفضي الى تلك اللمحة التي يفضي اليها في الشعر الجيّد •

فمثل هذه الجوانب وغيرها من الجوانب من مثل التقديم والتأخير والتكرار وادوات الشرط والصلة وسواها يجب على الشاعر ان "يحذقها اذ يستقر فيها كثير من اسرار الجمال في الصياغة الشعرية واذا اخلها ولم يتبيّنها بل لم يهيمن عليها سقط منه البناء الأسلوبي لاثره الأدبي ولم تقم له قائمة فهي وسائله الأولى في صنع هذا البناء بل هي دعائمه واركانه "(١) •

وعبد القاهر الجرجاني هو بدوره أكّد على أهمية هذه القضايا حين قال : " ان لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يتعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على احد من الناس(٢) •

---

١) شوقي ضيف • في النقد الادبي • ص : ١١٤ •
٢) عبد القاهر الجرجاني • دلائل الاعجاز • ص : ٣٠ •

وهـذا لا يعني انني أريد ان أبخس الشاعر حقه في الصياغة اذ المعروف عنه بانه كان يجيد استعمال جميع أدوات الاسلوب، وكان ممن يهتمون بالبناء الصحيح للعباره ولكن ربما تقصيره هذا يعود الى ضعف تجربته في الحب الذي يتحدث عنه .

ولا يخفى عليك بان أسلوب الشاعر عنصر مهم في الشعر لأن الأسلوب الجميل يخفي كثيراً من العيوب في القصيده سواء كانت عيوباً فكرية او موضوعية فهو كالرداء الجميل لجسم تتخلله عورات وعيوب وهذا ما كان يقصده (ورد زورث) حين قال : " ربما يكون موضوع القصيده جيداً طريفاً ولغتها صحيحة وروحها حية نشيطه ولكن أسلوبها بالرغم من كل هذا لا يسلم من اللوم على اساس انه نثري وانما ذلك لان كلماته ونظامه يجدان مكانهما المناسب في النثر ولا يتطبقان وروح التأليف المنظم "(١) .

هـذا وقد اعتمد الشيخ سليمان في صياغة الكثير من شعره على الأسلوب الخطابي الذي هو ليس حديثاً ولا هو من اختراعه وانما هو أسلوب قديم ومعروف منذ الجاهلية الأولى : " حيث كان الشعراء ينتهزون المناسبات العارضه دائماً للافاضه في الكلام وكأنما هم لسان الجمهور يدعوهم فيجيبون ويدعونه فيجيب"(٢) .

ومميزات هذا النوع من الاساليب السهوله والوضوح والملاءمه في التحدث عن جميع الموضوعات التي قد يتناولها الكاتب او الشاعر وفي المقطوعة التالية توضيح لذلك:

الى متى قادة العرب النزاعُ ؟ ... وما لشتيت بينكم اجتماعُ (٣)
وعن كل الذي تجنون منه ... ثمار العز رأيكم شعاعُ
وحولكم وما شبعت بطونٌ ... لهم غرثي لأكلكم جياعُ (٤)
تنازع فيكم دبٌ وحوت ... وعاثت في دياركم الضباعُ
وانتم عن حقوقكم بطاءٌ ... وللمزري بامتكم سراعُ

---

١) محمد خلف الله ، من الوجه النفسية في دراسة الادب ونقده ، ص : ٧٠ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٩٦٧م .
٢) ابراهيم العريض ، الأساليب الشعرية ، ص: ٥١ ، دار مجلة الأديب ، بيروت سنة ١٩٥٠م .
٣) سليمان ظاهر ، ديوان الفلسطينيات ، ص : ١١٤ .
٤) غرثى ، جائعه .

وأيةُ امةٍ في الارض عزّت | وليس لها على الخصم امتناعُ
وقادتها على الاحقاد تطوى | ضلوعهم وحقهم مضاعُ
وفي كل الذي يغري عداهم | لهم لا في صراعهم صراعُ
كأن قديمهم لم يبن مجداً | لهم فوق النجوم له ارتفاعُ
وليس لغير مكرمةٍ ونبلٍ | ومبتذل القرى لهم اتضاعُ

تشير هذه الابيات الى الظروف العصيبة التي مرت بها البلاد العربية والى النزاع القائم بين القاده العرب الذين تهاونوا باوطانهم وتقاعسوا عن نجدتها فوقعت فريسة المستعمرين وطريدة المستغلين الذين عبثوا بوحدتها ومزّقوا شملها . فتألم الشاعر لذلك وهبّ يناشد هؤلاء الزعماء ويحذّرهم من التغاضي عن اعدائهم الذين يتحينون الفرص للايقاع بهم والاستيلاء على بلادهم . ثم ذكّرهم بماضيهم المجيد وعزّهم التليد مؤمّلا ان يحيي فيهم دم القوه وروح الحماس فيهبوا لرد الكرامه ودرء الاعداء عن تلك الاوطان الغاليه

ولهذا السبب لجأ الشاعر الى الأسلوب الخطابي الذي اعتمد عليه في الكثير من مقطوعاته الشعريه وكتاباته النثريـة التي كان يخاطب بها جمهور الناس، وهذا الأسلوب كما نلاحظ يتميّز بالسهوله والمرونـه وبموافقة مختلف الموضوعات الأدبية والقضايا الفكرية ذات الطابع التوجيهي . والقارئ لا يجد أية صعوبة في الاهتداء اليه منذ اول نظره يلقيها الى صياغته الانشائيه ولهجته الاستفهاميه .

هذا ونلاحظ كذلك بان الكلمات التي استعملها الشاعر في المقطوعه المذكوره من مثل (النزاع، الشتيت ، شبعت ، بطون ، جياع، عاشت ، الضباع، سراع، حق، مضاع) هي كلمات خطابية لانها تمثّل وجهين : وجه السهولة والوضوح وهذا أمر مطلوب في الخطابه والقصد منه افهام المخاطبين بما يجري ووجه التحذير والتهويل الذي يؤثر في نفوس الناس ويوجههم الى مايحصل وينبههم الى الاخطار المحدّقه بهم من جراء نزاع القادة العرب الذين تركوا اعداءهم يتقاسمون بلادهم وهم عنها لاهون بخلافات الزعامه وتوافه الحكم .

واما اذا عُدنا الى الوراء وتأمّلنا الشاعر وهو يلقي قصيدته بين جموع المحتشدين فسوف نرى بان الهتاف يتعالى عقب كل بيت ينتهي من انشاده ،

وسوف نسمع أن عبارات الثناء تنهال عليه من كل حدب وصوب قائلة له " أحسنت ... أحسنت ".

والصيغ التي استعملها الشيخ سليمان في هذه المقطوعه وفي معظم شعره الخطابي ، هي صيغ انشائيه تشتمل على الاستفهام والتعجب والنداء والأمر والنهي ومن أمثلة ذلك قوله : (الى متى قادة العرب النزاع؟ — ما لشتيت بينكم اجتماع ، ما شبعت لهم بطون غرثى ، تنازع فيكم ، أية امة عزّت ، كأن قديمهم لم يبن لهم مجداً ، وليس لغير مكرمة لهم اتضاع) فان هذه العبارات تثير الانتباه وتجذب السمع ، ثم ان الأخذ بها والأكثار من استعمالها هو دليلٌ صريح على اهتمام الشاعر بالسامع ونقله من صيغة الى صيغه ومن حال الى حال حتى لا يتسرّب السأم الى نفسه ، وحتى يبقى هذا الأخير مع الخطبة بعقله وقلبه وكل جوارحه . وتعتبر هذه الخصائص الخطابيه من أهم عناصر أسلوبه الخطابي ومن أبرز سماته ، والقصد من استعمالها أرشاد الناس ووعظهم وتوجيه النصح اليهم .

وتذكير القوم بالماضي والكرم والنبل كما في قوله : "كأن قديمهم لم يبن لهم مجداً وليس لغير مكرمة ونبل لهم اتضاع) هو من صلب الخطابة ومن مميّزاتها الأساسية لانه يثير في نفوس الناس ذكريات الماضي ويحثّهم على التنبه واليقظة لأعادة النظر بحاضرهم المهين بناءً على ماكان عليه ماضيهم المجيد .

بعد هذا العرض الموجز لأسلوب الشيخ سليمان نكون قد كوّنا لمحة سريعة عنه وادركنا ماسبق وذكرناه من قبل من ان الشاعر قد وُفّق في بعض قصائده كما خانه التوفيق في بعضها الآخر . ثم عرفنا بان الأسلوب الغالب في شعره هو الأسلوب الخطابي الذي سبق وأشرنا الى بعض ملامحه . اما الموضوع التالي فهو موضوع الخيال . فما تعريفه ؟ وما دوره في شعره ؟ .

الخيال :

الخيال هو من مكمّلات البحث في خصائص الشيخ سليمان الفنّية وهو من العناصر المهمة في الشعر ذلك لانه يساعد صاحبه على استحضار صور الماضي ومخزونات القديم من منطقه ما وراء الشعور ليصهرها في قالب جديد ويؤلف من ذلك الحطام المنصهر صوراً جديده وحللاً قشيبة تؤثّر في القارئ وتلذّ السامع وتعطي الانتاج الأدبي

حيويـــة وظلاً جميـلا • فما هو بالتحديد هذا الخيـــال ؟

تحديــد الخيـــال :

الخيـال هو عمليـة فكريه غامضـة لا يمكن مدها بتعريف ثابت محدد وانما تُعـرَّف استنـاداً الى الاحسـاس بها وبناء على النتائـج المترتبـة عنها •

قال : أحدهـم بان الخيال ("ملكـــه غامضـــه لا يمكن تحديد مفهومها تحديـداً جامعـاً مانعـــاً وكل مايمكـن هو معرفة ملكة الخيـال بأثرها "(١) •

وجاء أيضـاً بان الخيـال "قوة تتصرف في المعاني لتنتج منها صوراً بديعة • وهذه القوة انما تصوغ الصور من عناصر كانت النفـس قد تلقتها عن طريق الحسّ والوجدان فليس في امكانها ان تبدع شيئـاً من عناصر لم يسبق للمتخيِّـــل معرفتهـــا "(٢) •

ولهـــذا يعتبر الخيـال عاملاً أساسيـاً في حياة الادب ومساعداً حيوياً فـــي تطـــويره وهو بالتالي يساعد الأدبـاء في عطاءاتهـــم الادبية ولوحاتهم الفنية التـــي كـانـــت ومازالت محطاً للأنظار ومثاراً للأعجـــاب عند كثير من الناس •

والخيـال هو أمر ضـــروري لكل اديب وعنصرمهـــم في عملية الخلق الأدبـــي ولهـــذا قيل : بأن "ملكـــة الخيال قوّة لا بد منها للأديـــب أيّاً كان وهي ذات قيمـة كبيرة في الأدب ان لم تكـن أقوى الملكـات• وكل أنواع الادب محتاجة الى الخيـال يلوّنهـــا ويبثّ فيها حياة وحركة ويلقي عليها ظلاً جميـــلاً "(٣) •

اما عملية حدوث الخيـال فهي عملية فجائيـــة تأتي الشاعر او الأديب على غيـــر توقع منـــه وبدون سابـق انذار ومن هذا قيل : "يأتي الخيال فجأة كزخّـة مطر فجائيـه فلا يستطيـــع المرء عليه سيطره كما لا يستطيـع كبح السحابة المــدراره"(٤) •

---

١) عبد العزيز عتيق • في النقد الادبي • ص: ١١٩•
٢) المرجـع السابق نفسه • ص : ١١٩•
٣) المـــرجع السابق • ص : ١١٨•
٤) الكسندر أليــوت • آفاق الفن (مترجم) ص: ١٧٨ ، دار الكتاب العربي • بيروت ١٩٦٤م •

وهذه الملكة يختصُّ بها الانسان دون سواه وهي تميّزه عن غيره من الأحياء لأنها تجمع بين معارفه الماضية وعلومه الحاضره بشكل منسّق وطريقة منسجمة • وهي تتفاوت بين البشر فتكثر عند بعض الادباء المفكرين وتقلّ عند بعضهم الآخر• ثم انها ترفع من قيمة الحياة وتعمل على ترقية الانسان وتضفي على الانتاج الأدبي قوة وحيوية • وهي بالتالي الصفة المميّزة لأي عمل أدبي ممتاز اذ تكمن (في عبقرية الشاعر ذاته تلك العبقرية التي تتخذ شكل النشاط التلقائي لملكتي الخيال والتوهم ويظهر هذا النشاط في التوازن والتوفيق بين الصفات المتضاده او المتنافرة وفي الجمع بين التشابه والاختلاف بين الاحساس بالجده والموضوعات القديمة المألوفه بين حالة من الانفعال اكثر من المعتاد ودرجة بالغة من النظام بين ضبط النفس والقدرة على الحكم والحماس والعاطفة الجامحة ويظهر هذا النشاط أيضاً في المزج والتوفيق بين الصفة والسليقة وفي اخضاع الفن للطبيعة والاسلوب للموضوع وأعجابنا بالشاعر لتعاطفنا مع الصور والعواطف والشخصيات التي تدور حولها القصيدة "(١) •

وفي هذا دليل صريح على ان ملكة الخيال هي أهم الملكات التي يتحلّى بها الأديب ومن أفضل العناصر التي يعتمد عليها في عملية عطائه الأدبي • وهي بالتالي تلعب دوراً بارزاً في تقييم انتاجه الفني فهل اعتمد الشيخ سليمان كثيراً على هذه الملكة ؟ ومادورها في شعره ؟ •

الخيال في شعر الشيخ سليمان :

ان من يتصفّح شعر الشيخ سليمان يلاحظ بروز الخيال في الكثير من مقطوعاته الشعرية ومنظوماته التاريخية ولكن هذا الخيال لم يكن على مايبدو خيالاً ابداعياً ولاخيالا مولّداً وانما كان خيالاً حسيّاً مهمته التشبيه والمقارنه والضبط والموازنة، ولهذا لم يُضف على الصور والتراكيب التي يقدّمها أيّ انفعال نفسي أو أية تجربة ذاتية تتجاوز الظاهر أوتتعدى الحواس، وهذا هو سبب تخلّفه عن مستويات التوليد والابتكار التي ظهرت في انتاج المشهورين من الادباء الخياليين أمثال جبران وغيره • وفي البيت التالي توضيح لنوع الخيال عند الشاعر :

فحيُّ المروج الخضر يمشي بها الصَبا   كما تتمشّى الراحُ في عطف نشوان(٢) •

أعطتنا مخيّلة الشاعر في هذا البيت صورة طبيعية للمروج الخضراء التي تداعب حشائشها ريح منعشه كانت تترك فيها من النشوه والانتعاش نفس ماتتركه الراح

---

١) محمد مصطفى بدوي • قول كولردج • ص : ٥٨ • دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م •
٢) مجلة العرفان • المجلد ١٤ • ص : ٢٦٩ •

في أعطاف المخمور من لذة وسرور • ونلاحظ كذلك بان هذه الصوره ساذجه ويقسم بها أيّ انسان عادي ولهذا السبب سمّينا الخيال الذي قام بها خيالاً حسيّاً لانه اعتمد على التشبيه والمقارنه ولم يصوّر اكثر من واقع حسيّ يدور في جملته حول وصف تأثير الصبا على المرج الخضراء وتأثير الراح على جسم الانسان المثل ، واما دور الشاعر فيها فقد اقتصر على رصف الكلمات وعلى صياغتها في قالب شعري جميل •

اما مجال التوفيق في هذا الخيال فقد انحصر في جانب الصياغة التي أُحكِم بناؤها واُختيرت كلماتها بعناية واهتمام ، فعبّرت كلمة "حيّ" عن الاقبال والاندفاع نحو المرج وأوحت كلمة "يمشي" بالسرعه التي توافق سرعة هبوب الصَبا بين الحقول وصوّرت كلمة "تتمشى" مظهر البطء الذي يتناسب مع دخول الراح في خلايا الجسم • ثم اشارت هذه الكلمات في مجموعها الى المعنى المقصود بكل دقة ووضوح • وفي البيتين التاليين أمثله أخرى على الخيال عند الشاعر :

ضاحكات بك الخمائل عن مثـ	ـل لئالي البحور والمرجان (١)
من ثغور الاقاح آناً وآناً	من ثنايا شقائق النعمان

رسم لنا الشاعر في هذين البيتين صورة خياليه جميلة لمقدم الربيع الذي استقبلته خمائل الزهور بابتسامات الفرح وأغاريد الحبور التي ظهرت على مباسم الأقاح وثغور شقائق النعمان المرصّعه بأحلى اللآلىء وأجمل المرجان •

هذا ونلاحظ ان منظر الخمائل والزهور هو طبيعي ومألوف ويمكن مشاهدته مع قدوم كل فصل من فصول الربيع ولكن تدخل خيال الشاعر في بنائه رفع من قيمته وأعطاه الحركه والحياة وزوّده بالقوه والحيويه التي أدخلها عليه عن طريق بعض الصفات البشريه التي تبدو في ضحك الخمائل وعلى ثغور الأقاح وثنايا الشقائق •

ويبدو بان الخيال في البيتين المذكورين قد انسجم مع الصياغه السلسه والكلمات الموسيقيه التي ادت بأمانه ماتخيّله الشاعر عن أحد فصول الطبيعة من نور واشراق وتجدد وحيويه • ثم انه لولا الخيال لما تمكّن هذا الشاعر من

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص : ١١٧ •

تصوير الخمائل تضحك لاستقبال الربيع والازهار تبتسم بثغور لؤلؤية ومباسم مرجانيه •

هذا باختصار عن بعض ملامح الخيال في شعر الشيخ سليمان ، وهي كما نلاحظ ملامح عاديه وتعتمد على الواقع المحسوس والمشاهد الطبيعية ، ثم ان الخيال فيها لم يحلق في مجالات التوليد والابداع وانما بقي خيالاحسيا كسيحا يصور المشاهد الواقعية والمناظر المرئية • والآن ماذا عن العاطفة وعن دورها في شعر الشيخ سليمان؟

العاطفـــه :

معناها وأهميتها :

العاطفه هي عنصرمهم من عناصر الأدب وركن أساسي من أركانه ، تعطيه القوه وتمنحه التجدد وتضفي عليه صفة الخلود وتبث فيه روح الحياة • ومنها نُطلّ على ماتنطوي عليه النفوس من أسرار ونوايا وعلى ماتخفيه القلوب من آمال وآلام وافراح واتراح •

معناها يثير في نفس الانسان مشاعر الرأفة والشفقة وأحاسيس الحب والحنان وفحواها يشير الى أنها "انفعال نفسي منظّم يتجمّع حول شخص أو شيء او معنى معيّن وانها تتكون عادة من اتصال الفرد بموضوع العاطفة في مواقف مختلفة (١) •

وأثرها يبدو ملحوظاً في مجمل الأعمال الفكرية وعلى وجه الخصوص الآثار الأدبية المنظومه والمنثوره • ودورها يختص بتحريك شعور الانسان وتوجيه اراداته والتأثير في مجرى حياته واما قوتها "فتعتمد على طبيعة الكاتب او الشاعر الذي يجب ان يكون هو قوي الشعور فيما يكتب والاّ لم يستطع في العادة أن يثير شعور القاري (٢) • والعاطفة لا تتغيّر إلاّ قليلاً واذا تغيّرت تغيّرت في أشكالها دون أساسها وفي ظاهرها دون حقيقتها • وأسمى العواطف هي العواطف الأدبية التي توقظ الضمير وتحرك القلب وتزيد حياة الناس قوة • والأدب لا يكون راقياً إلاّ اذا كانت له صفة أخلاقية وكان قادراً على تنمية طبائعنا واثارة مشاعرنا الصحيحه لا المريضه •

---

١) عبد العزيز عتيق • في النقد الادبي • ص: ١٠١ •
٢) احمد أمين • النقد الادبي • ص : ٤٨ •

العاطفة في شعر الشيخ سليمان :

ان من يطالع شعر الشيخ سليمان يلاحظ في الكثير من أبياته عواطف مشبوبه وانفعالات قوية تتجه نحو بعض الموضوعات الذاتية والوطنية والاجتماعية التي أثَّرت في نفسه وانعكست في شعره . وهي نفسها تثير فينا عندما تنتقل الينا شعوراً جارفا وعاطفة جيَّاشة نحو الموضوع الذي تتحدث عنه . وفي الابيات التاليه تأكيد لذلك .

وما وطني سوى جسدي وروحي ومنه غذاهما جوٌّ وتربُ (١)
إذا مابي نبا ورحلت عنه فان هواي فيه ليس ينبو
سأقضي ماحييت له حقوقاً الى أن يقضي لي أجل ونحبُ

تشير هذه الأبيات الى تعلُّق الشاعر بوطنه وحبه الشديد له ، فهو الذي انحلَّت فيه روحه ونُسِجَت من أرضه وسمائه خيوط جسده ، ولهذا لا يقوى على فراقه ولا يستطيع نسيانه . واذا ابتعد عنه حنَّ اليه وبقيت روحه وقلبه فيه ، ومن أجل ذلك سيبقى وفيَّاً له وعاملاً على قضاء حقوقه وتأدية واجباته حتى يوافيه الأجل .

تعتبر هذه المقطوعه من أكثر المقطوعات الشعرية اثارة للعواطف الوطنية والانفعالات الوجدانيه التي تزيد الانسان حباً بوطنه ورغبة في قضاء حقوقه وتأدية واجباته . ويشعر الانسان مع كل لفظه من ألفاظها باللَّهفة والحنين ، وبالاندفاع الزائد نحو وطنه الذي كان بعيداً عنه وخاصة لدى سماعه كلمات (الوطن ، الروح ، النبو ، الهوى ، الحقوق ، الأجل ، النحب) فهي كما نلاحظ كلمات موحيه ومعبِّره ، وتعد مثيرات طبيعية للعاطفه ومحركات أساسية للشعور . ونطقها لا يؤثِّر في العاطفه المتدفقة منها ولا يثير أية صعوبات تؤخِّر فهمها . وهي لهذا تعتبر من أجود أثواب العاطفه ومن أبهى حللها .

والعاطفة في الابيات المذكوره هي من اجود أشكال العاطفة ومن أصدقها وأسماها لأنها عاطفه مخلصه تعبِّر عن ذات الانسان وعن حبه الشديد لوطنه

---

١) مجلة العرفان . المجلد ١٣ . ص : ٧٥٨ .

وتعلقه الكبير به . ثم انه لا يمكن لأحد مهما كان قاسي القلب أو فاقد الضمير ان يكتمها او يطمس تأثيرها على نفسه .

اما القالب الذي صاغ فيه الشاعر أفكاره فقد كان موفقا ومنسجما تمام الانسجام مع الموضوع الذي دار حوله ومع المشاعر والأحاسيس التي عبّر عنها فجاء كالثوب الجميل للجسم الجميل لا يشكو نقصاً او زياده ولا ضعفاً أو ركاكه . ثم ان الألفاظ التي وردت فيه كانت على قدر المعاني بحيث لم تحو حشواً مملاً ولا حذفاً مخلاً بل جاءت بعيدة عن الضعف والركاكه وتميزّت بالاصاله والرصانه وبالعفويه والوضوح .

ومن المقطوعات العاطفية الأخرى في شعر الشيخ سليمان مقطوعه بعنوان (بقايا مجاعة الحرب) .

عطفت على مستهدفين لأسهم	رمتهم بها عن قوسها نوب الدهر(١)
بقايا رزايا الحرب لم يبقَ منهم	سوى شبح بادٍ ببالٍ من الطمر
وترديد انات بحيزوم ناحلٍ	على الهيكل المظمي في نفس يجري(٢)
يروح ويغدو طاوياً من حشاشةٍ	تكاد شظاياها تطير من الصدر
وان يلتمس قوتاً وتمشي به المنى	اليه فلم يظفر بغير أذى الزجر
فيرجع في يأس ولم يلف مطرحاً	يقي جسمه البالي من الحر والقر
اذا مات لم يدرج باكفان ميتٍ	ولولا أذى الأحياء لم يطوَ في قبر
كأن قلوب الناس قدّت من الصفا	عليه فلم تضمر له عمل البر

إن من يقرأ هذه الأبيات يشعر بحزن عميق يلف صدره وبانفعال قوي يهز كيانه على تلك الجماعه التي أبقت الحرب على افرادها . فهم فلول تعساء أناخ الدهر عليهم بكلكله ورماهم بمصائبه وجعل أجسامهم المتضوره جوعاً كاشباح ناحله في ثياب باليه يخرج منها اصواتاً مبحوحه وانات مجروحه تفتت الاكباد . واذا طلب أحدهم قوتاً فلا يظفر منه بغير الأذى والزجر واذا طلب سكناً فالطبيعة والعراء سكنه؛ وحتى اذا توفي كان يحرم في وفاته من اكفان الموتى ومراسم الدفن وطقوس التكريم . وهو لولا خوف الأحياء من وباء جثته لما دفنوه في تراب ولما ضمّنوه صفيح . فكأن قلوب الناس قد تحجّرت وكأن عواطفهم

---

١) مجلة العرفان . مجلد ٤٨ . ص : ٦٣٧ .
٢) الحيزوم . وسط الصدر .

قد تجمدت ، وكأن الانسان قد فقد في حربه مع أخيه الانسان كل عاطفه وضمير وكل شفقه واحسان .

من منا يمكنه ان يتمالك نفسه اويحقن دمعه عندما يقرأ او يسمع بهذه المقطوعه المؤثره ؟ أظن بانه يندر وجود واحد لا يثار لمثلها لان الطبيعة الانسانية ذاتها ممزوجه بروح الشفقه ودم الرأفة حيال مناظر البؤس والجوع والحرمان التي يتعرض لها الانسان، والشاعر نفسه لم يصل الى هذا التصوير الشعوري المثير لو لم يكن في أقصى درجات الانفعال من معاينة هذه المشاهد المحزنه لبقايا الحرب .

ونلاحظ كذلك بان كلمات هذه المقطوعه من مثل (حرب ، شيخ ، انات ، ناحل ، حشاشه ، المنى ، أذى ، يأس ، بالي ، مات ، أكفان ، قبر) هي كلمات مثيرة وموحيه وتعبق باجواء الحزن ومناظر البؤس ، وتثير في النفس انفعالات دمويه ومشاعر مأساويه حيال تعساء الحروب وبؤساء المعارك ، ثم أنه لا يستطيع احد منا ان يكتم شعور الألم وعاطفه التأثر التي تتأجج في صدره نحو تلك الجماعه البائسه التي يتحدث الشاعر عن بعض افرادها .

والحرب هي عامل مهم في خلق الكلمات المؤثره والألفاظ المثيره التي ترسم بصدق وأمانه الجو المأساوي الذي يحيط بنا عندما نطالع وصفها اوعندما نذكر بعض مصائبها كما حصل في المقطوعه المذكوره . ثم ان جميع التشبيهات والاستعارات التي ذكرها من مثل : " (شيخ باد ، حيزم ناحل ، طاوياً من حشاشة ، تمشي به المنى ، أذى الزجر ، يرجع من يأس ، جسمه البالي ، لم يدرج في اكفان) هي من التشبيهات والاستعارات المؤثره التي تثير الحزن والشفقه . وهي بالتالي عبرت بكل وفاء عن حالات الأسى والجوع والهلع التي رافقت هذه الحرب .

اما الصياغه في هذه المقطوعه فهي سلسه منسجمه تتميز باللحمه والتناسق وبالنغمه الحزينه . وحروف الجر واسماء الوصل وادوات الشرط والجزم لم تقحم في مواضعها بشكل عشوائي بل فرضتها ضرورة التركيب السليم للجمله الصحيحه . وكذلك التقديم والتأخير الوارد في بعض الأبيات هو من النوع الصحيح الذي فرض تناسق الجمل وتوازنها الموسيقي . وهذا بالطبع من العوامل المهمه في مساعدة العاطفه على التدفق والسيلان .

تلك هي بعض نماذج العاطفة في شعر الشيخ سليمان والآن ماذا عن الموسيقى الشعرية عنده ؟ .

الموسيقى الشعرية

الموسيقى وعلاقتها بالشعر :

تُعد الموسيقى ركناً هاماً من أركان الشعر وتمثّل دوراً بارزاً في نظامه فتغذّيه بالنغمه والإيقاع وتمدّه بكثير من القوه والجاذبيه عن طريق الشعاع النغمي الساحر الذي تبثه في أبياته وبين أوزانه وقوافيه .

ثم انها تمدّ القصيده بالتناسق والانسجام وتضفي عليها الوحده النغمية الجميله وتميّز بينها وبين غيرها من القصائد . وتفرّق بين الشعر والنثر وتجعل للشعر كياناً مستقلاً وتميّزه عن غيره من الأنواع الأدبيه وحتى بدونها "يستحيل ان يكون الشعر شعراً سواء أجاء منظوماً اومنثوراً"(١) .

وقديما اهتم بها العرب وعرفوا بأنها على علاقه متينة بالشعر وعلى صلة قويه بأبياته وقوافيه وانه بدونها لا يساوي شيئاً ولهذا تعلّموها واهتموا بها حتى صارت في طبعهم وخاصة من خصائص شعرهم ، وتفوقوا بواسطتها على سواهم في وضع الألحان وصنع الآلات المطربه .

ولهذا لا يجوز ان يدرس الشعر منفصلاً عن الموسيقى الشعريه ولا الموسيقى الشعريه منفصله عن الشعر لأن كلاهما مرتبط بالآخر ومتمم له . ودراسة أحد الاثنين بدون الاخر تعتبر دراسه ناقصه وغير صحيحه لأن الشعر ليس هو لفظ وحسب وانما هو لفظ ونغم . والنغم عامل مهم فيه . ويمكن للمرء ان يلاحظه عند دندنة الابيات وترديدها ولهذا قيل : بان الشاعر "ليس إلاّ موسيقياً ساحراً يلعب بأنامله على قيثارته الشعريه فيطربنا بانغامه ويشجينا بألحانه ويأخذنا بفيض وحيه وقوة الهامه"(٢)

---

١) ابراهيم العريض ، الشعر والفنون الجميله . ص: ٢٢ . دار المعارف بمصر .
٢) شوقي ضيف . مجلة الرساله . السنة الثانية . العدد ٣٠ . ص : ١٨١ .

واما ارتباط معنى الشعر بموسيقاه فهو ارتباط قوي وحيوي والدليل على ذلك ضياع معنى القصيده عند ترجمتها الى كلمات منثوره • ولهذا فان معنى الشعر يتطلب موسيقى الشعر حتى نفهمه الفهم الكامل وحتى نتأثر به التأثر الواجب فاذا ترجم هذا المعنى الى نثر لم يؤثر فينا التأثير الكامل وماذلك إلاّ لان الشاعر يصل الى حدود الوعي ثم يتجاوزها الى عالم لاتستطيع الكلمات المنثوره ان تبلغه انما تبلغه الكلمات المنظومه.وهذا العالم الذي يتعدى حدود الوعي له معنى ولكن معناه يبلغه الشعر وحده بكلما تهذوات الموسيقى الشعرية (١) •

وبهذا تكون الموسيقى صاحبة حظ كبير في كل عمل شعري متكامل • والشعر بدونها لا يكون شعراً بل يكون رصفاً من الكلمات الجافه التي لا تؤثر ولا تثير • ولهذا قيل : "بان الشعر" اذا لم يهز ويثير بموسيقاه يفقد أهم عناصره ولا يعد شعراً بل قد يعد نظماً أونثراً ووزناً؛ وكثيراً من الشعر المعاصر يفقد أهميته لفقدان عنصر الإشاره الموسيقيه فيه "(٢) •

واما النثر وان حوى نوعاً من الموسيقى الظاهره في صعود الصوت وهبوطه عند الكلام إلاّ انها في الشعر من نوع أرقى وأجود • والشعر في الحقيقة ليس إلاّ كلاماً موسيقياً تنفعل لإيقاعه النفوس وتتأثر بنغمه القلوب • وهذا طبعاً يجعلنا نقر بأهمية الوزن العروضي في الشعر وأهمية التقيد بالتفعيله الواحدة في القصيده؛ وذلك لما يسبغانه على الشعر من حلاوة الموسيقى المتزنة التي تثير فينا اللّذه باثارتها النغم المنضبط•

الموسيقى في شعر الشيخ سليمان :

أعار الشيخ سليمان عنصر الموسيقى جُلّ اهتمامه وعظيم عنايته فتمسّك بالأوزان والقوافي الموسيقية • ثم اهتم بالعروض لانه يضبط الشعر ويؤصّل عنصر الموسيقى فيه • وعَرِفَ بان وظيفته في ضبط البناء الشعري أشبه بوظيفة النوته التي يستعملها الموسيقيون في ضبط ألحانهم • وأدرك بانه كلّما كانت هذه النوته متينة التآلف قوية الانسجام كلّما زادت في البهجه والروعه وحلاوة الوقع في النفس وكذلك الشعر الموزون فانه كلّما أُحكمت

---

١) محمد النويهي • قضية الشعر الجديد (هوترجمه لكتاب موسيقى الشعر لأليوت) ص١٧ و١٨ • القاهره • سنة ١٩٦٤م •

٢) مصطفى السحرتي • الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث • ص: ٥٠ مطبعة المقطم والمقتطف سنة ١٩٤٨م •

صياغتــه البنائيه كلما ازداد تناسقاً ونغماً وإيحاءً ، ولهذا لم يتخلَّ شيخنا عن العروض في كل مراحل شعره ولم يطلق العنان لنفسه ان تخلق وتبتكر أوزاناً جديده لما ينشده من شعر بل قيدّها بعروض الخليل وبجميع الموروثات والتقاليد السائده في الأوزان الشعريه القديمه . وتمسّك ايضا بالقافيه ذات الرويّ الواحد في جميع قصائده . والشيء الوحيد الذى تخلّى عنه في قصيدته هو وحدة البيت التي كانت معتمده في الشعر القديم . وأصبحت هذه الوحدة عنده تعم القصيده بكاملها . وسنوضح في المقطوعه الشعرية التالية نموذجاً للموسيقى التي ظهرت في شعره .

عِبْرُ زمانك كله ومآسي	ما إنْ به لك مسعدٌ ومواسي (١)
مُتَفاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلُ	مستفعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلْ
امّا الحياةُ به فهجعةُ نائمٍ	بادي الضنى او شعلة المقباسِ
مُتَفاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلن	مستفعلن مستفعلن مُتْفاعلْ
او كالخيالِ بناظرٍ من ذي قذى	نابي الرقاد مرنق بنعاسِ
ولانت مشغوفُ الفؤادِ بها وقد	طُبِعَت على كذب المنى واليأسِ
يغريك ظاهرها وقد طُوِيَت على	أسبابِ عاصيةِ الرقى دِساس (٢)
فانظر الى لذاتها نظر امرئٍ	طَبٍ بادواءِ الحياة نُطاسي
ترها إذا حللتها مجموعةً	في وحدةٍ من سائرِ الاجناسِ
فتوقَّ من تبعاتها واجعل لها	تقوى إلهك أمنع الاتراسِ

استعمل الشاعر في هذه المقطوعه البحر الكامل وهو من أكثر البحور وروداً في شعره . ولقد ورد بكثره في الشعر العربي القديم ولذلك وصفه سليمان البستاني بانه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر ولهذا كان كثيراً في كلام المتقدمين والمتأخرين.(٣) وهو يتناسب مع العديد من المواضيع وخاصة تلك التي تتطلب انشاداً وحركة .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص : ٢٣ .
٢) دساس حيه قصيره حمراء .
٣) إلياذه هوميروس . تعريب سليمان البستاني . المقدمة . ص ٩٢ .

ثم إن الشاعر لم يستعمل من زحافات(١) هذا البحر إلاّ ماكان شائعاً فيه ومن ذلك زحاف الاضمار الذي دخل على عروض وضرب البيت الأول فحذف منه الساكن السابع ونقل حركته الى ماقبله فاصبحت تفعيلته (مُتَفَاعِلْ) بعد ان كانت في الأصل (مُتَفاعلن) أي تحوّلت الى فاصله صُغرى وسبب خفيف، وكذلك الحشو أُصيب بالاضمار ولكن لم يحذف من تفعيلته شيء وانما سكن المتحرك الثاني منها فأصبحت (مُتْفاعلن) بعد ان كانت (مُتَفاعلن) أي صارت في سببين خفيفين ووتد مجموع مثل (مستفعلن) • وكذلك حصل الاضمار في ضرب البيت الثاني الذي سكن فيه المتحرك الثاني فتحوّلت (مُتَفاعِلْ) في ضرب البيت الأول الى (مُتْفاعِلْ) في ضرب البيت الثاني • وعلى هذا المنوال توالت كل ابيات هذه المقطوعة •

وزحاف الاضمار هو من الزحافات الشائعة في هذا البحر وهو لا يؤثّر بأي حال من الأحوال على الموسيقى المنبعثة من الوزن بل يزيدها ويرسّخ وجودها فيه •

ويبدو بأن الشاعر قد تحاشا استعمال الزحافات المعيبة التي تدخل على هذا البحر من مثل الطيّ (الذي يكون بحذف الساكن الرابع من التفعيلة) واقتصر في ذلك على الزحافات المستحبة فيه •

وأمّا القافية والوزن فقد أحدثا في هذه المقطوعة نوعاً من الموسيقى الهادئة التي تتناسب مع الإنشاد بصوت ممتد يرتفع مع ألف الردف وينخفض مع سين الرويّ • وتحس كذلك بان سين الرويّ يمدك بنغمة هادئة وسوسة عذبة تترك في النفس كثيراً من البهجة والانبساط •

والملاحظ بان جميع الألفاظ التي استعملها الشاعر في هذه المقطوعة هي من الألفاظ المألوفة والرقيقة التي لا نبو فيها ولا غرابة وانما جاءت جميعها متناسبة في لطافتها ورشاقتها مع الإيقاع الذي أحدثه الوزن وأثارته القافية برشاقتها وروعة موسيقاها • وبمقدور الانسان ان يرددها اوينشدها دون ما حاجة الى نغم خارجي لانها في ذاتها مليئة بالنغم والرشاقة وبالتماوج والارتخاء •

---

١) راجع بخصوص هذه الزحافات ،علم العروض والقافية للدكتور عبد العزيز عتيق. ص، ٥٩ • ومابعدها • دار النهضة العربية • بيروت ط ٢ • سنة ١٩٦٧ م—

والموسيقى الهادئة والإيقاع الجميل الذي رأيناه في هذه المقطوعة نراه كذلك في مقطوعات كثيرة غيرها ومن بينها المقطوعة التالية :

وكأنَّ الأزهار في كُلِ روضٍ	مصغيات لِلـهِ في الاذان (١) .
فعلاتن مستفع لن فاعلاتن	فاعلاتن مستفع لن فا لا تن
خاشعات كأنها قائماتٍ	كالمصلِّين كالقسيِّ حواني
فاعلاتن متفع لن فاعلاتن	فاعلاتن متفع لن فعلاتن
وشذاها كأنما هو يَنبي	ما عليه انطوت من الاذعانِ
كُلَّ روض كَكعبةٍ ومصلّى	لمنيب لِلـه بالشكرانِ
عجباً كيف لايمسح انسا	ن باستار هو بالاركانِ
لكأنَّ الطيورَ أعرف منه	بالإلـه لم يحوه من مكانِ
لكأنَّ اللحونَ منهن ترتيـ	ـل حوته منابرُ الاغصانِ

يستعمل الشاعر في هذه المقطوعة البحر الخفيف ، وهو بحر جيِّد تألفه الأذن وترتاح اليه النفس لخفّة حركاته وحلاوة موسيقاه ، ولهذا ورد بكثره في الشعر العربي القديم وفي الشعر الحديث الذي سار على النهج القديم .

ولقد استعمل الشاعر في هذه القصيدة الزّحافات المسموح بها ومن ذلك زحّاف الخبن الذي دخل على (فاعلاتن) فحوّلها بعد حذف ثانيها الساكن الى (فعلاتن) أي فاصله صُغرى وسبب خفيف . ودخل كذلك على (مستفع لن) فحذف الثاني الساكن منها وحوّلها الى (متفع لن) أي وتدين مجموعين . ثم استعمل بالاضافة الى زحاف الخبن زحّاف التشعيث الذي استند الى حذف الثالث المتحرك من (فاعلاتن) فأصبحت (فالاتن) أي ثلاث اسباب خفيفه . وهذا الزّحاف الأخير لا يحدث إلاّ في تفعيلات الأضرب ويقل في غيرها من التفعيلات التي تأتي في حشو الأبيات وعروضها .

وزحّافا الخبن والتشعيث هما من الزّحافات الشائعة في هذا البحر واستعمالها زاد في عذوبة الإيقاع ورشاقة الحركة وأعطى اللسان الطلاقة والليونة في

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص : ١١٦ .

تـــرديـــد الأبيات بشكل غنائي ممتع. ثم ان خلوّ هذه المقطـوعة من زحـّاف (الكـفّ) المعيب أكسبها انضباطاً ونغماً وأخلاها من أية عيـوب تسيء الى موسيقى الوزن .

واعتماد الشاعر على الردف الثابـت والروي الواحد جعل القافيـة خالية من العيوب ومتّـــنَ فيها عنصـر الانسجام النغمي الذي يحدثـــه تناسق الوزن مع القافيـــة.

وأمّـا الألفـاظ التي استعملها الشاعـــر في هذه الأبيـات هي ألفاظ مألــوفه وبعيـــدة عن كل غرابة وشـذوذ . وهي بالتالي رقيقة وعذبـة وتقل فيها الحروف التي تستلزم جهداً عضليّاً في النطق كالقاف وأحرف الأطباق . وان وجدنا شيئاً من ذلك فاننـا نجـــده مقروناً بالحروف المهموســـه الغنيةبالموسيقى واللّين ففي كلمة (القسيّ) مثـلاً التقـــت القاف الثقيلـة بالسين الخفيفـة فخفّفـــت من ثقلها ولطّـفـت وزنها .

ويلاحظ كذلـــك بان أكثر الكلمـات الواردة في هذه القصيدة قصيرة وموحية ولا تثيـــر في الذهـــن أية عراقيـــل تقطع السامع عن متابعة موسيقاها اوتخل في تناسقها وألفتها .

وبنـاء القافيــة على الألف والنون تركتفي المقطـوعة نغماً سيّالا ودفقاً موسيقيـاً لا ينضـــب . وأضفى على جوهـــا الحلاوة والرقـة والعـذوبـــة .

وأود أن أُشير ـ بعد أن عرضت نموذجين للموسيقى في شعر الشيخ سليمـــان ـ الى أنني قمت بوزن مجمل القصائـــد العائده له فلاحظـت بان البحر الكامل قد جـاء فيها أولاً ومن ثم تـلاه وبنسب متفاوتة البحـــور التالية : الخفيف ، البسيط ، والطويل ؛ وجاء بعد ذلك الوافر ، الرجز ، السريع ، الرَمَل والمجتث ومن ثم مجزوء الكامل ومجزوء الرجـــز ومجزوء الرمَل ولكن بنسب ضئيلـــة . وفيما يلي جدول بالقصائـــد والمقطوعات الشعريـــة التي أُحصيتها على كل بحـــــر :

الكامـــل	٣٠	قصيدة
الخفيف	٢٤	قصيدة
البسيـــط	٢١	قصيدة
الطويل	١٨	قصيدة
الوافـــر	١١	قصيدة

الرجـــز	٧	قصـائـد
السريـع	٥	قصـائـد
الرمَـل	٣	قصـائـد
المجتث	٢	قصيدتـان
مجزوء الكامل	١	قصيـدة
مجزوء الرجز	١	قصيـدة
مجزوء الرمَـل	١	قصيـدة

نستنتج من ذلك بان شاعرنا ركَّز في شعره على البحـور التي تمتـاز بالتناسق والموسيقى التي تتلائم مع الموضوعات التي طرقهـا وعلى الأخص الموضوعات الدينيـة والوطنيـة . وهذه البحـور من النوع الشائع في الشعر وهي التي ورد أكثر الشعـر العربـي بها ، وفي هذا دليل على ان الشاعر التزم في ذوقـه الشعري بالذوق العربـي السائد ، فكان بذلك واحداً من الشعراء الكلاسيكيين الذين جعلوا من الشعر العربي القديـم بدايـة ومنطلقـاً لكل نهضـة شعريـة جديدة . وأود أيضـاً - قبل ان أختتم الحديث عن موسيقى الشعر - أن أشير الى أهم أحرف القافية التي وردت في شعره . والجدول التالي يُظهر للقارئ كم قافية وردت على كل حـرفـه

١٨ قصيدة على حرف النـون
١٧ قصيدة على حرف الدال
١٦ قصيدة على حرف الباء
١٥ قصيدة على حرف الراء
١٤ قصيدة على حرف الميـم
١٢ قصيدة على حرف اللّام
١٠ قصائد على حرف الهاء
٨ قصائد على حرف التاء
٦ قصائد على حرف القاف
٤ قصائد على حرف العين
٣ قصائد على حرف الهمزه
٢ قصيدتان على حرف السين

١ قصيدة على حرف الحاء
١ قصيدة على حرف الفاء
١ قصيدة على حرف الباء

ففي هذا البيان أجمال لأهم الأحرف التي اعتمدها الشاعر كقوافي في نهايات قصائده والتي كانت في جملتها قريبة من نفسه ومحببة الى ذاته • وهي كما يبدو من ظاهرها سهلة وموسيقية وخفيفه على السمع واللسان ولا تشكل أيّ جهدٍ عضلي يعيق النطق بها •

الخاتمة

إننا حاولنا في هذه الرسالة ان نقدّم دراسة علمية أدبية تستقصي الحقائق وتسوق البراهين لحياة وشعر سليمان ظاهر . فبدأنا بعصره وبيئته وتحدثنا عن ترابطهما وأهميتهما في الدراسة الأدبية . وحدَّدنا العصر بالاطار الزمني الذي يحيط بحياة الشاعر ويحدد عمره . وسمّيناه عصر النهضة لكثرة ما ظهر فيه من مؤلفات دينية وأدبية ولغوية وتاريخية ، وأشرنا فيه الى الناحية السياسية التي امتدت من العهد التركي الى العهد الاستقلالي . وذكرنا ما تميّزت به الناحية الاجتماعية من تخلّفٍ وفقر ومن انعدام للصناعة وسيطرة للنفوذ الاقطاعي . ووجدنا بأن الناحية الادبية تميّزت بالعطاء الفكري والتقدم الأدبي . وعرّفنا بان البيئة هي المكان الصالح لنموّ الانسان . وأوردنا ما قاله الشاعر وبعض الأدباء في وصف البيئة العاملية .

أمّا حياة الشاعر فقد تحدثنا فيها عن انتسابه الى قبيلة عاملة اليمنيّة . وذكرنا بانه ينتمي الى عائلة ظاهر سليلة الشهيد الثاني العاملي . وقلنا بانه وُلِدَ في بلدة النبطية عام ١٨٧٣م وتلقى علومه في مدارسها ومدارس بعض القرى المجاوره لها على أيدي مجموعة صالحة من شيوخ الدين ورجال الأدب . وأشرنا بالتفصيل الى حياته العائلية والصحفية والسياسية ، وتحدّثنا عن نشاطاته الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية مع الاشارة الى بعض مزاياه النفسية .

اما آثاره الأدبية فقد تحدثنا عن مجمل ما عرفناه منها . ثم وزّعناها بين فنّي المنظوم والمنثور . وقدّمنا فيها المطبوع على المخطوط . وتعمّدنا ان نذكر كل ما تعلق بها من إحصائيات وكل ما اشتملت عليه من مضامين تختص بالدين والفلسفة والسياسة والاجتماع والتاريخ والحضاره . وهي في مجموعها ثروة علمية غزيره لاغنى عنها للباحثين والأدباء اذا ما ارادوا توسيع معلوماتهم عن العصر واستخلاص حقائقه .

اما اغراضه التي تناولناها بالبحث

ـ فأولهما : الدين الذي يتمثّل بالعباده والطاعة ، ويكوّن الصلة الروحية بين الخالق والمخلوق ، ويرتبط مع الأدب بصلات قوية لا يصيبهما انفصام ولا يعتريهما انفصال . واشرنا الى هجوم الشيخ سليمان على الملحدين الذين تسرّبت الى نفوسهم الأفكار المادية والدعوات الألحاديه التي راجت في عصره . ثم انه كان مع العديد من المصلحين ورجال الدين يقاومون هذه الاخطار الهدامسه ويحذّرون الامسه من التهور وفقدان الدين . ورداً على ذلك قال : بان الدين خير منظّم للمجتمع وأفضل دستور للبشر يسهّل أمورهم ويصلح نفوسهم ويدعوهم للوحده وينادي بهم للألفه . ثم رأيناه يبيّن مافي الدين من مبادئ انسانيه تنادي بالألفه والإخاء وتأمر بالعدل والمساواة وتحارب كل النُظم التي تباعد بين الانسان واخيه الانسان .

ـ وثانيهما الفلسفه : التي قيل بانها محبة الحكمة والعلم بالموجودات بما هي موجوده . وهي على اتصال وثيق برح الأدب . ورأينا بان الشيخ سليمان لم يكن فيلسوفاً بل رجل دين، هاجم بارائه الدينية الفلسفه، ورفض ما جاءت به من استدلالات واهيه وقياسات عقيمة . وشكّك بالعقل الفلسفي وبالمعطيات الفلسفيه . وهاجم بعض الفلاسفه أمثال افلاطون وارسطو والفارابي وابن سينا وهاجم تعاليمهم الفلسفيه التي تبحث في ذات الله . وأثبت فشلها لأن الله عزّت قدرته لم يمكّن أحداً من ادراك سره .

وظهرت في شعره بذور فلسفه دينية غير منسّقه وغير معلّله ثم أنها لا تشير الى مذهب فلسفي معيّن ولكنها تدور في جملتها حول الله والعالم والنفس .

١ ـ أثبت في حديثه عن الله بانه موجود وواحد ويمكن الاهتداء اليه عن طريق الآثار الداله عليه وذلك يتم بالفطره والغريزه

٢ ـ واثبت في حديثه عن الذات والصفات ، بان الله هو ذات وميّزه عن مجانسة المخلوقات . واما الصفات الالهية فكان مره ينفيها ومره يثبتها . وذكر بان هناك تشابها بين الصفات الالهيه والصفات البشرية من مثل القدره والعلم والإراده والسمع والبصر والكلام .

٣ - وفي حديثه عن الأفعال الالهيه يشير الى ان الله فعّال لما يريد ويتصرّف بعباده كما يشاء .

أمّا في حديثه عن العالم فاشار الى أنه مخلوق من العدم وأثبت بانه محدث وذلك خوفاً من إثبات قديمين : الله والعالم .

وعندما تحدّث عن النفس أثبت بأنها جوهر روحاني يحرك الجسم . وأشار الى أن الجسم ليس أكثر من ماده ترابيه فانيه .

- وثالثها : السياسة التي تهتم باستصلاح الخلق وارشادهم والمساعدة على تنظيم حياتهم وتدبير معاشهم على أساس من العدل والانصاف . وهي تعتني بأمور الحكم وتنظيم الحكومه ورعاية مصالح الرعيه . وعلاقتها بالشعر قوية وقديمة ولكنها تطوّرت مع العصور . وعرفنا الشيخ سليمان شاعراً تحدث في شعره عن جوانب كثيرة في السياسة الوطنية والعربية والعالمية منذ العهد العثماني حتى العهد الاستقلالي . ثم أشرنا الى ماتميّز به العهد الأول من الشدة واللّين والعهد الثاني من القسوة والظلم والعهد الثالث الذي تخاذلت فيه حكومة الاستقلال في الدفاع عن جبل عامل .

وأشاد بالسياسة العربية القديمة التي كانت تقيم ازدهارها على أُسس من العدل والنظام وعلى توطيد الأمن وانصاف المظلومين . وعزا أسباب فشلها الى انقسام الحكّام واختلاف آرائهم وكثرة كلامهم وقلّة أعمالهم وعدم كفاءاتهم . وفي حديثه عن السياسة المعاصرة تطرق الى التحولات الجذرية التي حصلت في الشرق العربي والى قضية الاستعمار والانتدابات الاجنبية . وبحث في قضية وحدة العرب وفي النكبات التي حلّت بالبلاد العربية كنكبة دمشق ونكبة فلسطين . وتألم لتخاذل العرب وخلافاتهم على الزعامة . وأشار الى سياسة المؤتمرات التي عُقدت لإنقاذ البلاد مما تعانيه من فوضى واضطراب .

وشعر الشيخ سليمان يمتاز بطائفه من الخصائص أبرزها : -

١ ـ الصياغة الفنّية التي تحدّثنا عن أهميتها وأهمية العناصر التي اعتمدت عليها من مثل الكلمة والمجاز والاستعاره والمعاني ٠ وأوردنا آراء بعض النقاد في المفاضله بين الألفاظ والمعاني ، وعرضنا ماتميّزت به قصائد الشاعر من خصائص لفظيه ومميزات معنويه ٠ وقلنا بانه أتقن الصياغة القديمة واعتمد عليها كثيراً ولكنه قصّر في بعض شعره عن مجاراة المبرّزين في مجالها ٠ وبيّنا ما ورد في شعره من ضرورات الحذف والصرف وماجاء فيه من تكرار لفظي ومعنوي ٠ وأشرنا الى وحدة الموضوع في قصائده التي لمناه على طولها وعدم ترتيب معلوماتها بشكل تسلسلي ٠

٢ ـ والأسلوب الذي سمّيناه بالمنهاج او المنوال او القالب او الطريقة التي تنقل الأفكار وتوصل المعاني ٠ ثم بحثنا في أسلوب الشاعر الذي سار فيه على نهجين : تقليدي وذاتي ٠ وعرضنا بعض الأمثله التي تدل على نواحي الجوده ومواطن الرداءة في هذا الأسلوب بعد ان حللناها معتمدين على نقد الألفاظ وتحديد المعاني وعلى ماتنطوي عليه من محسّنات لفظية ومعنوية ٠ ثم أشرنا الى الأسلوب الخطابي الذي كان غالباً على الكثير من قصائده ٠ والذي كان يتميّز بالصيغة الإنشائيه واللهجه الاستفهاميه ٠

٣ ـ والخيال الذي كان يعتمد عليه الشاعر في كتابته والذي كان يساعده في تذكّر الماضي واستحضار صور القديم ٠ والذي قيل عنه بأنه ملكه غامضه لا يمكن تحديدها بشكل صريح ٠ ولكن وجوده ضروري لانه يرفع من قيمة الحياة ويميّز بين الانسان وغيره من المخلوقات ٠ ولدى البحث في خيال الشيخ سليمان وجدناه بانه خيال حسّي يقوم على التشبيه والمقارنه وأنه ليس من النوع المبدع او المولّد ٠ وعرضنا بعض الأمثله من خياله ونقدناها من جهة الألفاظ والمعاني والتصوير الخيالي ٠

٤ ـ والعاطفه التي تعطي الأدب القوه وتمنحه البقاء وتثير فيه المشاعر والأنفعالات التي تتكون من اتصال الفرد بموضوع العاطفه ٠ ثم بيّنا

أهميتها في الأعمال الأدبية ، ودورها الكبير في تحريك شعور الانسان وتوجيه اراداته نحو الهدف المنشود • وعرضنا أخيراً بعض المقطوعات الشعرية التي تبيّن عواطف الشيخ المشبوبه وانفعالاته القوية نحو الوطن ونحو بعض المآسي الانسانية • ثم أظهرنا ما تميزت به كل مقطوعه من عواطف ومشاعر في الكلمات والعبارات وفي الصياغه والتراكيب وفي الاجواء المحيطه بها والمتولده عنها •

٥ ـ والموسيقى الشعرية التي تحدّثنا عن اهميتها وارتباطها بالشعر الذي تغذّيه بالنغمة والإيقاع • ثم بيّنا بانه لا يمكن فصلها عنه ولا تجدي دراسته بدونها • وأشرنا الى اهتمام شيخنا بالموسيقى الشعرية والى تمسّكه بالأوزان القديمه والقوافي الموسيقيه • وعرضنا أمثلـه من مقطوعاته الشعرية وبيّنا البحور التي استعملها والموسيقى العذبه التي نتجت عنها • وأشرنا الى أنه اعتمد فيها على الزّحافات المستحبه والكلمات الموسيقية والألفاظ الرقيقه • وذكرنا بان قوافيه وردت على مجمل حروف المعجم • واخيراً عدّدنا البحور التي استعملها في شعره وأحرف القافيه التي كانت محببه الى نفسه •

ولعلّي بالدراسه التي قدّمتها ـ عن الشيخ سليمان ـ أكون قد وفيّته بعض مايستحق من دراسه هو بها جدير ، فالشاعر الذي خدم الامة العربية بشعره واشاد بعظمتها وعمل على رفع لوائها واستعادة مجدها خليق بان تشرع الأقلام لدراسته وان تشحذ العقول لعلاج نواحي عبقريته ، فيكون فيه قدوه للأدباء والمتأدبين الذين يقتضيهم الوطن بان يكونوا من خدامه ليهبهم الخلود •

واني أعتبر هذا البحث على الرغم مما كلّفني من جهد لبِنَةً أضعها في هذا البناء الذي أرجو ان يتكاتف أصحاب الغيره من ذوي المواهب على اعلاء صرحه ؛ وهم قد فعلوا عندما أظهروا ما في الأدب العربي من كنوز في سائر عصوره • ولكن جهودهم في ادبنا المعاصر لم تبلغ بعد درجة مافعلوه للأدب القديم •

وفي النهاية أسأل الله العزيز ان يجنبني الزهو بما قدمت او الاعتقاد بانه بلغ من الكمال غايته فليس هذا شأني ولا شأن الذين يعملون جاهدين لاستكمال أسباب الكمال وخاصة في الموضوعات العلمية والأدبية التي تهدف الى خدمة الحق وتفتح ذراعيها لكل استدراك له قيمة ٠

والله ولي التوفيق

الفهرس الأبجدي للأسماء

مصـــادر الرســـالة ومراجعهـــا

أولاً ـ المقـابــــــلات :

ـ مع عبد الله ظاهــــر : في ٨/ ٣/ ١٩٧٢ وفي لقاءات أخـرى
ـ مع حسن الأميــــن : في ١٨/ ٤/ ١٩٧٢ وفي لقاءات أُخرى
ـ مع أحمد ظاهر : في ٧/ ٥/ ١٩٧٣
ـ مع نـزار الـزين : في ٢٤/ ١٢/ ١٩٧٣
ـ مع الشيخ محمد جواد مغنية : في ١٤/ ٨/ ١٩٧٤

ثانياً ـ آثـــار الشيخ سليمـان المنظومــه والمنثــوره :

من آثــاره الشعـــريـــه المطبـوعـــه

ـ ديـوان الآلهيـات ، طُبِعَ بالمطبعة العصرية • صيدا ١٩٥٤م
ـ ديوان الفلسطينيات ، طُبِعَ بالمطبعة العصرية ـ صيدا ١٩٥٤م
ـ قصائـد الذخيـر • مطبعـة العرفان • صيدا ١٣٤٨ هـ •
ـ قصائد أعيان الشيعة • مطبعة إبن سينا • بيروت ١٩٦١م
ـ قصائد العرفان • مطبوعة في مجلة العرفان بين المجلد ١ و ٤٨ ومن سنة ١٩٠٩ الى ١٩٦٠م
ـ منظومة في الانسان والسلم والحرب • المطبعة العثمانية بعبدا ١٩٠٧م وهي في دار الكتب الوطنية •
ـ قصائد خطط جبل عامل ـ مطبعة الإنصاف • بيروت • بدون ذكر لتاريخ الطبع•
ـ عيد المقتطـف الخمسيني ـ مطبعة المقتطـف والمقطـم ١٩٢٦م •
ـ أمالي الوحده ـ مطبعة العرفان • صيـدا ١٩٤٣م
ـ مجلة الآثـــار ـ مطبعة زحله الفتاة • مجلد ٢ جزء ١٢ السنة الثانية
ـ مجلة الإصلاح ـ مهجرية (المجلد الخامس) الجزء ٣ السنة الخامسة •
ـ المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي • مطبعة العرفان • صيدا ١٩٣٦م •

من آثـاره الشعريـه المخطوطـه :

- الملحمـة الاسلاميـه
- ديوان الأماني الجامحـه
- الرحلـة العراقيـة
- الرحلة العراقيـة الإيرانيـة
- العلويـات
- الحُسينيـات
- الهاشميـات
- النبـويـات
- عواطـف الأصدقـاء ومراجعة العظماء

من آثـاره النثـريـة المطبـوعـه :

- الذخيـره (الى المعاد في مدح محمد (صلعم) وآله الأمجاد) • مطبعة العرفان • صيـدا • ١٣٤٨ هـ •
- تاريخ قلعة الشقيف • المطبعة العصرية • صيدا • بدون ذكر لسنة الطبع •
- معجم قرى جبل عامل • مطبوع في مجلة العرفان بين المجلد ٨ و٢٦ •
- كتاب العرفان ويشتمل على مقالات في الفلسفة الاجتماعية وفي اللغة والنقد ، والأدب ، والسياسة ، والتراجم ، والتقريظ ، والانتقاد ، وفي التعليق والمناسبـات ، والمأثـورات الحكمية • هذه المقالات مطبوعة في مجلة العرفـان بين المجلد ١ و ٤٨ •

من آثـاره النثـريـة المخطوطـه :

- تاريـخ الشيعـه الديني والسياسي والأدبي
- القصـة في القرآن الكريـم
- تاريـخ جبل عامل القديم والحـديـث
- الثـوره العربية الكُبـرى
- العـرب في الحرب الكُبـرى
- الرد على القاديانيـه

- الحُسين بن علي وأسباب شهادته
- رساله في نقض مذهب داروين
- كتاب الشعر والنثر للعامليين المنسيين
- تاريخ طرابلس الشام وقضاتها بني عمّار

ثالثاً - الجرائد والمجلّات :

جريدة جبل عامل : السنة الأولى (المجلد الأول)

مجلة الآثار : السنة الثانية (المجلد الثاني) ۰ السنة الثالثة (المجلد الثالث) ۰ السنة الخامسة ۰ (المجلد الخامس) ۰

مجلة الإصلاح : السنة الخامسة (المجلد الخامس)

مجلة الأمالي : السنة الأولى ، المجلد الثاني

مجلة الرسالة : السنة الثانيه ، العدد ٣٠

مجلة العرفان : مجلد ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٦ ۰

مجلة العروبة : السنة ١٩٤٧م ، جزء ١ و ٣ و ٥ ۰

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : مجلد : ٨ و ٩ و ٢٣ ۰

مجلة المقتبس : مجلد ٧ ۰

رابعاً - الكُتب :

إبن رشد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ۰ تحقيق محمد عمارة ۰ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢م ۰

إبن رشيق : القيرواني ۰ العمده في صناعة الشعر ونقده مطبعة أمين هندية بمصر ۰ ط ١- ١٩٢٥م ۰

إبن قتيبه : الشعر والشعراء (الجزء الأول) دار المعارف بمصر ١٩٦٦م ۰

إبن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ۰ دار صادر - دار بيروت ١٩٥٦م ۰ (المجلد ٦)

أبـوريـان : محمد علي • تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام (الجزء الأول) دار النهضة العربية • بيروت ١٩٧٠م •

أبو شادي : أحمد زكي • ديوان الشفق الباكي • المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٦م

أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل • المختصر في أخبار البشر • دار الفكر — دار البحار • بيروت ١٩٥٦م •

إسماعيل : عز الدين • الأدب وفنونه • دار النشر المصريه — مطبعة الاعتماد ط ١—١٩٥٥م •

الأسود : إبراهيم • تنوير الأذهان في تاريخ لبنان (الجزء الثاني) مطبعة القديس جاورجيوس • بيروت سنة ١٩٢٧م •

إليوت : الكسندر • آفاق الفن (مترجم) دار الكتاب العربي • بيروت ١٩٦٤م

أمين : أحمد • النقد الأدبي • دار الكتاب العربي • بيروت ط ٤-١٩٦٧م

الأمين : السيد محسن • أعيان الشيعه (الجزء الثاني والخمسون) مطبعة إبن سينا • بيروت ط ١ — ١٩٦١م •

الأمين : السيد محسن • خُطط جبل عامل • مطبعة الانصاف • بيروت ١٩٦١م

الأنصاري : شمس الدين محمد أبي طالب (شيخ الربـوه) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر • مطبعة المثنى ببغداد • نسخة طبق الأصل عن طبعة ليبزك ١٩٢٣م •

البحتري : الديوان (المجلد الاول) دار صادر • دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٧م •

بدر : عبد المحسن • محاضرات في النقد الادبي • مطبعة كريدية اخوان بيروت ١٩٦٨م •

بدوي : محمد مصطفى • كُولردج • دار المعارف بمصر ١٩٥٨م •

البُستاني : المعلم بطرس • محيط المحيط • مكتبة لبنان • نسخة طبق الأصل عن طبعة ١٨٧٠م •

البُستاني : سُليمان • مقدمة إلياذه هوميروس • تعريب سُليمان البُستاني •

الجرجاني : عبد القاهر • دلائل الأعجاز • تحقيق محمد بن تاويت تطوان

خالد : محمد خالد • من هنا نبدأ • مطبعة دار النيل • القاهرة ١٩٥٠م

خلف الله : محمد • من الوجهه النفسية في دراسة الأدب ونقده • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٦٧م •

الدهـان ، سامي • الشعراء الأعلام في سوريا • دار الأنوار • بيروت ط ٢ـ ١٩٦٨م •

الرافعي ، مصطفى صادق • المساكين (تحقيق محمد العريان) المكتبة التجارية الكبرى بمصر ط ٧-١٩٦٣م •

ربّـاط ، إدمون • القانون الدستوري اللبناني • طبع ونسخ رابطة طلاب الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية في الجامعة اللبنانية ١٩٦٧م •

رضا ، الشيخ أحمد • معجم متن اللغة • دار الحياة بيروت ١٩٥٨م

الريحاني ، أمين • أنتم الشعراء • دار الريحاني بيروت ط ٢ ـ ١٩٥٣م •

الزين ، الشيخ علي • أمالي الوحدة • مطبعة العرفان ـ صيدا ١٩٤٣م

الزين ، الشيخ علي • مع الأدب العاملي • مطبعة سميا طبعة جديدة •

السحرتي ، مصطفى • الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث • مطبعة المقتطف والمقطم ١٩٤٨م •

سعفان ، حسن شحاته وآخرون • المجتمع العربي • دار النهضة العربية بيروت ط ١ ـ ١٩٦٨م •

الشايب ، أحمد • تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني • مكتبة النهضة المصرية ط ٣ ـ ١٩٦٢م •

الشرتوني ، معجم أقرب الموارد (المجلد الأول) مطبعة مرسلي اليسوعية بيروت ـ ١٨٨٩م •

الشكعه ، مصطفى • الشعر والشعراء في العصر العباسي • دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٧٣م •

الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد • الملل والنحل (ذيل الجزء الثاني) (تحقيق وتذييل محمد الكيلاني) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ ١٩٦١م •

شوقي ، أحمد • ديوان أحمد شوقي (الجزء الثاني) المكتبة التجارية بمصر ـ ١٩٧٠م •

الصدر ، محمد باقر • فلسفتنا • دار الفكر بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٦٩م •

صعب ، حسن • علم السياسة • دار العلم للملايين • بيروت ط ١ ـ ١٩٦٦م •

صفا ، محمد جابر • تاريخ جبل عامل • دار متن اللغة • بيروت

ضيف ، شوقي • في النقد الأدبي • دار المعارف بمصر ١٩٦٢م •

طبانه ، بدوي • معروف الرصافي في حياته وبيئته وشعره • مكتبة الأنجلو المصرية • ط ٢ •

عتيــق ؛ عبد العزيز• في النقد الأدبي • دار النهضة العربية • بيروت ط ١ ـ ١٩٧١م •

عتيــق ؛ عبد العزيز• علم العروض والقافية • دار النهضة العربية • بيروت ط ٢ ـ ١٩٦٧م •

علـي ؛ أسعـد • فنُّ المنتخـب العاني وعرفانه • دار النعمـان لبنان ط ١ ـ ١٩٦٨م •

العلايلـي ؛ الشيخ عبد الله • المرجع (المجلد الأول) دار المعجم العربي بيـروت

العمـري ؛ أحمد سويلـم • أدب شوقي في السياسة والإجتماع• مكتبة الأنجلو المصرية•

المريضـي ؛ إبراهيم • الأساليب الشعرية• دار مجلة الأديب• بيروت ١٩٥٠م •

المريضي ؛ إبراهيم • الشعر والفنون الجميلة• دار المعارف بمصر•

غـالـب ؛ مصطفى • فلاسفة من الشرق والغرب• دار حمد بيروت ط ١ ـ ١٩٦٨م •

الفـزالي ؛ محمد بن محمد • إحياء علوم الدين (الجزء الأول) المكتبة التجارية الكبـرى بمصر•

الفـارابي ؛ أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ• الجمع بين رأ يـي الحكيمين (تقديم وتعليق ألبير نادر) دار المشرق• المطبعـة الكاثوليكيـة ـ ١٩٦٨م •

فـرّوخ ؛ عمر• الفكر العربي • دار العلم للملايين • بيروت ١٩٦٦م •

قـرآن كريم ؛ مصحـف الحافظ عثمان • مكتبـة المثنّى لصاحبها قاسم الرجب

قطـب ؛ السيّـد • النقد الأدبي • دار الفكر العربي • بيروت ط ٣ـ ١٩٥٩م •

القيـرواني؛ القـزار • ضرائر الشعر• تحقيق محمد زغلول سلاّم ومحمـد هـداره • الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية •

كحّـالـه ؛ عمر• معجم المؤلفين (الجزء ١٣) • المكتبة العربية بدمشق ١٩٦١م •

كتّـاب ؛ حيـاة • الشيخ سليمان ظاهر وتآليفه• دار المعلمين العالي الجامعة اللبنانية• بيروت ١٩٦٢م •

الكتـاب ؛ الذهبي ليوبيل المقتطف الحسيني • مطبعة المقتطف والمقطم بمصـر• ١٩٢٦م •

مـروّه ؛ أديـب• الصحافة العربية نشأتها وتطورها • دار الحياة • بيروت ط ١ ـ ١٩٦١م •

مريدن ، عزيزه • القوميه والانسانية في شعر المهجر الجنوبي • الدار القومية للطباعة • القاهرة ـ ١٩٦٦م •

المعري ، أبو العلاء • لزوم ما لا يلزم (اللزوميات) (المجلد الأول) دار صادر ـ دار بيروت ـ ١٩٦١م •

المعلوف ، الأب لويس • المنجد • دار المشرق • بيروت ط ٢١ ـ ١٩٧٣م •

مغنيه ، محمد جواد • من هنا وهناك • مؤسسة الأعلمي • بيروت ط ١ ـ ١٩٦٨م •

مكي ، محمد كاظم • الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل • دار الأندلس بيروت ط ١ ـ ١٩٦٣م •

الملائكة ، نازك • قضايا الشعر المعاصر • دار العلم للملايين • بيروت ط ٤ ـ ١٩٧٤م •

ملحس ، ثريا عبد الفتاح • القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه • دار الكتاب اللبناني • بيروت •

الناعوري ، عيسى • أدب المهجر • دار المعارف بمصر ط ٢ ـ ١٩٦٧م •

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب • نهاية الأرب في فنون الأدب • دار الكتب المصرية ١٩٣٧م •

النويهي ، محمد • قضية الشعر الجديد (هو ترجمة لكتاب موسيقى الشعر (إليوت) القاهرة ١٩٦٤م •

الهاشم ، جوزف وآخرون • المفيد في الأدب العربي • المكتب التجاري ط ٤ ـ ١٩٧٠م •

محتويات الرسالة

الصفحـــــة

الصفحة

الصفحــــــة

الصفحة

الفصل الثالث